اثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية

الطبعة الثانية

تاليف

نهى حازم سليمان الحلي

1433 هـ - 2012 م

أثر اللهجات العربية

في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية

أثر اللهجات العربية

في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية

تأليف
نهى حازم سليمان الحلي

الطبعة الثانية
٢٠١٣

دار
الفرات

هوية الكتاب :

اسم الكتاب : أثر اللهجات العربية

في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية

اسم المؤلف : نهى حازم سليمان الحلي

الطبعة الثانية : ٢٠١٣

دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة / بابل /

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٩٤١) لسنة ٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ
والصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ
وعلى عباده الذين اصطفى

شكر وتقدير

تعجزُ كلماتُ الشكر أنْ تؤدّيَ حقَّ أستاذي المستشرق الألماني البروفيسور الأستاذ الدكتور فولفديتريش فشر Wolfdietrich Fischer الذي تولّى الإشراف على هذه الرسالة التي سجلت في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن ونوقشت فيها في عام ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، فانتفعت من توجيه أستاذي البروفيسور الدكتور فولفديتريش فشر Wolfdietrich Fischer وتصويبه وآرائه التي أخذت بأكثرها، فانتفعت بعلمه فلم يبخلْ عليَّ برأي ولا إشارة ولا توجيه، ومنحني من وقته ما يكفيني، مع ما وجدتُ لديه من الحِلْمِ والعِلْمِ وسَعةِ الصَّدْرِ ، وكنتُ على مدى عام ونصف ألتقي به يوماً من كلِّ أسبوع يُخصِّصه لي ، أعرض عليه ما أتوصل إليه فَيُنَاقشني في جزئيات الرسالة ومفرداتها مناقشة العالم المتثبت فانتفعُ من رأيه ويتولى سدّ الثغراتِ فيها وتقويمها ، فله منّي جزيل الشكر والتقدير على جهده الكبير .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية في جامعة Friedrich Alexander Universitat في مدينة Erlngen في ألمانيا ممثلاً برئيسه المستشرق الألماني البروفيسور الأستاذ الدكتور أوتو ياسترو Otto Jastrow والعاملين في مكتبة القسم حيث وضعوا المكتبة تحت تصرفي ويسَّروا لي الحصول على بعض المراجع التي اعتمدتها في رسالتي هذه .

وأتقدم بكلِّ كلمات الشكر والاحترام إلى والدي الذي كان يهديني إلى المناهل التي استقي منها المعلومات وكان مكتبة متنقلة يُعينني في كلِّ ما أواجهه من صعاب ويرشدني إلى تذليلها بالتشجيع المحفز والتسديد ولا أنسى

دور والدتي التي كانت تشجعني وتحثني على التحصيل العلمي منذ أن وضعت أقدامي في أول طريق الدرس وحتى النتهاء من مناقشة رسالتي هذه بل وحتى نشرها فلهم جميعاً أنحني شكرًا وتقديرًا ، كماأشكر كلّ من شجعني أو أعانني بكلمة ليخرج هذا الكتاب إلى النور.

نهى حازم

الإهـداء

لا أجد أحدًا أَحقَّ منه بالإهداء ، ومَنْ أحق منه بأن يُهـدى إليه هذا العمل فقد فتحت عيني فوجدته مكبًّا على الكتاب والبحـث العلمي ، وكنت أراه وهو يُلقي على طلابه دروساً تختلـف عـن الدروس التي أسمعها في المدرسة ، فأصغي إليهِ ، وشيئاً فـشيئاً بدأتُ أفهم بعض ما يدور بينه وبين طلابه ، ثم تعلقت بعـد هـذا باللغة العربية وتخصَّصتُ بها بفضلِ مَا كنتُ أسمعُ منهُ وما أطَّلِـعُ عليه من الكتب التي كان يقتنيها وكنت أهرع إليه كلما التبس عليَّ أمرٌ فيجلو لي غامضه ويكشف لي وجهه فقد تعلمت منه حبَّ العلم وغـرس فيَّ حبَّ البحث العلمي وتعلمت منـه الـصبر وحـبس النفس على الكتاب والتحصيل العلمـي

ووجدته يشجعني على طلب العلم والاستزادة منه وطالمـا قال لنا ولطلابه إنَّ العلم كلما أوغلتم فيه أدركتم أنَّكم ما تزالـون على مشارفه وكلَّما ازددتم منه رِيًّا ازددتم إليه ظمـأً ... فأجـده أولى الناس بأن أُهدي إليه باكورة أتعابي ... فإلى أبـي الـدكتور حازم الحلي أهدي هذا العمل المتواضع وآمل أن يلقى لديه قبولاً.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعباده الذين اصطفى.

وبعد فإنّ اللهجات العربية أساس علم اللغة ولم تكن دراسة اللهجات العربية بالأمر السهل بل لعلها من أصعب الدراسات فتحاماها الباحثون ذلك لأنّنا لم نسمع اللغة ممن نطقوا بها ولأنّ المعلومات عنها شتات توزعت بين كتب اللغة والأدب والتراجم والدواوين ، رواية هنا ومسألة هناك وكان بعض تلك المصادر إلى عهد قريب مازال مخطوطاً وبعضها أغارت عليه عاديات الزمن، فصيح بها نهبًا مع انقطاعها عن أصحاب اللغة الذين نطقوا بها ووجود فاصل زمني بعيد بيننا وبينهم ولا سبيل لنا إلاّ تلك الروايات المشتتة المتناثرة وكانت أول دعوة إلى دراسة اللهجات العربية ذلك الكُتيب الصغير الذي نشره الأستاذ المرحوم حفني ناصف بعنوان (مميزات لغات العرب) وكان في الأصل محاضرة ألقاها في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في فينا في أوائل المحرم عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م وأول من استجاب لهذه الدعوة المستشرقون والألمان على وجه الخصوص ولعل السبب هو أنّ المحاضرة أُلقيت في فينا فحضره عدد منهم فكتب Chr. Sarauw بحثاً

بعنوان (الفرق بين اللهجات العربية القديمة) متناولاً الفرق بين لهجة تميم ولهجة الحجاز ومتعرضاً للهجات الأخرى[1].

وكان الدكتور كارل فولرس (Karl Vollers)ألقى محاضرة في مؤتمر عُقد في الجزائر عام ١٩٠٥م بعنوان اللغة العامية ولغة الكتابة في العربية القديمة[2] وقد زعم فيها باطلاً أنّ القرآن نزل بلغة وكتب بلغة أُخرى فاللغة المكتوبة تختلف عنده عن اللغة المنطوقة وقد حرّف النحاة بعض الآيات القرآنية ; وهذه فرية على القرآن الكريم الذي لم يطرأ عليه تحريف ولا تغيير بل كتب كما نزل وهو محفوظ من الله سبحانه وتعالى وذلك سرُّ إعجازه فأثار هذا البحث عاصفة من الردود على الكاتب فتصدى له الباحثون بالردّ وتفنيد مزاعمه الواهنة وقد تعرض في البحث للهجات العربية القديمة ونسب بعضها إلى بعض القبائل .

وفي عام (١٩٤٠ و١٩٤١ و١٩٤٢م) نشر المستشرق الألماني هانس كوفلر (Hans Kofler) ستة بحوث[3] بحثين في كل عام ، وقد جمع فيها مادة لهجية عربية قديمة ثرّة فكانت بحوثاً قيمة حقاً تتبع فيها اللهجات العربية القديمة ونسبها إلى قبائلها ولعله من أغزر ما اطلعت عليه من بحوث للمستشرقين ثم نشر الدكتور إبراهيم أنيس كتابه في اللهجات العربية عام ١٩٤٦م يدعو فيه إلى الاهتمام باللهجات العربية .

---

[1] Die Zeist schrift Fr Assgrtologie ٢١ (١٩٠٨) ٣١ _ ٤٩ .
Chr. Sarau: altarabische Dialekspatung :

[2] Kalr Vollers : Volkssprach und Schiftsprache im alten Arabien .
Strassburg ١٩٠٦ .

[3] Hans Kofler: Reste altarabischer Dialekte. In: Wiener Zeitschrift fur die Kunde Des Morgandes , ٤٧ (١٩٤٠) ٦١ _ ١٣٠ , ٢٣٣ _ ٢٦٢ ; ٤٨ (١٩٤١) ٥٢ _ ٨٨ , ٢٤٧ _ ٢٧٤ (١٩٤٢) ١٥ _ ٣٠ , ٢٢٤ _ ٢٥٦.

ثم استجاب لذلك بعض الباحثين وقفَوا الأثرَ وسلكوا السبيل ولكنهم ظلُّوا قلَّة لوعورة الطريق وصعوبته فالذي يختار هذا السبيل يحتاج إلى صبر وجهد كبيرين

وتعدُّ القراءات القرآنية من أهم مصادر اللهجات إذ كانت اللهجات العربية من أهم أسباب نشأة القراءات القرآنية لكنَّ نحاة البصرة باستثناء سيبويه وتابعهم الفرَّاء من الكوفيين وقفوا من القراءات القرآنية موقف المتشدِّد فشذَّذوا ما خالف قواعدهم التي قعَّدوها ورموا بعضها بالقبح واللحن ورموا بعض القرَّاء بالجهل وارتكاب اللحن مع أنَّ القرَّاء ممن عرفوا بالعلم والورع والتقوى وفيهم من تضلع من اللغة والنحو كأبي عمرو بن العلاء والكسائي ولذا فإنَّ اللغويين والنحاة كانوا مقصرين في استقرائهم حين أهملوا القراءات القرآنية التي نشأت بسبب اللهجات العربية فلو اتسعت قواعدهم التي قعَّدوها فشملت القراءات القرآنية كُلَّها لوجدوا فيها حلولاً لكثير من الإشكال النحوي الذي اعترض سبيلهم فزاغوا فيه عن المنهج العلمي السمح إلى التمحُّل والتعسُّف .

والحق أنَّ ردَّ اللغويين والنحاة للقراءات يقوم على اتهام القارئ بالغفلة والسَّهوِ في أخذ القراءة ، فهم لا يعترضون عل القراءة إذا ثبت سندها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهج القرَّاء قائم على أخذ القارئ القراءة عن شيخه أو شيوخه بالمشافهة فهم لا يعتمدون على الكتابة ولا يأخذون بالأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل يأخذون بالأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ، فالقراءة عندهم سنة متبعة[4] .

---

[4] النشر ١/١١ .

وهم أكثر تشدُداً في هذا الجانب من علماء الحديث فالقارئ يجب أن يقرأ على شيخه ليسمع منه نبرات صوته قبل إجازته وقد يأخذ القارئ من أكثر من شيخ فقد أخذ نافع بن أبي نُعيم المدني من سبعين شيخاً[٥] .

وقد اعتقد بعضُ الباحثين في علم اللغة أنَّ أثر اللهجات العربية في الخلاف النحوي نزر قليل لا يُلتفت إليه ولا يعاج عليه وهذا ما أذهب إليه .

ولأنّني أرى أنَّ أثر اللهجات العربية واضحاً في التراث النحوي فقد حاولت تتبع هذا الأثر ، ومن هنا فقد أشفقت على نفسي من سلوك هذا السبيل للصعوبات التي تعترض هذه الدراسة ، ولكنّني عقدت العزم على شق طريقي فيه فجعلت عنوان رسالتي (أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والقراءات القرآنية) ، واقتضى المنهج تقسيم البحث على بابين يسبقهما تمهيد وتتبعهما خاتمة وفهارس فنّيَّة.

فقد تكفل التمهيد بتعريف اللغة واللهجة وتصريفهما واشتقاقهما والصلة بينهما .

وقام الباب الأول على ثلاثة فصول ، ذكرت في الفصل الأول مصادر الاحتجاج اللغوية وعلاقتها باللهجات فذكرت منهج اللغويين في الأخذ عن قبائل ورفض الأخذ عن أخرى وكيف أنّهم ضيقوا على أنفسهم متسعاً ، وحصروا أنفسهم في دائرة ضيّقة واشتد الجدل والصراع بينهم

وعلى الرغم من اعتقادهم أنّ القرآن الكريم نزل بلهجة قريش فقد وجدتُ من ينكر أنّه نزل بلهجات العرب المختلفة وأوردت على ذلك شواهد لغوية وأُخرى نحوية وما لغة قريش إلاّ اللغة النموذجية الأدبية التي تأثرت بسائر اللهجات وأخذت عنها .

---

[٥] معجم القراءات القرآنية ١/٨٢ .

كما ذكرتُ مواقف النحـــاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الـــشريف فكـــانوا على ثلاث طوائف.

أمَّا كلام العرب فكان له أهمية بالغة عند علماء اللغة فهو أكثـــر مـــا اعتمدوا عليه في دراستهم فكان للمشافهة أثرٌ كبيرٌ في كلِّ ما نقلـــوه وكـــان للثقاة الذين رووا عنهم أهمية بالغة في كلِّ ما اعتمدوه من شـــواهد شـــعرية ونثرية إلاَّ أنَّ الفجوة الزمنية بين النَّقَلَةِ من الرواة والناطقين بها من العـــرب كانت كبيرة ، مع هذا فإنَّ علماءنا لـــم يقصروا في هذا الجانب فقد بذلوا ما في وسعهم رغم الإمكانات القليلة التي كانت لديهم ولا ننسى أنَّ عدداً مـــن كنوز اللغة قد فُقِدَتْ خلال كلِّ ذلك الفاصل الزمني فقد ضاعت كتب عيـــسى بن عمر[٦] كما ضاعت كتب أبي عبيد القاسم بن سلاَّم وأبي عمرو بن العلاء[٧] وغيرهم مما لا ينكره أحد .

كما وجدتهم يعتمدون في الرواية على شيوخهم ويأخذون عن الثقاة الذين توغَّلوا في البوادي وأخذوا عن أهلها أو عمن جاء منهم إلى المدن .

ولكني آخذ عليهم أنَّهم تركوا كثيراً من القبائل غيـــر المعروفـــة واعتمـــدوا اعتماداً كلياً على القبائل المشهورة والمعروفة ووصفوا ما سواها بأنَّها لهجات مستبشَعة فلم يذكروا بعضها ولم يتحدثوا عنها فصرنا لا نعرف عـــن تلـــك اللهجات إلا القليل، كما أنَّهم لم يقدموا لنا صورة كاملة لأية لغـــة ، فـــضاع علينا تراث كثيرٌ وأول أسباب هذا الضياع منزلة لهجة قـــريش فـــي قلـــوب اللغويين واهتمامهم بها

أمَّا الشعر فقد نال حظًّـــا وافراً عند علمائنا فبنوا عليه قواعدهم اللغوية والنحوية واستشهدوا به مؤيداً لما ورد في القرآن الكريم من ألفـــاظ ومعـــانٍ

---

[٦] الفهرست ٦٣ .

[٧] نشأة النحو ٦٢ .

كانت العرب تستعملها في شعرها ، فالقرآن جاء يتحدى العرب ببلاغته وأسلوبه ، وحددتُ الفترة الزمنية التي استشهدوا بشعرائها .

وتكفل الفصل الثاني ببيان حجم اللهجات العربية في التراث النحوي عند العرب فوجدت هذا الذي وصفوه قليلاً نزراً كان كثيراً فكان منهجي فيه توزيعه على أبواب النحو المعروفة في كتب النحو ، وقلَّما خلا باب من أثر اللهجات فيه فخابت آمال الذين ظنُّوا أنَّه قليل . وإذا به يمتد من باب علامات الإعراب في الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم وينتهي بالحروف .

وتناول الفصل الثالث ألقاب بعض اللهجات العربية وموقف اللغويين منها كالكشكشة والشنشنة والعنعنة وما إلى ذلك ونسبتها إلى القبائل التي نطقت بها فوجدت اضطراباً كبيراً في تلك النسبة يحتاج إلى تدقيق وتمحيص وتثبت ، وقد وقف اللغويون من تلك اللهجات موقف المتجهم لها فأطلقوا عليها صفات القبح والبشاعة ورموها بأنَّها مذمومة

أمَّا الباب الثاني فتكفل بدراسة اللهجات العربية من خلال القراءات القرآنية وكان على فصلين هما الرابع والخامس تحدث الفصل الرابع عن القراءات تعريفها ونشأتها وذكر أشهر قُرَّاء الأمصار كقُرَّاء مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام وتعددهم وكثرتهم ثم تحدثت عن أوجه اختلاف القراءات وأسباب ذلك الاختلاف وضابط القراءة التي يؤخذ بها ثم ذكرت أقسام القراءات .

وتناول الفصل الخامس أثر اللهجات العربية في القراءات القرآنية واقتصرت الدراسة على الجانب النحوي منها واعتمدتُ المنهج نفسَهُ في تقسيم القراءات على أبواب النحو العربي المعروفة في كتب النحو فوجدتها تتوزع على أبواب كثيرة تمتدُّ من الملحق بجمع المذكر السالم إلى الحروف مُرُوراً بأكثر أبواب النحو كما تناولت ضمن الفصل نفسه قراءاتٍ قرآنيةً

تتعلق بلهجاتٍ عدَّها اللغويون أقلَّ شأناً من اللغة النموذجية فوجدت بعض القراءات قد قُرِئت بها كالفحفحة والاستنطاء والتلتلة كما وجدت بعض كتب النحو تذكر شيئاً تنسبه لقراءات جاءت على بعض اللهجات إلاّ أنَّ كتب القراءات لم تذكر ذلك فلم أرتب عليها أثراً .

وانتهت الدراسة بالخاتمة التي اشتملت على أهم نتائج البحث . وقد اعْتَرضَتْ دراستي بعض الصعوبات فكان من أهمها قلة المصادر وصعوبة توفيرها ولكنَّني سلكت مختلف السبل للحصول عليها فطلبت بعضها من مختلف البلاد العربية وسافرت إلى عدد من المدن الأوربية للاستفادة من مكتبات الجامعات والمراكز العلمية فيها مع ما يعترض طريقي من صعوبات السفر والتنقل للحصول على المصدر المطلوب ، ومن تلك الصعوبات تشتت المعلومات اللهجية في عدد كبير من المصادر على أنَّ الصورة عن اللهجة لا تتضح إلاَّ باجتماع المعلومات المنتشرة هنا وهناك وربما أقرأ الكتاب فلا أنتفع منه بأكثر من عبارة وفي هذا المحيط الواسع من المراجع التي اعتمدتها كنت أتنقل منتقية من هنا وهناك وهو أمر يحتاج إلى جهد وصبر كبيرين لا يعرفه إلاَّ من خاض هذا الغمار واصطلى بلذيذ لهبه .

لا يعرفُ الشوقَ إلاَّ مَنْ يُكابِدُهُ ولا الصبابةَ إلاَّ من يُعانيها

لقد بذلت في هذه الدراسة ما في وسعي من جهد آمل أن أكون قد بلغتُ الغاية وإلاَّ فحسبي أنَّني بذلت طاقتي وقد كنت أمينة فيما أخذت فلم أبخس الناس أشياءهم فأشرت إلى كلٍّ من أخذت منه وسبقني في هذا المجال لأكون صادقة مع نفسي مؤدية الأمانة العلمية على وجهها الأكمل معترفة لمن سبقني بالفضل ولا أدعي أنَّ هذه الرسالة قد بلغَتْ حدَّ الكمال

فمن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها كفى المرء فخرًا أن تُعَدَّ معايبُهُ

ولكنّني أفرغت طاقتي في عملٍ علميٌّ أحسبُه يسهم في خدمة لغة القرآن لغة أمتنا العربية .

ومن نعم الله عليَّ أن قيَّض لهذه الرسالة عالماً جليلاً هـو المستـشرق الألماني البروفيسور الأستاذ الدكتور فولفديتريش فـشر Wolfdietrich Fischerالذي أخذ بزمامها وقاد السفينة نحـو الـشاطئ موجهـاً ومـسدداً ومصوباً حيث شملني برعايته على مدى عام كامل وأعطاني من وقته يومـاً من كلٍّ أسبوع ما تخلف فيه مرةً إلى آخر الشوط ولقيت من سـعة صـدره وعلمه وحلمه ما يجعلني عاجزة عن شكره فله منّي وافر الامتنان والتقـدير وهذا جهدُ الـمُقِلِّ وهو أضعف الإيمان . وآخر دعوانـا أن الحمـد لله ربِّ العالمين.

ألمانيا ــ نورنبرغ في:

١٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٠هــ.

٢٣/ ٩ / ١٩٩٩م.

نهى حازم سليمان الحلي

التمهيد

اللغة واللهجة والعلاقة بينهما وموقف القدماء من المصطلحين

اللغة

هي وسيلة للتفاهم بين الناس أو هي قدرة إنسانية للتعبير عن الأغراض والحاجات . ولهذا المفهوم تعريفات كثيرة ، فقد عرَّفها ابن جني بقوله : (إنَّها أصوات يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم)[٨] وهذا التعريف أخذه الفيروزآبادي بنصه[٩] وكذلك فعل ابن منظور[١٠] فكلاهما عيال على ابن جني .

وفي تعريفات المحدثين لها اختلاف في وجهات النظر ، فتعريفها الاجتماعي أنَّها: (نظام من رموز ملفوظة عُرفيَّة يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة)[١١]وتعريفها الفلسفي والمنطقي أنَّها: (وسيلة للتوصل ومساعد آلي للتفكير وأداة للتسجيل)[١٢]. وتعريفها النفسي أنَّها (استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر)[١٣]ويعرفها المهتمون بمناهج البحث بأنَّها(اصطلاح جمعي تضم في دائرتها وحدات ذهنية يستطيع المتكلم بمساعدتها أن يستعمل علاقات الكلمات)[١٤]ويعرفها أحد المحدثين بأنَّها (الألفاظ التي تدل على المعاني من أسماء وأفعال وحروف ويراد بها النحو)[١٥].

---

[٨] الخصائص ٣٣/١ .

[٩] القاموس المحيط ــ لغا ــ .

[١٠] لسان العرب ــ لغا ــ .

[١١] اللهجات العربية نشأة وتطوُّراً ٢٩ .

[١٢] اللغة بين الفرد والمجتمع ٨ ، واللغة والمجتمع ١٣ .

[١٣] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ٥ .

[١٤] مناهج البحث في اللغة ٤٧ .

[١٥] القراءات و اللهجات ٥ .

ويلاحظ على تعريفات المحدثين أنّها غير جامعة ولا مانعة وكانت تنظر إلى وظيفة اللغة كما يراها علماء كلّ فن ، لذلك وضع أحد الباحثين تعريفاً قال إنّه جامع فهي عنده (نظام من الرموز المتواطأ عليها يتفاهم بها جماعة من الناس ينتمون إلى مجتمع خاص يسهمون في حضارته فهي لا تختص بإقليم ولا ناس معينين وإنّما تكون لمجتمع بأسره)[16].

وهذا التعريف غير مانع وهو بحاجة إلى سبك وضغط فكلمة الرموز مثلا في التعريف مطلقة فأي رموز يعني ؟ ، فالتعريف الذي أراه جاء جامعاً مانعاً هو تعريف ابن جني الذي يركز على عنصرين أساسين :

١. بيان طبيعة اللغة فسمّاها أصواتا فلم تكن ظاهرة مكتوبة كما ذهب إلى ذلك بعض المحدثين[17].

٢. توضيح وظيفتها فهي عنده يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فوظيفتها التعبير ــ والمراد بالقوم بنو آدم ــ

تصريفها واشتقاقها

للغويين في تصريف اللغة بعض الآراء :

١. فهي عند سيبويه ــ وبرأيه أخذ ابن جني ــ لُغَيٌ[18] وقيل منها لغي يلغى إذا هذى ومصدره اللّغى قال الرّاجز :

وربّ أسرابِ حجيجٍ كُظّمِ عن اللّغا ورفثِ التّكلّمِ[19]

---

[16] اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ٢٧ .

[17] مدخل إلى علم اللغة ١٠ .

[18] الكتاب ٥٩٩/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٦٠٤/٢ و٦١٥ .

[19] الرجز للعجاج ويُروى قبله : استغفر الرحمن ذا التعظُّم

و(من) مكان (عن) ينظر في : ديوان العجاج ٥٩ ، والخصائص ٣٣/١ ، والمحتسب ٢٤٧/٢ ، والكشاف ٤٥٢/٣ و٥٣٩/٤ ، ولسان العرب ــ كظم ــ وــ لغا ــ .

وكذلك اللغو ، قال تعالى : { وَإِذَا مَــرُّوا بِــاللَّغْوِ مَــرُّوا كِـــرَامًا }[20] أي بالباطل[21].

٢. ثم قال ابن جني : (وأمَّا تصريفها ومعرفة حروفها فإنَّها فُعْلَة من لَغوتُ أي تكلمت وأصلها لُغْوَة ككُرَة ، و قُلَة ، وثُبَة لاماتها كلهـا واوات لقـولهم كَرَوْتَ بالكرة وقَلَوْتُ بالقُلَة ....ولأنَّ ثُبة كأنَّها من مقلوب ثاب يثوب وقالوا : فيها لغات ولغون ككرات وكُرون)[22] .

ولا يرد اعتراض المعترض على ابن جني من أنَّ قوله : (أصـل اللغة لُغْوَة يلزم عليه الجمع بين العوض والمعوض وقلَّما يجتمعان)[23] فـإنَّ ابن جني لم يقل التاء في لُغْوَة عوض عن لام الكلمة (الواو) بل قال وزنها فُعْلَة وبحذف الواو بقيت لُغة والأصل الذي أشار إليه ابن جني ما يزال أثره موروثاً في اللهجة العامية العربية ومنها العراقية فيقال : (هذي لَغْـوَة) أي كلام فارغ لا معنى له .

ويستنتج من كلام ابن جني أنَّ اشتقاق لغة من لغى يلغو بمعنى تكلم ومنه أخذ الفيروزآبادي٢٤كما يُستنتَج من كـلام ابن جني أيضاً أنَّ لغى يلغي بـمعنى هذى وأخذ بهذا الراغب الأصفهـاني حيث قال : (لغى بـكذا أي لهج به ، لهج العصفور بـلغاه أي بصوته ، وبه قيل للكلام الذي يلهج بـه الناس فرقةً فرقةً لغة)[25].

---

[20] سورة الفرقان ٢٥/٧٢ .

[21] الخصائص ١/٣٣ .

[22] الخصائص ١/٣٣ ، ولسان العرب ــ لغا ــ .

[23] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ٢٧ .

[24] القاموس المحيط ــ لغو ــ .

[25] المفردات في غريب القرآن ٤٥٢ .

ثم ذكر الاشتقاق الثاني من المادة فقال : (يقال لَغيْتَ تَلغى نحو لَقَيْتَ تَلقَى واللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكرة فيجري مجرى اللغى وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور وقد يسمى كل كلام قبيح لغوة قال تعالى : { لاَ يَسْمَعُونَ فِيْهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيمًا }[٢٦]...وقيل لما لا يعتد به في الدية من الإبل لغوٌ قال الشاعر :

.... كما ألغَيْتَ في الدِّيَـــة الحُــوارا[٢٧]

وتَعرَّض ابن فــارس إلــى بعض تصريفــاتهــا فقــال : (إنَّها من لغى بالأمر إذا لــهج به) وقال ابن دريد : (اللغة معروفة وجمعها لغــات ولغون ولُغين ولُغيَ)[٢٨]، وقال الزمخشري : (لَغــوتُ بكــذا لفظــت بــه وتكلمت)[٢٩] وقــال: (لَغى يلغي ولغى يلغو واللغو الساقط من الكــلام الذي لا طائــل تحته)[٣٠]ونجد مثل هذا الكلام عند ابن منظور[٣١]وقال الفيومي : (لَغي بالأمر يلغَى من باب تعب فالكلمة عربية)[٣٢] ووردت جملة من تــصريفاتها في القرآن الكريم منها:

---

[٢٦] سورة الواقعة ٢٥/٥٦ .

[٢٧] عجز بيت لذي الرمة وصدره :

ويـــذهب بينهـــا المرئـــي لغـــواً ....

. ينظر في : ديوان ذي الرمة ١٩٦ ، وشرح المفصل ٨/٦ ، والمفــردات فــي غريــب القران ٤٥١ ــ ٤٥٢ ، واللهجات العربية نشأة وتطورا ٢٨ .

[٢٨]معجم مقاييس اللغة ــ لغو ــ .

[٢٩] أساس البلاغة ــ لغو ــ .

[٣٠] الكشاف ٤٥٢/٣ .

[٣١] لسان العرب ــ لغو ــ .

[٣٢] المصباح المنير ــ لغو ــ .

قال تعالى : { لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ }[33] اللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الأيمان وهذا الذي لا عقد له[34].

وقولهُ جلَّ ثناؤه : { وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ }[35].

وقال جلَّ وعلا : { لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا }[36] إنَّ جذر لغة ولغو واحد واللغو نوع من اللغة غاية ما في الأمر أنَّه لا طائل تحته فأهل الجنة يسمعون لغة لكنَّها من المستوى الرفيع فلا يسمعون إلا سلاماً . فالجنة لا غول فيها ولا لغو[37] .

وقال جلَّ شأنه : { وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ }[38] اللغو ما لا يعنيك من قول أو فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه واطِّراحه يعني أنَّ بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل[39].

وقال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوا فِيهِ }[40] بمعنى ولا تستمعوا له إذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الأصوات والهذيان حتى تشوّشوا عليه واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته[41].

---

[33] سورة البقرة ٢/٢٢٥ ، والمائدة ٥/٨٩ .

[34] الكشاف ١/٣٦٣ .

[35] سورة القصص ٢٨/٥٥ .

[36] سورة مريم ١٩/٦٢ .

[37] الكشّاف ٢/٥١٥ .

[38] سورة المؤمنون ٢٣/٣ .

[39] الكشاف ٣/٢٦ .

[40] سورة فصلت ٤١/٢٦ .

[41] الكشاف ٣/٤٥٢ .

قال تعالى : { فِي جَنَّةٍ عَالِيَــةٍ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَــةً }[٤٢] أي لغــواً أو كلمــة ذات لغو أو نفساً تلغو[٤٣] .

وهكذا نرى أنَّ الألفاظ المشتقة من كلمة (لغة) قد وردت في القــرآن إحدى عشرة مرة ولو لم تكن الكلمة مستعملة لدى العرب لمــا وردت فــي القرآن الكريم غير أنَّني لم أجد ــ بحدود تتبعي ــ نصاً عربياً قــديماً وردت فيه كلمة لغة بالمعنى الأخص و قد سبقني إلى هذا الدكتور الذي يــرى (أنَّ العرب القدماء لم يكونوا يعبرون عمَّا نسميه نحن باللغة إلا بكلمة اللسان تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية وقد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة اللــسان وحدَها في معنى اللغة)[٤٤].

وقد وردت مادة (ل غ و) في القرآن كما بيَّنا كما وردت فيه كلمــة اللسان بمعنى اللغة كقوله تعالى : {وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ}[٤٥] أي بلغة قومه فاللسان يعني اللغة[٤٦]

قال تعالى:{لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}٤٧ اللسان هنا يعني اللغة[٤٨].

---

[٤٢] سورة الغاشية ٨٨/١٠ــ١١ .

[٤٣] الكشاف ٤/٢٤٧ .

[٤٤] في اللهجات العربية ١٧ .

[٤٥] سورة إبراهيم ١٤/٤ .

[٤٦] الكشاف ٢/٣٦٧ .

[٤٧] سورة النحل ١٦/١٠٣ .

[٤٨] الكشاف ٢/٤٢٩ .

وقوله تعالى : { لِتَكُونَ مِنَ الـمُنْذِرِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ }[٤٩] وكلمة اللسان من المشترك اللفظي ومن معانيها اللغة كما رأينا وهذه الكلمة مشهورة في اللغات السامية ففي العبرية (lashoon) وتعني اللغة[٥٠] .

وما أصاب من اعتقد أنَّ كلمة اللغة لم ترد في الأدب العربي قبل القرن الثامن الهجري[٥١] وظنَّ أنَّ أول من استعملها صفي الدين الحلّي المتوفى ٧٥٠ هـ بقوله :

بِقَدْرِ لُغَاتِ المَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ   فَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الـمُلِمَّاتِ أَعْوَانُ
تَهَافَتْ عَلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ وَفَهْمِهَا   فَكُلُّ لِسَانٍ فِي الحَقِيْقَةِ إِنْسَانُ[٥٢]

فقد رأينا أنَّ ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ قد استعملها وعرَّفها[٥٣] واستعملها من هو قبله من أمثال أبي عمرو بن العلاء[٥٤]، والخليل[٥٥]، وسيبويه[٥٦] وإذا كان في بعض أقوال هؤلاء العلماء ما يريدون باللغة فيه اللهجة فإنَّ في أقوال ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ما لا يدل على اللهجة وإنَّما يدل على اللغة كقوله : (المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه)[٥٧]وقوله:

---

[٤٩] سورة الشعراء ٢٦/١٩٤ ــ ١٩٥ .

[٥٠] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ٢٥ .

[٥١] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ٢٥ .

[٥٢] ديوان صفي الدين الحلّي ٤٥٣ ، واللهجات العربية نشأة وتطوراً ٢٥ .

[٥٣] الخصائص ١/٣٣ .

[٥٤] المزهر ١/٢٦٠ .

[٥٥] الكتاب ٤/٢٠٠ .

[٥٦] الكتاب ٣/٢١١ و٤/١٩٦ وغيرها كثير .

[٥٧] الصاحبي ٤٤ .

(وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب)[58] وقولــه : (إن علــم اللغــة كالواجب على أهل العلم)[59].

وقوله : (أجمع أهل اللغة أنَّ للغــة العرب قياســاً)[60]، وقولــه : (إنَّ لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها)[61] وقال : (في الصلاة اسمان لغوي وشرعي) ، وقوله : (وقد زعم ناس أنَّ علوماً كانت في القرون الأوائل والزمن المتقادم ، وإنَّها دَرَسَت وجُدِّدت مذ زمان قريب وترجمت وأصبحت منقولة من لغــة إلى لغة)[62] . ثم أليست هذه نصوصاً واضحةً وصريحة على أنَّ علماء اللغة استعملوا لفظة اللغة بدلالتها على اللغة إلى جوار اســتعمالها للدلالــة علــى اللهجة !!؟ . غاية ما هناك أنَّ بعضهم استعملــها لــمفهوم آخر غير الــذي كان يعنيه ابن جني وابن فارس والذي نعنيه نحن اليوم أيضاً .

---

[58] الصاحبي ٤٤ .

[59] الصاحبي ٦٥ .

[60] الصاحبي ٦٦ .

[61] الصاحبي ٦٧ .

[62] الصاحبي ٤٢ .

اللهجة

اللَّهْجَة بإسكان الهاء وفتحها: اللسان[٦٣] ، أو طرفه[٦٤] ، أو جرس الكلام[٦٥] ، أو هي اللغة التي جُبِل عليها الإنسان فاعتادها[٦٦]

اشتقاقها

اشتقت اللهجة من اللَّهج بالشيء . أي الولع به وقد لَهِجَ به بالكسر يَلْهَجُ لَهَجاً إذا أُغرِيَ به فثابر عليه[٦٧]

ولَهِجَ الفصيل يلهج أُمَّه إذا تناول ضرع أُمِّه يمتصُّه ولَهِجَ الفصيل بأُمِّه يَلْهَجُ إذا اعتاد رضاعَهَا فهو فصيل لاهج ، واللهج بالشيء الولع به[٦٨] .

وعلى هذا فاللهجة أخذت من اللَّهَجَ بمعنى الولع بالشيء والإغراء به والمثابرةَ عليه لأنَّ مثابرة الإنسان على النطق بطريقة معينة والمداومة على ذلك تجعله مغرىً بها لا يحيد عنها . فالإنسان يتعلم اللغة من ذويه ممن يختلط بهم كالفصيل الذي يأخذ اللبن من ضرع أمِّه . وكلا الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان، فهو حين يتعلم اللغة يَكْلَفُ بها ويولع كمَنْ يتعلق بشيء معيَّن ويولع به[٦٩] .

---

[٦٣] الصحاح ــ لهج ــ ، والمحكم ــ لهج ــ ، والقاموس المحيط ــ لهج ــ ، ولسان العرب ــ لهج ــ ، والمصباح المنير ــ لهج ــ ، وتاج العروس ــ لهج ــ .

[٦٤] المحكم ــ لهج ــ .

[٦٥] المحكم ــ لهج ــ ، والمصباح المنير ــ لهج ــ ، وتاج العروس ــ لهج ــ .

[٦٦] لسان العرب ــ لهج ــ ، وتاج العروس ــ لهج ــ .

[٦٧] الصحاح ــ لهج ــ .

[٦٨] تهذيب اللغة ــ لهج ــ ، ولسان العرب ــ لهج ــ .

[٦٩] اللهجات العربية د. نجا ٩١ .

معناها الاصطلاحي عند المحدثين

عرّفها بعض المحدثين بأنّها : مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[٧٠].

وعرّفها آخر بقوله : (هي قيود صوتية خاصة تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة)[٧١]. وقال آخر: (هي لغة الإنسان التي جُبل عليها واعتادها)[٧٢] وهناك من يعرفها تعريفاً صوتياً بحتاً بقوله : (هي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من أمثلة إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها ، ومثل تسهيل الهمزة أو تخفيفها فهي محصورة في جرس الألفاظ وصوت الكلمات ، وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية أدائها)[٧٣]. وعرّفوها بأنّها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة[٧٤] .

وأرى أنّ تعريفات المحدثين للهجة تتداخل في بعضها ولا تختلف كثيراً إلا بقدر ما نظر واضع التعريف من جانب من الجوانب فقد يكون معنياً بالجانب الاجتماعي أو الجانب النفسي أو الصوتي فيظهر ذلك على التعريف.

الصلة بين اللغة واللهجة

اللغة أعمّ مطلقاً من اللهجة فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص مطلق وقد كان العلماء القدماء يستبدلون اللهجة باللغة . كقول سيبويه : (وهي لغة أهل الحجاز)[٧٥]، وقوله : (وهذه لغة بني تميم)[٧٦]

---

[٧٠] في اللهجات العربية ١٦ .

[٧١] اللهجات العربية د. نجا ٧ .

[٧٢] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ٣٣ .

[٧٣] القراءات واللهجات ٤ .

[٧٤] اللهجات العربية نشأة وتطوراً نقلاً عن علم اللغة العام لرويتز ٥٢ .

[٧٥] الكتاب ٤/١٢٠ .

و(هلمَّ في لغــة أهل الحجــاز ... وهلمَّ في لغة بني تميم)[77]، وكقول الفراء : (الزقية والزقوة لغتــان) وقوله : (و هـــي لغــة يمانيــة فــصيحة)[78] وكقــول أبي علي القالي : (والكسر لغــة تميم وأسد وقيس)[79] وعقد ابــن جني باباً في الخصائص أسماه باب اختلاف اللغات وكلها حجة. وعقد ابــن فارس باباً أســماه (باب اختلاف لغات العرب) ، وقوله: (ما فيــه لغتان أو ثلاث أو أكثر كالحَصاد والحِصاد)[80]وذكر السيوطي (باب الــضعيف مــن اللغات) ، وقــال : (إنَّ الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن لغته الفــصيحة إلى أخرى سقيمة عافها)[81] .

وهكذا نرى أنَّ اللغة عندهم كانت مرادفة للهجة عندنا لكن الدراســـات الحديثــة فرقت بين اللغة واللهجة . وإذا كان بعض علماء العربية ينظرون إلى أنَّ اللهجات العربية نوع من الانحطاط اللغوي فقد تصدى لهم من يقول: (إنَّ ما يُسمُّونه انحطاطاً إنَّما هو تطور لغوي)[82] وعــزا ذلــك إلــى كــون العلماء كانوا يحترمون لهجة قريش لمكان النبي(صلى الله عليه وآله وســلم) منها فجمعوا لهجاتها وتركوا سواها .

والواقع يختلف تماماً عن هذا الرأي فإنَّ لهجات سائر القبائــل فاشــية في كتب اللغــة والنحو فهذا كتاب سيبويه ، ومعــاني القــرآن للكــسائي ، ومعاني القران للفــراء ، ومعاني القرآن للأخفش والخصائص لابــن جنِّــي

---

[76] الكتاب ٤/٩٠ .

[77] الكتاب ٣/٥٢٩ .

[78] معاني القران للفراء ٣/٢٢٩ .

[79] الأمالي ١/٣ .

[80] الصاحبي ٧٣ .

[81] الاقتراح ٥١ .

[82] اللهجات العربية في التراث ١/١١٧ .

وغيرها تعجُّ بمختلف لهجات القبائل . أمَّا أنَّهم يطلقون عليها وصف الرديء أو القبيح فقد حماها القرآن الكريم عندما نزل بمختلف اللهجات قال أبو شامة :(القرآن فيه من جميع لغات العرب لأنَّه أُنزل عليهم كافة)[83].

وروى السيوطي عن أبي بكر الواسطي (أنَّه ذكر أنَّ القرآن قد اشتمل من اللغات على خمسين لغة)[84] . وقد اشتمل كتاب الإتقان على أسماء عدد من القبائل وردت لهجاتها في القرآن مثل حمير[85] ، وجُرهم، وخثعم ، ومذحج ، وكِنْدة ، والأشعريين وغيرها[86] .

ولا شك أنَّ القرآن أفصح الكلام وأبلغه وهو أرفع وأجل وأسمى من أن يوصف أسلوبه بشيء من الصفات المذكورة ، واللهجات العربية هي نتيجة انعزال القبائل أولاً ونتيجة التطور المستقل لكلام كلّ قبيلة ثانياً[87] فنحن أمام لهجات مستقلة ذات صفات تميزت بها القبائل العربية على أنَّ لهجات القبائل ما هي إلا روافد أثرت اللغة الفصحى وعبَّدت الطريق لها . فإذا اجتمع العرب في أسواقهم الأدبية وأنشدوا أشعارهم وخطبهم يفهم بعضهم بعضاً ثم بمرور الزمن تكونت لهم لغة مشتركة هي اللغة الأدبية . فالمجتمعات المنعزلة لها لهجات ذات خصائص متميزة تختلف عن غيرها والمجتمعات المتجاورة تتداخل لهجاتها فيما بينها وتكون فيها ازدواجية لغوية ولكنَّها تجتمع تحت ضلال لغة واحدة .

---

[83] إبراز المعاني ٤٨٧ .

[84] الإتقان ١/١٣٦ .

[85] الإتقان ١/١٣٥ .

[86] الإتقان ١/١٣٦ .

[87] في اللهجات العربية ٣٨ .

الباب الأول

أثر اللهجات العربية في الدّراسات النحوية

الفصل الأول

مصادر الاحتجاج اللغوي وعلاقتها باللهجات

قرآن ، حديث ، نثر ، شعر

لاشك أنَّ المصدر الأول للهجات هي القبائل التي أُخِذت عنها تلك اللهجات وكان لعلماء اللغة مقاييس اعتمدوا الأخذ بموجبها عن قبائل معينة فأكثر ما أخذوا اللغة عن قيس ، وتميم ، وأسد فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه . وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب ، وفي التصريف ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين[88] وقدَّموا على هؤلاء لغة الحجاز لأنَّهم كانوا يرون أنَّ قريشاً (أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق بها وأحسنها مسموعاً وإبانة عمَّا في النفس)[89] وكانت قريش عندهم (مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها ، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم[90] وسلائقهم[91] التي طبعوا عليها. فصاروا بذلك أفصح العرب)[92] واستبعدوا قبائلَ لم يأخذوا عنها (فلم يأخذوا من لخم ، ولا من جذام ، ولا من قضاعة ،ولا من غسان ، ولا من إياد ، ولا من تغلب ، ولا من بكر ، ولا من عبد القيس،ولا من أزد عمان،ولا من أهل اليمن،ولا من بني حنيفة ، ولا من ثقيف)[93].

---

[88] الاقتراح ٤٤ .

[89] الاقتراح ٤٤ .

[90] جمع نحيزة وهي الطبيعة .

[91] جمع سليقة وهي الطبيعة .

[92] الصاحبي ٥٥ .

[93] الاقتراح ٤٤ .

فضيّقوا على أنفسهم متسعاً كما أنَّ اهتمامهم بلهجة الحجاز وتميم ضيع عليهم لهجات كثيرة أُخرى . ومع كل هذه القيود التي وضعوها فإنّنا نجد لهجات القبائل التي رفضوا الأخذ عنها متمثلة في المصادر العربية الموجودة بين أيدينا .

وينبغي أن نعترف هنا أنَّ لغة العرب ظلّت دائرة على ألسنة الناطقين بها حتى نهاية القرن الأول الهجري ولم تدون في رسائل أو مصنفات استمرت الحال إلى العصر العباسي ، فكان بداية حركة تدوين اللغة فهبَّ العلماء يتوجهون إلى البادية حيث مازالت اللغة تحتفظ بسلامتها ونقائها فكانوا يلازمون الأعراب ويتنافسون بالسماع منهم وتلقف ما يتفوهون به من ألفاظ وأشعار قال شعبة بن الحجّاج كنت أختلف إلى ابن أبي عقرب فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو بن العلاء عن العربية[٩٤] .

فإذا خالط البدوي أهل الحضر امتنعوا عن الأخذ عنه وقلّت الثقة به فقد سأل أبو عمرو بن العلاء أبا خيرة الأعرابي عن قولهم : (استأصل الله عرقاتِهم) فنصب أبو خَيرة التاء من عرقاتهم فقال له أبو عمرو :(هيهات يا أبا خيرة لانَ جلدك) ، لانَّ أبا عمرو قد سمعها منه بالجر فيستضعف النصب[٩٥].

وقد كانت الرحلة إلى البادية أول الوسائل عند العلماء واللغويين والرواة يأخذون الشعر واللغات والغريب وقد سمع يونس بن حبيب البصري من العرب كما سمع مَنْ قبلَهُ[٩٦] وروى عنه سيبويه كثيراً في كتابه[٩٧] وقيل[٩٨]

---

[٩٤] طبقات النحويين واللغويين ٢٥ .

[٩٥] نزهة الألباء ٣٢ ــ ٣٣ .

[٩٦] معجم الأدباء ٢٠/٦٤ ، ويونس بن حبيب ٢٢ ــ ٢٣ .

[٩٧] سيبويه إمام النحاة ٩٠ ، والقياس النحوي ١١٠ .

إنَّ الكسائي لـمَّا ارتحل إلى البصرة وجـلس في حلقة الخليل بن أحـــمد الفراهيدي يأخذ عنـــه استنكر أحـــدهم هذا العمل منه وقـــال لـــه تركـت أسداً وتـميماً وعندهما الفصاحة وجئتَ إلى البصرة ؟ ، فسأل الخليل من أين علمك هذا فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج الكسائي إلـى هـذه البوادي ومكث فيها طويلاً حتى أنفد ــ كما روى ــ فـي التـدوين خمـس عشـرة قنينةً من الحبر غير ما حفظ[99].

ومثل هذا ما ذكره ثعلب عن أبي عمرو الشيباني أنَّه دخل البادية ومعه قنينتان من حبر فما خرج حتّى أفناهما يكتب ما سمعه عن العرب[100] .

ومع ذلك كله تبقى الفجوة الزمنية واسعة بين المنبع الأصلي للغة من أهلهـا والرواة الذين نقلوا لنا تلك اللغة ، ويبقـى كلُّ ما ذكره ابن الأنبـاري فـي نزهة الألبَّاء ، والقفطي في إنباه الرواة ، والسيوطي في مزهـره واقتراحـه مصادر متأخرة يقف الباحث حيالها موقف الفاحص المتأمل فـلا يأخذ إلاَّ بما يقتنع به عقلاً .

ولأنّنا لم نسمع من تلك القبائل التي أُخذت اللغة عنهم فإنَّ اعتمادنا فـي السماع سيكون على القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ومـا نثـق بروايته من كلام العرب من نثر ، وشعر .

---

[98] نزهة الألبَّاء ٨٣ .

[99] إنباه الرواة ٢/٢٥٨ .

[100] نزهة الألبَّاء ٦٣ .

القرآن الكريم

القرآن هو الكتاب المعجز الذي أُنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف تواتراً .

فقد عرَّفه الزركشي بقوله : (هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للبيان والإعجاز)[101]، كما عرَّفه الغزالي بقوله: (هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف تواتراً)[102] وتكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه فقال جلَّ شأنه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[103].

وأقبل المسلمون على حفظ كتاب الله وتدوينه ودراسته بعد أن أمرهم نبيهم بتدوينه ولقد أُحيط النَّصُّ القرآني بعناية شديدة منقطعة النظير فهيَّأ الله له أئمة ثقاة بذلوا جهدهم في إتقانه فلم يهملوا منه حركة ولا سكوناً[104] لذلك كان القرآن هو النَّصُّ العربي الصحيح المتواتر . فلم يتوافر لنَّصٌّ ما توافر للقرآن الكريم من تواتر ورواية ، وعناية العلماء بضبطه وتحريره متناً وسنداً[105].

ولسنا مبالغين إذا قلنا إنَّ البشرية لم تعرف كتاباً أُحيط بالعناية ، والرعاية فحُفِظَ على تراكيبه ، وكلماته ، وحروفه ، وكيفية ترتيله بلهجاته مع إتقان متناه ودقة بالغة في الأخذ ، والأداء ــ مثلَ كتاب الله العزيز[106] .

---

[101] البرهان ٣١٨/١ .

[102] ينظر في : القراءات واللهجات ٦١ نقلاً عن شرح منتهى ابن الحاجب ٢٢٨/١ ، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي .

[103] سورة الحجر ٩/١٥ .

[104] النشر ٦/١ .

[105] في أصول النحو للأفغاني ٢٥ .

[106] نظرة في النحو مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ١٤ جزء ٩ــ١٠ سنة ١٩٥٦ ، و اللهجات العربية في التراث ١٠٤/١ .

فالقرآن الكريم لم يلتزم لهجة واحدة فقد قال ابن مالك : (أنـــزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلاَّ قليلاً فإنَّه نزل بلغة التميميـــين)[107] ونقـــل بعـــض العلماء أنَّه نزل بلهجات القبائل الأُخرى التي رفض الرواة الأخذ عنها حيـــث وردت في القرآن الكريم لغة غسان ، ولغة أزد عُمان ، ولغة بني حنيفـــة ، ولغة خزاعة ، ولغة لـــخم ، ووردت لغـــة ثقيف ، ولغـــة جـــذام[108] ، وفيه لغة اليمن[109] ، ولغـــة هوازن، ولهجة اليمامة والنمير[110] والنَّخَع[111] . وهـــذا الأمر كان سبباً للطعن على مقياس الفصاحة الـــذي وضـــعه رواة العربيـــة ووزنوا به لهجات العرب جميعـــــاً[112].

وحيثما يرد الحديث عن القرآن الكريم يرد الحديث عن القراءات القرآنية والمصاحف القديمة وتعدُّ القراءات القرآنية المنبع الأصلي للهجات العربيـــة كما مدّتنا المصاحف القديمة للقرآن بسدد لا ينقطع من سمات لهجات القبائل .

وبالمقارنة بين ما ورد في القرآن والقراءات من لهجات عربية وما في غيره من كتب العربية نجد أنَّ القرآن والقراءات أغنى منها جميعاً ونظرة واحدة في مصادر اللغة والتفسير ككتاب سيبويه مثلاً والبحر المحيط وكتـــب معاني القرآن على سبيل المثال لا الحصر فإنَّها تضع أُمامنا مقداراً كبيراً من اللهجات العربية و لأنّني خصَّصتُ الباب الثـــاني للقـــراءات القرآنيـــة فلـــن أتعرض هنا للقراءات وســـيأتي الحديث عنها وافياً هناك إن شاء الله .

---

[107] مقدمتان في علوم القرآن ٢٦٩ ، والإتقان ١/١٣٥ .

[108] الإتقان ١/١٣٥ .

[109] الإتقان ١/١٣٣ و١٣٥ ، والمزهر ١/٢١١ .

[110] الإتقان ١/١٣٥ .

[111] معاني القرآن للفراء ٢/٦٤ ، والكشّاف ٢/٣٦٠ ، والنخع : قبيلة من الأزد. لسان العرب ــ نخع ــ ٨/ ٣٤٩.

[112] اللهجات العربية في التراث ١/١٨٢ .

وسأنتقي فيما يلي:

بعضَ ما وردَ في القرآنِ من اللهجاتِ العربيةِ لمختلفِ القبائلِ وستكونُ فيها مسائلُ دلاليةٌ ، وأخرى نحويةٌ ، وثالثةٌ صرفيةٌ .

الهُون و الهَوَان :

في سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس قال نافع: أخبرني عن قوله تعالى {عَذَابَ الهُوْنِ}[113].

قال ابن عباس : الهون: الهوان والذل والخزي ، أما سمعتَ قول الشاعر :

إنَّا وجدنا بلاد الله واسعةً   تُنجي من الذُّلِّ والمخزاةِ والهُونِ[114]

قال الجوهري:(الهُون بالضم الهوان وأهانه استخف به ، والاسم الهَوَان والمهانة)[115]. وقال الخطيب التبريزي:(الهُون الهَوَان)[116].وقال الزمخشري:(الهُون الهوان والذل)[117] ، وقال أبو حيَّان:(الهُون الهَوان)[118].وقال الفيروزآبادي:(هان هُوناً بالضم وهَواناً ومهانةً ذل)[119].

---

[113] من قوله تعالى في سورة الأحقاف ٤٦/٢٠ { فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ } .

[114] الإتقان ١/١٢٩ .

[115] الصحاح ــ هون ــ .

[116] تهذيب إصلاح المنطق ٣١٤ .

[117] الكشاف ٢/٤١٤ .

[118] البحر المحيط ٥/٥٠٤ .

[119] القاموس المحيط ــ هون ــ .

وهذه المعجمات وكتب اللغة والتفاسير التي ذكرناها فسَّرت الهُـون بـالهوان ولكنَّها لم تذكر لنا إلى أية لهجة تنتسب الكلمة فإذا ما رجعنا إلى الفرّاء نجده يقول : (الهُون في لغة قريش الهَوان وبعض بني تميم يجعل الهُون مـصدراً للشيء الهين)[١٢٠] .

وقال الكسائي: (سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هُونِ المؤونةِ مُذ اليوم)[١٢١] ، وقال : (سمعت الهوان في مثل هذا المعنى من بني إنسان قال : قال عن بعير له ما به بأسٌ غير هوانه ، يقـول إنــَّه خفيف الثمن)[١٢٢].

وقال تعالى: {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُوْنٍ أَمْ يَـدُسُّـهُ فِي التُّرَابِ}[١٢٣] يقول : لا يدري أيدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهها وهي الموؤودَة[١٢٤] . فإذا قالت العرب أقبل فلان يمشي على هَوْنِهِ لم يقولوه إلا بفتح الهاء كقوله تعالى: {يَمْشُوْنَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا}[١٢٥] وهي السكينة والوقار[١٢٦] .

فقد احتفظ لنا القرآن بلهجة عربية، وجاء من العلماء من بعدُ مَنْ يخصص هذه اللهجة بقبيلة معينة.

ذلك و تلك :

قال تعالى:{ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْـهِ }[١٢٧]، وقال جلَّ ثناؤه : { ذَلِكَ تَخْفِيْفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ }[١٢٨]. قال الفراء : (ذلك وتلك لغة قريش ، وتميم تقول ذاك

---

[١٢٠] معاني القرآن للفرّاء ٢/١٠٦ .

[١٢١] معاني القرآن للكسائي ١٧٨ .

[١٢٢] معاني القرآن للكسائي ١٧٨ . ومعاني القرآن للفراء ٢/١٠٦ ــ ١٠٧ .

[١٢٣] سورة النحل ١٦/٥٩ .

[١٢٤] معاني القرآن للفراء ١٠٦ ــ ١٠٧ .

[١٢٥] سورة الفرقان ٢٥/٦٣ .

[١٢٦] الكشّاف ٣/٩٩ .

[١٢٧] سورة البقرة ٢/٢ .

وتيك الوقعة)[129]، وقال أبو حيَّان : (أهل الحجاز يقولون ذلــك وبــه جــاء القرآن وأهل نجد من تميم ، وقيس ، وربيعة بغير لام)[130] . وقال ابن هشام في ذلك : (لا يأتي بنو تميم باللام مطلقاً لأنَّ لغتهم القصر)[131] فجاءت اللفظة على لــهجة قــريش ونبَّــه العلماء علــى لــهجة غيرهــم .

يَئِسَ بمعنى عَلِمَ في لهجة هوازن:

قال تعالى : { أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا }[132]، فاستعملت الآية يَئِسَ بمعنى عَلِمَ والمعجمات تقول لنــا إنَّ اليــأس بمعنــى القنوط[133] واليأس قطع الأمل وهو ضد الرجاء[134] فكيف جاءت الآية الكريمة بهذا الفعل بمعنى علم وتبين ؟

ثمَّ نعود إلى المعجمات مرة أُخرى فنجد الجوهري يقول : (يئس أيضاً بمعنى علم في لغة النَّخَع قال سُحيم بن وَثِيل الرياحي:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَيْسِرونَنِي   أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسِ

وقال الفرَّاء : (قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ييأس بمعنى يعلم لغة للنَّخع)[136]

---

[128] سورة البقرة ١٧٨/٢ .

[129] معاني القرآن للفراء ١٠٩/١ .

[130] ارتشاف الضرب ٥٠٧/١ .

[131] أوضح المسالك ١٣٦/١ .

[132] سورة الرعد ٣١/١٣ .

[133] الصحاح ــ يأس ــ .

[134] القاموس المحيط ــ يأس ــ .

[135] ربما كان البيت لابنه جابر بن سحيم بدليل قوله : (ابن فارس زهدم) وزهدم فرس سُحيم ينظر في : مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وجامع البيان ٤٥٠/١٦ ، والصحاح ــ يأس ــ ، ومشكل إعراب القرآن ١٤٨ ، والكشاف ٣٦٠/٢ .

وفي سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس قال نافع : أخبرني عن قوله تعالى: {أفلم ييأس الذين آمنوا}[137] .

قال ابن عباس: أفلم يعلم بلغة بني مالك أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لقد يئسَ الأقوام أنّي أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا[138]

وقال الزمخشري : (ومعنى (أفلم ييأس) أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النَّخَع)[139] إلا أنَّ أبا عبيد قال : (إنَّ يئس بمعنى علِم في لهجة هوازن)[140]، وهوازن من قيس عيلان[141] .

ونسبها ابن جني إلى وَهْبيل[142] وهم بطن من النَّخَع ، وذكر الطَّبري عن ابن الكلبي إنَّ هذه لغة لحي من النَّخَع يقال لهم وهبيل تقول: (ألم تيأس كذا بمعنى : ألم تعلمه ؟)[143] .

وهكذا فقد احتفظ لنا القرآن بلهجة نُسبت تارة إلى النَّخَع وأخرى إلى هوازن وثالثة إلى وهبيل من النَّخَع ورابعة إلى بني مالك وربما كانت لهم جميعاً.

وعلينا أن نشير هنا إلى أنَّ الفرَّاء أنكر هذه اللغة وقال: (لم نجدها في العربية)[144] فيزعم أنَّه لم يسمع أحداً من العرب يقول يئست بمعنى علمت[145] .

---

[136] معاني القرآن للفراء ٢/٦٤ .

[137] .سورة الرعد ١٣/ ٣١.

[138] الإتقان ١/١٢١ .

[139] الكشاف ٢/٣٦٠ .

[140] ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ١/٢٠٥ .

[141] صفة الجزيرة للهمداني ٧١ ، واللهجات العربية في القراءات ٢٠٠ .

[142] المحتسب ١/١٧١ .

[143] جامع البيان ١٦/٤٥٦ .

الحصب معناه الحطب في لهجة قريش وأهل اليمن :

قال تعالى { إنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْـتُمْ لَهَـا وَارِدُون }[146]، قال الفراء : (ذُكر أنَّ الحَصَب في لغة أهل اليمن الحطب)[147] وقال : (والحصبُ في لغة نجد ما رميتَ به في النار كقولك حـصبتُ الرجـلَ أي رميتُـه)[148]وقال أبو عبيد : (الحصبُ معناهُ الحطبُ في لهجة قريش)[149] .

وبهذا يكون القرآن الكريم قد احتفظ لنا بلهجة عربية نسبت إلى قريش وأهل اليمن وقد وردت لفظة الحصب مرة واحدة في القرآن الكـريم بينمـا وردت لفظة الحطب فيه مرتين في قوله تعالى :{ وَ أَمَّا القَاسِطُونَ فَكَـانُوا لِجَهَـنَّمَ حَطَبًا }[150]، وقوله تعالى: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ}[151].

فإذا أخذنا بالقول إنَّ الحصب هو الحطب كما في لهجة أهل اليمن على مـا حكى الفرَّاء ولهجة قريش على ما قال أبو عبيد ، فهمـا كلمتان منـفصلتان وإذا كان معناها ما رمبت به في النار على لهجة أهل نجد فيكون الحـصب أعمَّ مطلقـاً من الحطب . فالحصب كلُّ ما ألقيته في النار[152] مـن حطـب وحجارة ، وحصى ، وغيرها .

---

[144] معاني القرآن للفرَّاء ٦٤/٢ .

[145] جامع البيان ٤٥١/١٦ .

[146] سورة الأنبياء ٩٨/٢١ .

[147] معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢ .

[148] معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢ .

[149] ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ٣٥/٢ .

[150] سورة الجن ١٥/٧٢ .

[151] سورة المسد ٤/١١١ .

[152] الصحاح ــ حصب ــ .

البُور الفاسد في لهجة أهل عمان :

قال تعالى : { وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا }[153]قال الفرّاء البُور في لغة أزد عمان الفاسد{ وكنتم قوماً بورا } أي قوماً فاسدين والبور في كلام العرب الـ (لا شيء) يقال أصبحت أعمالهم بوراً ومساكنهم قبوراً[154]. وقال الجوهري : البور : الرجل الفاسد الهالك

الذي لا خير فيه ، قال عبد الله بن الزِّبعرى السهمي :

يَا رَسُولَ الـمَلِيكِ إنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أَنَا بُورُ[155]

وامرأةَ بور حكاها أيضاً أبو عبيدة وقوم بور أي هلكى وبور جمع بائر مثل حائل وحول وحكى الأخفش عن بعضهم أنَّه لغة وليس بجمع لبائر ، كما يقال : أنت بشرٌ ، وأنتم بشرٌ ، وقد بار فلان أي هلك وأباره الله أي أهلكه[156].

قال الزمخشري: (ومعنى الآية كنتم قوماً فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونيَّاتِكم ولا خير فيكم)[157] وقد حُكي عن الفراء والأخفش عن العرب أنَّ بوراً لغة ، ونسبها الفرّاء إلى أزد عمان[158] .

---

[153] سورة الفتح ١٢/٤٨ .

[154] معاني القرآن للفرّاء ٦٦/٣ .

[155] الصحاح ـ بور ـ ، والاستيعاب ٣٧/٣ .

[156] الصحاح ـ بور ـ .

[157] الكشّاف ٥٤٤/٣ .

[158] معاني القرآن للفراء ٦٦/٣ .

لغة أكلوني البراغيث لهجة بعض القبائل :

تقول العرب ضربني قومُك وضربني أخواك وتقول بنو الحارث وطَيِّئ وأزد شنوءة : (ضربوني قومُك وضرباني أخواك)[159] وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ}[160] وقال تعالى: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا}[161] .

قال الفرَّاء : (إن شئت كانت رفعاً كما يجوز ذهبوا قومُك)[162] وللفراء في الآيتين وفي غيرهما من الشواهد الشعرية تأويلات أُخرى كما فعل سائر النحاة . وهذه التأويلات حملت أحد الباحثين على القول : (ليس الأمر في حاجة إلى الإسراف بالتأويل مادمنا قد أثبتنا رواية أنَّ هناك بعض القبائل الفصيحة تتبع ذلك النهج لأنَّ ذلك التأويل يستساغ لو كانت هذه اللهجة لجميع العرب)[163] .

ولا شكَّ أنَّ النحاة يهدفون إلى الدفاع عن فصاحة القرآن محاولين حمله على لهجة قريش وحدَها لتفضيلها على غيرها من اللهجات لكن الشواهد كثيرة على أنَّ القرآن الكريم اشتمل على مختلف اللهجات لمختلف القبائل .

وفي النص المتقدم دليل على احتفاظ القرآن بلهجة طَيِّئ وأزد شنوءة وبلحارث . وسنأتي على دراسة هذه الظاهرة بالتفصيل في الفصل الثاني إن شاء الله .

---

[159] الكتاب ٢/٤١ ، والجنى الداني ١٧١ ، ومغني اللبيب ٢/٣٦٥ ، وأوضح المسالك ٢/٩٨ .

[160] سورة المائدة ٥/٧١ .

[161] سورة الأنبياء ٢١/٣ .

[162] معاني القرآن للفراء ١/٣١٦ .

[163] اللهجات العربية في معاني القرآن للفرَّاء ٣٢٢ .

إعراب الملحق بجمع المذكر السالم:

يعرب جمع المذكر السالم بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجـراً ، وهنـاك أسماء ملحقة بجمع المذكر السالم مثل عِضِين ، وثُبِين ، وقُلِـين ، وسـنين، تعامل معاملة جمع المذكر السالم فعدوها من الملحقة به ثـم اختلفـوا فـي إعرابها فأهل الحجاز ، وعليا قيس تجعل رفعهـا بالواو ، ونصبها ، وجرها بالياء[١٦٤] وذكر الفرّاء أنَّ بني أسد ، وتميم ، وعامر يلزمونها الياء ويعربونها بالحركات على آخرها قال : (ومن العرب من يجعلها بالياء على كلِّ حـال فيعرب نونها فيقول عِضِينُكَ ومررت بعِضِينِك وسِينِيـنِك وهي كثيرة فـي أسد ، وتميم ، وعامر)[١٦٥] وفيها لهجات أُخرى سنذكرها في الفصل الثاني إن شاء الله.

ثم وجـدنا قولـه تعالى : { الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِيْنَ }[١٦٦]وهو يثبـت لهجة من اللهجات بإعرابها بالياء نصباً .

(ما) الحجازية :

تدخل ما الحجازيَّة على المبتدأ والخبر فتعمل عمل ليس على لهجة أهل الحجاز ولا تعمل شيئاً في لهجة بني تميم قال سيبويـه : (هـذا بـاب مـا أُجري مـجرى ليس في بعض المواضع في لغة أهل الحجاز ثم يصير إلـى أصله وذلك الحرف (ما) تقول:(ما عبدُ الله أخاك وما زيدٌ منطلقاً) وأمَّـا بنو تميم فيجرونها مُجرى (أمَّا) و(هلْ) أي لا يعملونها في شيء وهو القياس ، لأنَّه ليس بفعل وليس (ما) كـ (ليس) ، ولا يكون فيها إضمار . وأمَّا أهل

---

[١٦٤] همع الهوامع ١/٤٧ .

[١٦٥] معاني القرآن للفرّاء ٢/٩٢ .

[١٦٦] سورة الحجر ١٥/٩١ .

الحجاز فيشبهونها بـ (ليس) إذ كان معناها كمعناها)[167] ومع أنَّ الكوفيين أنكروا إعمال (ما) في لهجة الحجازيين وعدّوا المرفوع بعدها باقياً على ما كان قبل دخولها والمنصوب على إسقاط للباء لأنَّ العرب لا تكاد تنطق بها إلاّ بالباء فإذا حذفوها عوّضوا منها النصب . ومع أنَّ نصب الخبر بـ (ما) لم يكن شائعاً في شبه الجزيرة حتى نقل السيرافي عن الأصمعي أنّه قال ما سمعته في شيء من أشعار العرب[168] ـ مع ذلك كله ـ فقد سجّل القرآن الكريم هذه الظاهرة بقوله تعالى :{وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا}[169] فأعملَ (ما) في المبتدأ والخبر عمل ليس على لهجة أهل الحجاز .

تعدي كالَ و وزنَ :

قال الجوهري : (كلتُهُ بمعنى كلتُ له . قال تعالى: {وَإِذَا كَالُوهُمْ} أي: كالوا لهم)[170] وقال : (وزنت فلاناً ووزنتُ لفلان قال تعالى : { وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}[171] وهذا يزن درهماً)[172].

وقال أبو حيَّان : (كال ووزن مما يتعدى بحرف الجرّ فتقول كِلتُ لكَ ووزنت لك ويجوز حذف اللام كقولك نَصحت لك ونصحتك وشكرت لك شكرتك)[173] .

---

[167] الكتاب ٥٧/١ .

[168] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٨١ وقد نقل عن مخطوطة شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢١٥/١ .

[169] سورة يوسف ٣١/١٢ .

[170] الصحاح ـ كيل ـ .

[171] سورة المطففين ٣/٨٣ .

[172] الصحاح ـ وزن ـ .

[173] البحر المحيط ٤٣٩/٨ .

وهذا يشير إلى أنَّ في كال ووزن لهجتين (كلته ووزنته) بالتعدي من غير حرف جر وكال لَهُ ووزن له وإذا تابعنا المسألة وجدنا الجواب عند الفراء حيث يقول : (تقول قد كلتك طعاماً كثيراً وكلتني مثله تريد كلت لي وكلتُ لك وسمعت أعرابية تقول : (إذا صدر الناس أتينا التاجر فيُكيلُنا المُدَّ والمُدَّين إلى الموسم المقبل فهذا شاهد وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس)[174] .

وبهذا يكون القرآن قد سجّل لنا لهجة الحجاز ومن جاورهم من قيس بقوله تعالى : { وإذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } .

صيغة فاعل بمعنى مفعول لهجة مجازية :

قال تعالى : { فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاء دَافِقٍ }[175] قال الفرَّاء:(أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أنْ يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت كقول العرب : (هذا سرٌّ كاتمٌ وهمٌّ ناصبٌ وليلٌ نائمٌ وعيشةٌ راضيةٌ)[176].

وأشارة الفراء إلى استعمال فاعل بمعنى مفعول في لهجة الحجازيين صحيحة وعليها قوله تعالى : { فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيةٍ }[177] ومنه قول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر :

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرحَلْ لِبُغيتِهَا   واقعدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي[178]

---

[174] معاني القرآن للفرَّاء ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

[175] سورة الطارق ٨٦/ ٥ ـ ٦ .

[176] معاني القرآن للفرَّاء ٣/٢٥٥ .

[177] سورة الحاقة ٦٩/٢١ .

[178] ديوان الحطيئة ٥٤ ، والشعر والشعراء ١/٢٤٥ ، ودلائل الإعجاز ٢٩٥ و٣٠٢ ، وشرح المفصل ٦/١٥ ، وشرح الأشموني ٣/٧٤٤ .

أي المطعومُ المكسيّ[179] وقال أبو حيّان : (دافق بمعنى مدفوق) [180] وإنّ رأي الفراء الذي ذكرناه آنفاً أنّ أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاً إذا كان نعتاً كقول العرب : هذا سرٌّ كاتم أي مكتوم وهمٌّ ناصب أي منصوب وليلٌ نائم أي ينام فيه ، وعيشة راضية أي مرضية . وبهذا يكون القرآن الكريم قد راعى الفاصلة القرآنية ذات الإيقاع الجميل المؤثر واحتفظ لنا بلهجة أهل الحجاز .

إسناد الفعل المضعّف الماضي إلى الضمائر المتحركة :

عند إسناد الفعل المضعف الماضي إلى الضمائر المتصلة المتحركة نقول:(هَمَمْتُ ، وأحْبَبْتُ ، ورَدَدْتُ ، وأحْسَسْتُ ، ومَسَسْتُ ، وظَلَلْتُ)[181].

ومنهم من يبقي التشديد على حاله . قال سيبويه : (زعم الخليل أنَّ ناساً من بكر بن وائل يقولون رَدَّنَ ، ومدَّنَ وردَّتُ جعله بمنزلة رَدَّ ومَدَّ)[182] ، وقال الفرّاء:(تقول العرب : قد مِسْتُ ذلك ومَسِسْتُ وهَمَمْتُ بذلك و هَمْتُ ... وهل أحَسَسْتَ صاحبك وهل أحَسْتَ)[183] .

وقال الجوهري : (مَسِسْتُ الشيء بالكسر أمَسُّهُ مَسًّا فهذه اللغة الفصيحة وحكى أبو عبيد مَسَسْتُ الشيء بالفتح أمُسُّهُ بالضمّ . وربما قالوا مِسْتُ الشيء يحذفون منه السين الأولى ويحوّلون كسرتها إلى الميم)[184] واستشهد بما أنشده الأخفش لابن مغراء :

---

[179] شذا العرف ٥١ .

[180] البحر المحيط ٨/٤٥٥ .

[181] الكتاب ٤/٤٢٢ .

[182] الكتاب ٣/٥٣٥ .

[183] معاني القرآن للفرّاء ٢/١٩١ .

[184] الصحاح ــ مس ــ .

مِسْنا السماءَ فَنِلْنَاهــا وطــالَهُمُ حَتَى رَأَوْا أَحُداً يَهْوِى وثَهْلانــا[185]

قال سيبويه : (وأمَّا الذين قالوا: ظَلْتُ و مَــسْتُ فــشبَّهوها بلَــسْتُ)[186]وقال : (هذا بابُ ما شذَّ من المضاعف فــشُبِّــه ببــاب أَقَمْــتُ ولــيس بِمُتَّلَئِبٍ وذلك قولــهم : أَحستُ يريــدون أَحْسَسْتُ وأَحَسْنَ يريدون : أَحْسَسْنَ)[187]وقال ابن منظور : (حكى اللحياني عن بني سُــليم : (مــا أَحَبْتُ ذلك) أي ما أَحْبَبْتُ ذلك كما قالوا:(ظَنْتُ) أي ظَنَنْتُ)[188] .

وقد وردت هذه اللهجة في القرآن الكريــم. قال جلَّ وعلا: { وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفــاً }[189] وقال : { لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاه حُطَامــاً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ}[190].

قَشَطَ و كَشَطَ لغتان :

قال ابن جني: (أخبرنا أبو عليٍّ عن أبي بكــر ــبن الــسراج ــعن بعض أصحاب يعقوب عنه قال: قال الفرَّاء[191] : قريش تقول كُشِطَتْ بالكاف وقيس وتــميم تقــول قُشِطَتْ بالقاف وليست القاف في هذا بدلاً من الكــاف لأنَّهما لغتان لأقوام مختلفين)[192] وقــال ابن سيده :

---

[185] معاني القرآن للأخفش ٤٤٤/١ ، والصحاح ــ مس ــ .

[186] الكتاب ٤٢٢/٤ .

[187] الكتاب ٤٢١/٤ .

[188] لسان العرب ــ حبب ــ .

[189] سورة طه ٩٧/٢٠ .

[190] سورة الواقعة ٦٥/٥٦ .

[191] ذكر الفراء في معاني القرآن ٢٤١/٣ أنَّهما لغتان ولــم ينسبهما .

[192] سر صناعة الإعراب ٢٧٧/١ .

(كشطت عن جلـــده وقشطت ، قال أبو عبيدة وقريش تقول كشطت وتميم ، وأسد ، وقيس تقول قشطتُ)[193] وقال ابن منظـــور: (قَشَطَ الجُلَّ قـــشطـــاً نزعه وكشفـــه وكذلك غيـــره من الأشياء)[194].

فنحن أمام لهجتين كشط وهي لهجة قريش الحضرية ، والحضر يؤثرون الكاف ، وقشط وهي لهجة تميم ، وأسد ، وقيس البدوية . والبدو يؤثرون القاف[195] .

وعدَّ الدكتـــور إبراهيم أنيس موقف قيس غامضـــاً لأنَّ ابن منظور[196] نسب لها كشط وأبا عبيدةَ نسب لها قشط[197]، ثم قال الدكتور أنيس : (إنَّ يعقوبَ في رواية صاحب اللسان قد قصد بقيس بعض القبائل الحجازية)[198].

وقد جاء القرآن الكريم يسجل لنا إحدى اللهجتين وهي لهجـــة الحجاز قال تعالى : { وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ }[199] .

لَزَبَ ولَتَبَ:

تقول العرب : (طين لازب) بمعنى لاصق أو ثابت قال عبد الله بن عباس الطين اللازب الملتصق واستشهد على ذلك بقول النابغة[200] :

فلا تحسبون الخير لاشرَّ بعـــدَهُ ولا تحـــسبونَ الـــشَّرَّ ضَـــربَةَ

---

[193] المخصص ــ كشط ــ .

[194] اللسان ــ كشط ــ .

[195] في اللهجات العربية ١٣١.

[196] لسان العرب ــ قشط ــ .

[197] المخصص ٢٧٧/١٣ .

[198] في اللهجات العربية ١٣١.

[199] سورة التكوير ١١/٨١ .

[200] الإتقان ١٢٣/١ .

[201] ديوان النابغة: ٥ ، والإتقان ١٢٣/١ .

وقيس تقول : (طين لاتب) بمعنى لاصق أيضا ، ذكر ذلك الفرّاء[٢٠٢] ، وقال الجوهري : (اللاتب الثابت وأنشد أبو الجرّاح[٢٠٣]:

فإنْ يَكُ هذا من نَبِيْـذِ شَـرِبْتُهُ فَإنِّيَ مـن شُـرْبِ النَّبِيـذ لَتَائِـبُ
صُدَاعٌ وتَوْصِيْمُ العِظَامِ وفَتْـرةٌ وغَثْيٌ مع الإشراق في الجَوْفِ لاتِبُ

واللاتب أيضاً : اللازق ، مثل اللازب ، عن الأصمعي)[٢٠٤]. فهناك لهجة تقول:(طين لازب) وانفـردت قيس بالقـول طين لاتب وجـاء في لسان العـرب الـلازب والـلاتب بـمعنى واحد وقـيس تقـول:(طـين لاتب)[٢٠٥].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ صوت الزاي الذي هو أشد من التاء قد نُسب لقيس التي تأرجحت بين تميم والحجاز فتأثرت بهذه وبتلك ويبـدو أنَّها هنا تأثرت ببيئة تميم البدوية[٢٠٦]. ومهما يكـن مـن أمـرٍ فاللهجتـان موجودتان وقد جاء القرآن الكريم يـحتفظ بهما بقـوله تعالى : { إنَّا خَلَقْنَاهُم مِنْ طِيْنٍ لاَزِبٍ}[٢٠٧]وقرئ: من طينٍ لاتبٍ[٢٠٨] .

---

[٢٠٢] معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٤ .

[٢٠٣] يروى (غمٌّ) مكان (غَثْيٌ) ينظر في : معاني القرآن للفراء : ٢/٣٨٤ ، والصحاح: ــ لتب ــ ، ولسان العرب: ــ لتب ــ .

[٢٠٤] ينظر في : الصحاح ــ لتب ــ .

[٢٠٥] لسان العرب ــ لتب ــ .

[٢٠٦] في اللهجات العربية ١٠٣ .

[٢٠٧] سورة الصافات ٣٧/١١ .

[٢٠٨] الصحاح ــ لزب ــ ، والكشاف ٣/٣٣٧ .

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ القرآن لم ينزل إلا بلغة قريش. قال ابن قتيبة[209]: لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش لقوله تعالى: { وَ مَا أرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قوْمِهِ }[210]كما ذهب الطبري إلى ذلك أيضاً[211].

بينما ذهب غيرهما إلى وجود مختلف اللهجات فيه حتى قال أبو شامة الدمشقي: (إنَّ القرآن العربي فيه من جميع لغات العرب لأنَّه نزل عليهم كافة)[212] وجاء عن أبي عبيد (أنَّ القرآن بعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن)[213].

وروى السيوطي عن أبي بكر الواسطي أنَّه ذكر في كتابه (الإرشاد في القراءات العشر) أنَّ القرآن قد اشتمل من اللغات على خمسين لغة وذكرها السيوطي في النوع السابع والثلاثين في الإتقان[214]. فقد نزل بلغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، وأشعر، ونمير، وقيس عَيْلان، وجُرْهم، واليمن، وأزد شنوءة، وكندة، وتميم، وحِمْيَر، ومدين، ولخم، وسعد العشيرة، وحضرموت، وسدوس، والعمالقة، وأنمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطَفَان، وسبأ، وعُمان، وبني حنيفة، وثعلب، وطَيِّئ، وعامر بن صعصعة، وأوس، ومزينة، وثقيف، وجذام، وعذرة، وهوازن، والنمر، واليمامة.

---

[209] البرهان ١/٢١٨ ، والإتقان ١/٤٧ .

[210]سورة إبراهيم ١٤ /٤ .

[211] جامع البيان ١/٢٣ .

[212] أبرز المعاني ٤٨٧ .

[213] الإتقان ١/٤٨ ــ ٤٩ .

[214] الإتقان ١/١٣٥ .

وهكـذا نـجد قائمة طويلة بالقبائل التي ذكرها العلماء أنَّ لهجاتها وردت في القرآن الكريم فقد نُقل عن ابن عبد البر قوله : (من قـال نـزل القرآن بلغـة قريش معنـاه عندي الأغلب لأنَّ غير لغـة قريش موجـودة فيه)[٢١٥]، وذكر السيوطي أنَّ أبا عبيـد أخرج من طريـق عكرمـة عـن ابن عبـاس مـن قولـه تعالى: { وَ أَنـتُمْ سَامِدُون }[٢١٦] الغناء وهي يمانية[٢١٧]وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة هي بالحميريّة قال الجـوهري : (السمود اللهو والسامد اللاهي والمُغنّي)[٢١٨] .

وأخـرج أبـو عبيد عن الحسن قـال : (كنّا لا ندري مـا الأرائـك حتى لَقِيَنا رجلٌ من أهل اليمن فأخبرنا أنَّ الأريكة عنـدهم الحَجَلـة فيهـا السرير[٢١٩]. وفي الصحاح الأريكة سرير مُنجَّد مُزيَّن في قبة أو بيت ، فـإذا لم يكن فيه سريـر فهـو حَجَلَـة والـجمـع الأرائـك. وأخـرج عـن الضَّحـاك في قولـه تعـالـى : { وَ لَـوْ أَلْقَـى مَعَـاذِيْرَهُ }[٢٢٠]قـال : (ستوره بلغة أهل اليمن)[٢٢١].

وأخرج ابنُ أبـي حاتِـم عن الضَّحـاك في قوله تعـالـى : { كَلاَّ لاَ وَزَرَ}[٢٢٢] قال : (لا حيل وهي لغة أهل اليمن)[٢٢٣].

---

[٢١٥] الإتقان ١/١٣٥ .

[٢١٦] سورة النجم ٦١/٥٣ .

[٢١٧] الإتقان ١/١٣٣ .

[٢١٨] الصحاح ــ سمد ــ

[٢١٩] الإتقان ١/١٣٣ .

[٢٢٠] سورة القيامة ١٥/٧٥ .

[٢٢١] الإتقان ١/١٣٣ .

[٢٢٢] سورة القيامة ١١/٧٥ .

[٢٢٣] الإتقان ١/١٣٣ .

وأخرج عن الحسن في قوله تعالى : { لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا }[٢٢٤] قال اللَّهوُ بلسان اليمن المرأة[٢٢٥].

وأخرج عن الضَّحاك في قوله تعالى: { إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا }[٢٢٦] قال : (عِنَباً بلغة أهل عُمان يُسمُّون العنب خمراً)[٢٢٧].

وفي سؤالاتِ نافع بن الأزرق عبدَ الله بن عباس يفتنكم من قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ لاَيَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيطَانُ }[٢٢٨]، وقال: (معناه يُظلِّكُم بلغة هوازن)[٢٢٩]، وفيها (فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ) معناه هربوا بلغة اليمن[٢٣٠]

وهكذا يجد الباحث قائمة طويلة بألفاظ أثبتها السيوطي بلهجات مختلف القبائل[٢٣١] . وعلى هذا يكون القرآن الكريم منبعاً ثرًّا ومصدراً مهماً موثوقاً للهجات العربية القديمة وسنجد في مبحث القراءات من هذا الكتاب مجالاً أوسع وحقلاً أخصب للهجات .

وإنَّني أرجح أنَّ لهجات بعض هذه القبائل التي ذُكِرَتْ استعملتّها قريش كاستعمال العرب لبعض الألفاظ غير العربية فنزل بها القرآن الكريم[٢٣٢] مع احتفاظها بأصولها القديمة .

---

[٢٢٤] سورة الأنبياء ٢١/١٧ .

[٢٢٥] الإتقان ١/١٣٤ .

[٢٢٦] سورة يوسف ١٢/٣٦ .

[٢٢٧] الإتقان ١/١٣٤ .

[٢٢٨] سورة الأعراف ٧/٢٧ .

[٢٢٩] الإتقان ١/١٣٤ .

[٢٣٠] الإتقان ١/١٣٠ .

[٢٣١] الإتقان ١/١٣٣ ــ ١٣٥ .

[٢٣٢] الإتقان ١/١٢٤ و١٢٨ و١٣٥ .

الحديث

يأتي الحديث النبوي الشريف بعد القرآن في شواهد اللغة العربية فهو الأصل الثاني وهو في الشريعة الإسلامية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي فالمسلمون مُتَّفِقون على أخذ شريعتهم من الكتاب والسنة لقوله تعالى:{وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى }[٢٣٣]وقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }[٢٣٤]والمراد بالحديث كلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن بعض علماء اللغة والنحو توقفوا من الأخذ بالحديث واعتماده أصلاً من أصول الاستشهاد وتقعيد القواعد اللغوية والنحوية وتثبيت أحكامها ، والسبب في ذلك عندهم أنَّ الحديث أحياناً يروى باللفظة التي نطق بها الرسول وأحياناً يروى بألفاظ الراوي لأنَّهم أجازوا الرواية بالمعنى فاختلفت ألفاظ الحديث الواحد التي تؤدي معنى واحداً مما جعل العلماء يبعدونه عن مجال الاستشهاد وإنْ جاءوا به فإنَّما يأتون به لتقوية الشاهد القرآني أو الشعري وقد جعلت الدكتورة خديجة الحديثي النحاة من حيث الاستشهادُ بالحديث ثلاث طوائف:

١. طائفة منعت الاحتجاج به مطلقاً وعلى رأسها أبو حيَّان النحوي وشيخه أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الضائع وغيره .

٢. وطائفة اتخذت الوسط سبيلاً وعلى رأسها الشاطبي والسيوطي وكثير من المحدثين .

---

[٢٣٣] سورة النجم ٣/٥٣ ــ ٤ .

[٢٣٤]سورة الحشر ٧/٥٩ .

٣. وطائفة ثالثة أجازت الاستشهاد بالحديث كله وعلى رأسها ابن مالك وابن هشام[٢٣٥].

واحتدم الصراع في هذا المجال حتى قال أبو حيَّان متهجماً على ابن مالك: (لقد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روى فيه وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل على أنَّ الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين الأحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، وكمعاذ الهرَّاء والكسائي والفرَّاء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين، لم يفعلوا ذلك وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال: إنَّما تنكَّب العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنَّ ذلك نفس لفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ لو وثقوا به لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية وإنَّما كان كذلك لأمرين:

أحدهما : أنَّ الرواة جوَّزوا النقل بالمعنى ، فتجد قِصَّةً واحدة قد جرت في زمانه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال فيها لفظاً واحداً فنقل بأنواع من الألفاظ بحيث يجزم الإنسان بأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل بتلك الألفاظ.

الثاني : أنَّه وقع اللحن كثيراً فيما روِي من الحديث لأنَّ كثيراً من الرواة كانوا غير عرب فوقع اللحن في نقلهم و هم لا يعلمون .

---

[٢٣٥] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٦٢ .

ونعلم قطعاً أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أفصح الناس فلم يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب ، وأشهرها ، وأجزلها .)[٢٣٦]

ولا يختلف موقف أبي الحسن علي بن الضائع عن موقف أبي حيَّان قال في شرح الجمل : (تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي (ص صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّه أفصح العرب)[٢٣٧].

والذين يجوزون الاستشهاد بالحديث ويتزعمهم ابن هشام وابن مالك حجتهم أنَّ الظن كافٍ ويغلب على الظن أنَّ ذلك المنقول المحتج به لم يبدل[٢٣٨] . وهذه حجة ضعيفة يهدمها الظن الذي اعتمدوه { وإنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا }[٢٣٩].

ويمثل المتوسطين بين المجوِّزين مطلقاً والمانعين مطلقاً الشاطبي والسيوطي فقد أجازوا الاستشهاد بالأحاديث التي اعتُني بنقل ألفاظها ، ولنستمع إلى الشاطبي يقول : (لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم يستشهدون بكلام العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم وأشعارهم التي فيها الفحش والخَنَا

---

[٢٣٦] الاقتراح ٤٠ ــ ٤١ ، وخزانة الأدب ٤/١ ــ ٦ ، وكتاب أبو حيَّان النحوي ٤٣٠ ــ ٤٣٢ ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٦٢ ــ ٦٣ نقلاً عن التذيل والتكميل ١٦٩/٥ .

[٢٣٧] الاقتراح ٤٣ .

[٢٣٨] خزانة الأدب ٧/١ ، وكتاب أبو حيَّان النحوي ٤٣٥ ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٦٤ .

[٢٣٩] سورة النجم ٢٨/٥٣ .

ويتركون الأحاديث الصحيحة لأنّها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها بخلاف كلام العرب وشعرهم ..... ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب

وأمَّا الحديث فعلى قسمين:

قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان .

وقسم عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصد خاص. كالأحاديث التي قُصِدَ بها بيان فصاحته ككتابه إلى همدان ، وكتابه إلى وائل بن حجر ، والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربيّة)[٢٤٠].

ويقول السيوطي : (وأمَّا كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيُستدل منه بما ثبت أنّه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جداً وإنَّما يوجد في الأحاديث القصار على قلة فإنَّ غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدّت إليه عبارتهم فزادوا أو نقَّصوا وقدَّموا وأخَّروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظٍ)[٢٤١]. ومع الاعتدال الذي كان عليه السيوطي فقد كان هواه مع أبي حيَّان وهو يحوز النار إلى قرص أبي حيَّان لقوله:(ومما يدل على صحة ما ذهب إليه ابن الضائع وأبو حيَّان)[٢٤٢].

ومن أشد المدافعين عن الاستشهاد بالحديث من المحدثين الشيخ محمد الخضر حسين الذي قسَّم الأحاديث أقساماً ووجد أنَّ من أقسام الحديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة وهو أنواع:

---

[٢٤٠] خزانة الأدب ٦/١ ، وكتاب أبو حيَّان النحوي ٤٣٣ ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٦٥ .

[٢٤١] الاقتراح ٤٠ ، وخزانة الأدب ٦/٦ ــ ٧ .

[٢٤٢] الاقتراح ٤٣ .

أحدها: ما يروى بقصد الاستدلال على فصاحته عليه الصلاة والسلام كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حَمِيَ الوَطِيس) [٢٤٣]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مات حتف أنفه)[٢٤٤]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ارجِعن مأزورات غير مأجورات)[٢٤٥] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنَّ الله لا يملُّ حتى تملُّوا)[٢٤٦] .

ثانيها : ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها أو أمر بالتعبد بها كألفاظ القنوت والتحيَّات وكثير من الأذكار والأدعية التي كان يدعو بها في أوقات خاصة .

ثالثها : ما يروى شاهداً على أنَّه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم وما هو ظاهر أنَّ الرواة يقصدون في هذه الأنواع الثلاثة لرواية الحديث بلفظه .

رابعها : الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتَّخذت ألفاظها فإنَّ اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أنَّ الرواة لم يتصرَّفوا في ألفاظها والمراد أنَّ تعدد طرقها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى الصحابة والتابعين الذين ينطقون الكلام العربي فصيحاً .

---

[٢٤٣] في حديث معركة حنين ، الوطيس التنور وقيل هو الضراب في الحرب . قال الأصمعي : (هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد على أن يطأها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي (صلى الله عليه وآله سلم) وهو فصيح الكلام عبَّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق) ينظر في : النهاية في غريب الحديث ٢٠٤/٥ .

[٢٤٤] النهاية في غريب الحديث ٣٣٧/١ .

[٢٤٥] سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ما جاء في إتِّباع النساء الجنائز ٥٠٢/١ ــ ٥٠٣ ، وسر صناعة الإعراب ٦٦٩/٢ ، وشرح المفصل ١٥٤/٢ و٦٤/٩ و١٩/١٠ ، وارتشاف الضرب ٢٦٨/٣ .

[٢٤٦] النهاية في غريب الحديث ٣٦٠/٤ وفيه (اكلَفوا من العمل ما تطيقون فإنَّ الله لا يمل حتى تملوا) .

خامسها : الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك بن أنس وعبد الملك بن جريج والإمام الشافعي .

سادسها : ما عُرف من حال رواته أنّهم لا يجيزون من رواية الحديث بالمعنى ومن هذه الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به وهي الأحاديث التي لم تدوّن في الصدر الأول وإنّما تروى في كتب بعض المتأخرين ولا يحتج بهذا النوع من الأحاديث)[٢٤٧].

ويرى الشيخ محمد الخضر حسين أنّ من دواعي عدم الأخذ بالحديث كثرة المولدين في رجال سنده[٢٤٨] واعتمد مجمع اللغة العربية في القاهرة النتائج التي توصل إليها الشيخ محمد الخضر حسين فأصدر الفتوى التالية :

أولاً :لا يحتج بالعربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول .

ثانياً : يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب المذكورة آنفاً على الوجه الآتي :

أ ــ الأحاديث المتواترة المشهورة .

ب ــ الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات .

ج ــ الأحاديث التي تُعدُّ من جوامع الكلم .

د ــ كتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هـ ــ الأحاديث المروية لبيان أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخاطب كل قوم بلغتهم .

و ــ الأحاديث التي عُرِفَ من حال رواتها أنّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى .

---

[٢٤٧] دراسات في العربية وتاريخها ١٧٧ ــ ١٨٠ ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٦٧ــ ٦٨ .

[٢٤٨] دراسات في العربية وتاريخها ١٨٠ .

ز ـ الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها متعددة[٢٤٩] .

ولو أردنا أن نرجع إلى مصادر اللغة والنحو فإنَّ سيبويه مثلاً إذا استشهد بالحديث النبوي فإنّه لا ينصّ على أنه حديث لأنّه لا ينصّ على شيء ما لم يكن متأكداً منه وإذا ذكره فإمَّا أن يأتي تقوية لأمثلة سابقة ، وإمَّا أن يذكر الحديث ليبين نوعاً من التعبير يجوز فيه الحمل على أوجه متعددة من الإعراب تبعاً للمعاني المختلفة[٢٥٠] مثال ذلك استشهاده بالحديث : (كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصّرانه)[٢٥١] .

هذا هو موقف القدامى والمحدثين من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف . وحسب هذه الضوابط التي أخذ بها المعتدلون بين المنع ، والإطلاق فلا تفريط ولا إفراط بل أمر بين أمرين وخير الأمور أوسطها .

التزم اللغويون والنحاة هذا المنهج في الاستشهاد بالحديث فكانوا يترددون في الاستشهاد به حتى يحصل الاطمئنان ومع ذلك فإنَّ بعض ما استشهدوا به ورد في كتب الصحاح بألفاظ تختلف وبعضه ورد بالألفاظ نفسها ومن ذلك :

---

[٢٤٩] مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ١٩٣٢ ـ ١٩٦٢ م ط ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م مجموعة القرارات العلمية ص ٣ ـ ٤ ، و الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٦٩ .

[٢٥٠] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٧٠ ـ ٧١ .

[٢٥١] النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٧/٣ ، وورد في صحيح البخاري ٤٢٦/٢ هكذا (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصّرانه) وفي ص ٤١١ (ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه) ، والكتاب ٣٩٣/٢ ، والإيضاح ١٨٠ ، والكافية شرح الرضي ٢٧/٢ ، ومعجم ونستك ـ فطرة ـ ١٨٠/٥، وفهرس شواهد سيبويه ٥٧ الحاشية ٣

١. استشهدوا بالحديث النبوي الشريف (اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف) على إلزام سنين الياء عند أسد ، وتميم ، وعامر[٢٥٢] وإعرابها بالحركات الظاهرة على النون مع صرفها . ويروى الحديث برواية أُخرى (اللهم اجعلها عليهم سنينَ كسني يوسف)[٢٥٣] وهذا يحتمل وجهين إمَّا أنْ يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تكلم باللهجتين لأنَّه دعاء، والدعاء مقام تكرار وهو الظاهر وإمَّا أنْ يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تكلم بإحدى اللهجتين فنقله الرواة كل بلهجته لأنَّهم يجيزون نقل الحديث بالمعنى . وعلى هذا يكون الحديث أو الرواة قد احتفظوا لنا بلهجة هذه القبائل .

٢. واستشهدوا بالحديث النبوي (يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار) وقالوا إنَّه مختصر من حديث رواه البزَّار مطولاً قال فيه : (إنَّ لله ملائكةً يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل وملائكة فالنهار)[٢٥٤]، مستشهدين به على لغة أكلوني البراغيث التي نُسبت لطَيِّئ، وأزد شَنُوءَةَ ، وبني الحارث بن كعب[٢٥٥]. فالحديث سجَّل لنا هذه اللهجة التي جاءت عن قبائل عربية .

٣. واستشهدوا بالحديث النبوي الشريف (كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانِه و ينصِّرانِه)[٢٥٦] شاهداً على ضمير الفصل

---

[٢٥٢] معاني القرآن للفراء ٢/٩٢ .

[٢٥٣] فتح الباري ٦/٥١٦ و ٨/٣٣٥ و ١١/٢٣١ و ١١/٧٠٩ ولم أجد ــ بحدود تتبعي ــ الرواية الأخرى في كتب الحديث .

[٢٥٤] ينظر في : الفائق ٣/٧٣ ، والنهاية ٣/٣٩٧ ، والجنى الداني ١٧١ ، وشرح ابن عقيل ١/٤٧٣ ، والاقتراح ٤٤ .

[٢٥٥] الجنى الداني ١٧١ ، ومغني اللبيب ٢/٣٦٥ ، وأوضح المسالك ٢/٩٨ .

[٢٥٦] تقدم الشاهد ص ٦٣ .

(وزعم أنَّ ناساً من العرب وهم بنـو سُـليم ....)[٣٦٠]، وكقـول الكسـائي : (سـمع الكسائي امرأة من غنـي تقـول .....)[٣٦١] وقولـه : (سمعت أعراب عُقيل وكلاب ...)[٣٦٢] و(حدَّث الكسائي أنَّـه سـمع بعض بني سُليم يقول)[٣٦٣] وقال : (إنَّه سمع بعض أهل العالية يقولـون ...)[٣٦٤]، وكقول الفـرَّاء : (سـمـعت أبـا ثروان يقول لرجـل من ضبَّـة)[٣٦٥]، و(سمعت بعض بني الحارث يقول)[٣٦٦] وقـولـه : (سـمعت بعـض بنـي عُقيـل يقـول)[٣٦٧] و(نشرت لغة سمعتها من عُكل)[٣٦٨]

و(سـمعت بعض بني سُليم)[٣٦٩] و(سمعت بعـض قـضاعة) [٣٧٠]

وقوله (قال لي أبو ثروان)[٣٧١] وقوله: (حدثني شيخ مـن أهـل الكوفـة)[٣٧٢]، وكقول الأزهري: (سمعت بعض بني تميم يقول)[٣٧٣].

---

[٣٥٨] الكتاب ٢/٣٠٥ .

[٣٥٩] الكتاب ٤/١٦٧ .

[٣٦٠] الكتاب ١/١٢٤ .

[٣٦١] معاني القرآن للكسائي ١٠١ و ٢٥٨ .

[٣٦٢] معاني القرآن للكسائي ١٠١ .

[٣٦٣] معاني القرآن للكسائي ٩٤ .

[٣٦٤] معاني القرآن للكسائي ١٠٥ و٢٠٦ .

[٣٦٥] معاني القرآن للفراء ١/٢٠٩ .

[٣٦٦] معاني القرآن للفراء ١/١٧٣ .

[٣٦٧] معاني القرآن للفرَّاء ١/٢١٦ .

[٣٦٨] معاني القرآن للفراء ١/٢١٢ .

[٣٦٩] معاني القرآن للفراء ١/٣٢٣ .

[٣٧٠] معاني القرآن للفراء ٢/١٢٤ .

[٣٧١] معاني القرآن للفرَّاء ٣/١٢١ .

[٣٧٢] معاني القرآن للفراء ٢/٣٧١ .

وكقول ابن جني: (سألت يوماً أبا عبد الله محمد بن العسّاف العقيلي الجوثي[374] التميمي..)[375] وكقوله : (سألت غلاماً من آل المهيّا فصيحاً عن لفظة من كلامه)[376] ،وكقول أبي عبيد الله محمد بن عِمران المرزباني:(سمعت أبا عون الحرمازي يقول ...)[377].

وقد ينقلون ما حدثهم به شيوخهم أو من يثقون بعلمه عن بعض العرب ، كقول سيبويه : (حدثنا الخليل أنّه سمع)[378] و(حدثني أبو الخطاب أنّه سمع من يقول)[379] و (حدثنا بذلك عن العرب الخليل وأبو الخطّاب . وحدثنا الخليل عن العرب أيضاً)[380] و (حدثنا أبو الخطاب وغيره عن العرب)[381] وقوله : (حدثنا بذلك يونس)[382] و(زعم يونس أنّه سمعهم يقولون)[383] و(سمعت ذلك ممن يوثق بعلمه)[384].

وحكى الكسائي: (عن أبي الجراح ...)[385]، وحدّث الكسائي عن يحيى بن سعيد شيخ له عن جعفر بن محمد[386] وحكى الكسائي عن عيسى بن

---

[373] تهذيب اللغة ــ عنف ــ .

[374] جُوْثة بضم الجيم وسكون الواو اسم موضع أوحي نسبت إليه تميم .

[375] الخصائص ١/٧٦ .

[376] الخصائص ١/٧٨ .

[377] الموشح ٢٧٨ .

[378] الكتاب ٢/١١٠ .

[379] الكتاب ٣/٥٤٦ .

[380] الكتاب ٤/١٦٩ .

[381] الكتاب ٤/١٨١ .

[382] الكتاب ١/٣٤٦ .

[383] الكتاب ٣/٣٣٥ .

[384] الكتاب ٣/٢٧٩ .

[385] معاني القرآن للكسائي ١٩٤ ، و البحر المحيط ٦/٢٧٩ .

كلام العرب

النثر

إنَّ ما وصل إلينا من كلام العرب القدماء مصدر مهمٌّ من مصادر اللهجات كما أنَّه كذلك بالنسبة للغة والنحو والصرف . والمراد به كلام القبائل الفصيحة الموثوق بها وقد ذكرتُ آنفاً أنَّ اللغويين ضيقوا متسعاً عندما اعتمدوا على قبائل معينة واستبعدوا أُخرى غير أنَّني أثبتُّ بالدليل أنَّ لهجات هذه القبائل قد وردت في أهم المصادر اللغوية والنحوية . وكتب التفاسير تحمل لهجات القبائل التي استبعدوها وعوّلوا على غيرها وعلينا أن نتذكر ما قاله أبو نصر الفارابي في سبب تفضيل لهجة قريش على سواها عندما قال : (كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسلسها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانة عمَّا في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتُدِي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بينِ قبائلِ العربِ هم قيس ، وتميم ، وأسد فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين)[٢٦٠].

ثم رفض قبائل أُخرى قال عنها: إنَّها لم يؤخذ عنها (فلم يؤخذ عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي كانت تجاور سائر الأمم)[٢٦١]، ثم قال : (لم يُؤخذ لا من لخم ولا من جذام فإنَّهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قُضاعة ، ولا من غسَّان ، ولا من إياد فإنَّهم كانوا مجاورين لأهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية

---

[٢٦٠] الاقتراح ٤٤ .

[٢٦١] الاقتراح ٤٤ .

، ولا من تغلب ، ولا من النَمْر فإنّهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر بن وائل لأنَّهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس لأنَّهم سكان البحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان لمخالطتهم الهند والفرس ، ولا من أهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة ، وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجّار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لأنَّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم)[٢٦٢].

واهتموا بلغة الحجاز فيرى سيبويه: (أنَّ اللغة الحجازية اللغة العربية الجيدة)[٢٦٣] كما وصفها بأنّها (اللغة الأولى القُدْمى)[٢٦٤]. ويقول أحمد بن فارس:{ إنَّ قريشاً أفصح العرب ألسنةً وأصفاهم لغة وذلك أنَّ الله جلَّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) }[٢٦٥].

وعلى هذا نجد أنَّ علماءَ العربية رسخَ عندَهُم أنَّ لهجةَ قريش أفضل من غيرها من اللهجات العربية الأُخرى فاهتموا بتسجيلها وأحاطوها بعناية متميزة عن سواها وفات اللغويين (أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية يتميز بها كلُّ مجتمع إنساني واللغة تتطور بتطور الإنسان ذاته ، ونمت بنمو حضاراته فليس هناك من مسوغ للمفاضلة بين لهجة وأُخرى)[٢٦٦] ولأنَّهم كانوا

---

[٢٦٢] الاقتراح ٤٤ ــ ٤٥ ، والمزهر ١/٢١١ ــ ٢١٢ ، وخزانة الأدب ١/٣ ــ ٤ .

[٢٦٣] الكتاب ٤/٤٧٣ .

[٢٦٤] الكتاب ٣/٢٧٨ .

[٢٦٥] الصّاحبي ٥٥ .

[٢٦٦] نحو عربية ميسرة ٧٣ .

يحترمون لهجة قريش جمعوا لهجتها وتركوا ما سواها ووصفوا غيرها من اللهجات بأنَّها (لغة رديئة)[٢٦٧] و(لغة رديئة جداً)[٢٦٨] و(قليلة رديئة لا تكاد تعرف)[٢٦٩] و(لغة قليلة)[٢٧٠] و(لغة شاذة)[٢٧١] أو (قبيحة قليلة)[٢٧٢] أو (خبيثة)[٢٧٣] ومع كلِّ هذا الاهتمام بلهجة قريش وبلهجات أخرى قليلة فقد وجدنا سائر اللهجات في مصادر التراث العربي جنباً إلى جنب مع اللهجات المقبولة فورد في كتاب سيبويه لهجة أزد السراة[٢٧٤] ، وكذلك بكر بن وائل[٢٧٥] ، وخثعم[٢٧٦] ، وأسد[٢٧٧] ، وبني العنبر[٢٧٨] ، وفَزَارة[٢٧٩] ، وبني عدي[٢٨٠] ، وقيس[٢٨١] ، وغني[٢٨٢] ، وكعب[٢٨٣] ، وهذيل[٢٨٤] ، وربيعة[٢٨٥] ، وطيِّئ[٢٨٦] ، وبني سُليم[٢٨٧] ، وغيرها كثير .

---

[٢٦٧] الكتاب ٣٤/٢ و١٦٠/٤ و١٩٦ و١٩٧ ، ومعاني القرآن للأخفش ٥٧٠/٢ .

[٢٦٨] الكتاب ١٩٧/٤ .

[٢٦٩] معاني القرآن للأخفش ٢٠٩/١ .

[٢٧٠] الكتاب ١٨١/٤ و٢٠٠ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٤٠/١ .

[٢٧١] معاني القرآن للأخفش ٢٠٥/١ و١٩٩ .

[٢٧٢] معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٣٩/١ و٦٨٣/٢ .

[٢٧٣] شرح الشافية ٢٤٧/٢ .

[٢٧٤] الكتاب ٧١/٢ و٥٣٣/٣ و١١٥/٤ و١٦٧ .

[٢٧٥] الكتاب ٥٣٥/٣ و١٠٧/٤ و١١٣ و١٩٧ .

[٢٧٦] الكتاب ٢٢٦/١ .

[٢٧٧] الكتاب ١٧٧/٤ و١٩٨ .

[٢٧٨] الكتاب ٤٨٠/٤ .

[٢٧٩] الكتاب ١٨١/٤ .

[٢٨٠] الكتاب ١٨٠/٤ و١٨١ .

[٢٨١] الكتاب ٤/ ١٨١ و١٨٢ .

[٢٨٢] الكتاب ٥٣٤/٣ .

وكانت لغة خثعم عند سيبويه من اللغات التي ليست بالجيدة[٢٨٨] ووصف لغة فَزَارَة بالقلة[٢٨٩]، ولغة بكر بن وائل من اللغات الرديئة جداً[٢٩٠] عنده وأكثرها رداءة لغة قوم من ربيعة[٢٩١] وغيرها .

وذكر الكسائي في كتابه معاني القرآن عدداً من اللهجات فضلاً عن لهجة أهل الحجاز فمنها: لهجة أزد شنوءة[٢٩٢]، ولهجة بني أسد[٢٩٣]، وأهل العالية[٢٩٤]، وتميم[٢٩٥]، ولهجة تِهامة[٢٩٦] ، ولغة بني الحارث بن كعب[٢٩٧] ، ولهجة أهل حوران[٢٩٨] ، ولهجة ربيعة[٢٩٩]، ولهجة بني سُليم[٣٠٠] ، ولهجة

---

[٢٨٣] الكتاب ٣/٥٣٤ .

[٢٨٤] الكتاب ٣/٦٠٠ و٤/٣٠ و٤٤٠ .

[٢٨٥] الكتاب ٤/١٩٧ .

[٢٨٦] الكتاب ٤/١٨١ .

[٢٨٧] الكتاب ١/١٢٤ .

[٢٨٨] الكتاب ١/١٦١ .

[٢٨٩] الكتاب ١/١٨١ .

[٢٩٠] الكتاب ٤/١٩٧ .

[٢٩١] الكتاب ٤/١٩٦ و١٩٧ .

[٢٩٢] معاني القرآن للكسائي ٦٧ .

[٢٩٣] معاني القرآن للكسائي ٦٧ و٨١ و٩٨ و١٤٤ و٢١٢ .

[٢٩٤] معاني القرآن للكسائي ١٠٥و٢٠٦ .

[٢٩٥] معاني القرآن للكسائي ٦٧و٩٨ و١٣٦ و١٤٤ و١٤٦ .

[٢٩٦] معاني القرآن للكسائي ١٠٩ .

[٢٩٧] معاني القرآن للكسائي ١٩٠ .

[٢٩٨] معاني القرآن للكسائي ١٦٨ .

[٢٩٩] معاني القرآن للكسائي ٦٣ .

[٣٠٠] معاني القرآن للكسائي ٩٤ .

طُهيِّــة[٣٠١]، ولهجة عُقَيل[٣٠٢]، ولهجة غُنم[٣٠٣] ، وغني[٣٠٤] ، ولهجة فَزَارَة[٣٠٥] ، ولهجة فقعس[٣٠٦] ، وقضاعة[٣٠٧]، وقيس[٣٠٨]، ولغة كلاب[٣٠٩]، ولغة كِنانــة[٣١٠]، ولهجة بني يربُوع[٣١١].

وذكــر الفــرَّاء فــي كتابـــه معـــاني القــرآن من اللهجات عدا الحجازية عدداً من اللهجات منها لهجــة تمــيم[٣١٢]، وبـنـــي أســــد[٣١٣] ، ولــهــجــة قــيس[٣١٤]، ولــهــجة بــنـــي عُقَيـــل[٣١٥] ، ولــهــجـــة قــضــاعــة[٣١٦] ، وعــكــل[٣١٧] ، وبــنـــي سُـــليـــم[٣١٨] ، وطَيِّـــئ[٣١٩]،

---

[٣٠١] معاني القرآن للكسائي ١٣٦ .

[٣٠٢] معاني القرآن للكسائي ١٠١ و٢٥٨

[٣٠٣] معاني القرآن للكسائي ٦٣ .

[٣٠٤] معاني القرآن للكسائي ٩٩ .

[٣٠٥] معاني القرآن للكسائي ١٦١ .

[٣٠٦] معاني القرآن للكسائي ٦٧ و١٣٦ .

[٣٠٧] معاني القرآن للكسائي ٦١ و١٣٣ و١٤٢ .

[٣٠٨] معاني القرآن للكسائي ٦٣ و٦٧ و٩٨ و١٣٦ .

[٣٠٩] معاني القرآن للكسائي ١٠١ و٢٥٨ .

[٣١٠] معاني القرآن للكسائي ٦٧ .

[٣١١] معاني القرآن للكسائي ١٣٦ .

[٣١٢] معاني القرآن للفراء ٥٦/١ و٩٢/٢ و١٦٤ و١٧١/٣ .

[٣١٣] معاني القرآن للفرَّاء ٢١٥/١ و٢٤٢ و٣٦٩ و٣٨٢ و٩٢/٢ و٢٨٢ و ٣٢٠ و٢٧٤/٣ و٢٨٦ .

[٣١٤] معاني القرآن للفراء ١٥٤/٢ و ٣٨٤ و ٢٤٦/٣ .

[٣١٥] معاني القرآن للفراء ٢١٦/١ .

[٣١٦] معاني القرآن للفراء ٣٨٢/١ و١٢٤/٢ و١٣٠ و٢٤٩ و٢٤٣/٣ .

[٣١٧] معاني القرآن للفراء ٢١٢/١ .

وبني دبير[320]، ولهجة بني عامر[321] ولهجة بني فقعس[322] ، وبني حنيفة[323] وضبَّة[324] ، وغيرهم .

وذكر سعيد بن مسعدة الأخفش في كتابه معاني القرآن عدداً من اللهجات منها لهجة بني العنبر[325] ، وأزد السراة[326] ، ولهجة أسد[327] ، ولهجة تميم[328] ، ولهجة بني الحارث بن كعب[329]، وبني قُشير[330]، ولغة أهل اليمن[331]، وقيس[332]، وبكر بن وائل[333] .

وهكذا يستطيع الباحث أن يجد في مؤلفات العلماء من كتب النحو واللغة والتفاسير مقداراً كبيراً من لهجات القبائل تملأ صفحات الكتب وأنّ المستشهدين بهذه اللهجات لاستنباط القواعد منها ينقلون أحياناً ما سمعوه من

---

[318] معاني القرآن للفراء ١/١٧٤ و٣٢٣ و٣/١١٧ .

[319] معاني القرآن للفراء ١/٤٥٩ .

[320] معاني القرآن للفراء ١/٤٦٠ .

[321] معاني القرآن للفراء ١/١٧٠ .

[322] معاني القرآن للفراء ١/١٧١ .

[323] معاني القرآن للفراء ١/١٦١ .

[324] معاني القرآن للفراء ١/٢٠٩ .

[325] معاني القرآن للأخفش ١/٢٩٨ و٣٠٤ .

[326] معاني القرآن للأخفش ١/١٧٩ .

[327] معاني القرآن للأخفش ١/١٦١ و١٦٧ .

[328] معاني القرآن للأخفش ١/١٦٧ و١٧٩ وغيرها كثير .

[329] معاني القرآن للأخفش ١/٢٩٢ .

[330] معاني القرآن للأخفش ١/٣٧٨ .

[331] معاني القرآن للأخفش ١/١٨٣ .

[332] معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٦ و٥١٧ .

[333] معاني القرآن للأخفش ١/١٨٠ ـ ١٨١ .

فصحاء العرب أو من العرب الفصحاء[٣٣٤] ومنها ما سمعه العالم نفسه ممن يوثق به من العرب[٣٣٥] كقول سيبويه : (وسمعنا من العرب من يقول)[٣٣٦] و(سمعنا بعض العرب)[٣٣٧] و (سمعت من أثق به من العرب)[٣٣٨] و(سمعنا من العرب الموثوق بهم من يقول)[٣٣٩].

وكقول الكسائي : (إنه سمع من العرب)[٣٤٠] وقوله : (سمعت العرب تقول)[٣٤١] وقوله أيضاً : (سمعت بعض العرب تقول)[٣٤٢] ، وكقول الفرّاء : (سمعت بعض العرب يقول)[٣٤٣] وقوله : (سمعت العرب تقول)[٣٤٤].

وقال الأخفش : (وسمعنا من العرب)[٣٤٥] و(قد سمعنا بعض ذلك من العرب الفصحاء)[٣٤٦] و(سمعت من العرب من يقول)[٣٤٧] و(سمعت

---

[٣٣٤] الكتاب ٢١٩/١ و٢٣٨/٣ و٢٨٥ .

[٣٣٥] الكتاب ٥٣/١ و٢٦٨ و٣٢٦ و٣٩٦ و٥٤٩/٣ و٦١٨ و١٣٩/٤ ، ومعاني القرآن للكسائي ٩١ و١٩١ و٢٠٦ ، ومعاني القرآن للفرّاء ٢١٧/١ و٢١٢ و٢٤٢ و٢٧٤ و١٥/٣ و٢٥١ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٩٨/١ و٢١١ و١٦٩ .

[٣٣٦] الكتاب ٥٣/١ .

[٣٣٧] الكتاب ٣٠٩/١ .

[٣٣٨] الكتاب ٢٣٠/١ .

[٣٣٩] الكتاب ٣٠٩/١ .

[٣٤٠] معاني القرآن للكسائي ٨٨ .

[٣٤١] معاني القرآن للكسائي ٨٩ و١٨٩ .

[٣٤٢] معاني القرآن للكسائي ١٨٧ .

[٣٤٣] معاني القرآن للفراء ٢١٧/١ و ١٣٢/٣ و ٢٤٧ و ٢٥١ .

[٣٤٤] معاني القرآن للفرّاء ٢٤٢/١ .

[٣٤٥] معاني القرآن للأخفش ٢١١/١ .

[٣٤٦] معاني القرآن للأخفش ١٧٩/١ .

العرب الفصحاء يقولون)[348]وقولـه : (سمعناه مـن العـرب مكسوراً كله)[349] وكـذلك قوله: (وقد سمعنا من يقول ذلك)[350].

وقد ينقلون ما سمعوه عن أعرابي أو أعرابية دون نسبته إلى قبيلتـه كقول سـيبويه : (سمعت أعرابياً وهو أبو مرهب يقول)[351] و(إنّي سمعت رجلين من العرب أعرابيين يقولانِ)[352] و(سمعنا ممن تُرضى عربيته)[353]، وكقول الكسائي : (سمعت أعرابياً)[354]

وقد ينقلون عن قبيلة بعينها أو عن فرد من أفراد قبيلة معينة كقـول عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر :

(قد سمعت بلعنبر تقول)[355] وكقوله : (سـمعته مـن بكـر بـن وائل)[356].

وكقول سيبويه: (وسألنا العِلْويين والتميميين فرأيناهم يقولـون)[357] و(قال رجل من بني سلول)[358] و(وزعم أبو الخطاب أنَّ أزد السراةُ يقولون)[359] وقوله :

---

[347] معاني القرآن للأخفش ٢٦٦/١ .

[348] معاني القرآن للأخفش ٤٨٦/٢ .

[349] معاني القرآن للأخفش ٢١١/١ .

[350] معاني القرآن للأخفش ٢٦٥/١ .

[351] الكتاب ٣٢٨/١ .

[352] الكتاب ٢٧/٢ ــ ٢٨ .

[353] الكتاب ٥٣٣/٣ .

[354] معاني القرآن للكسائي ٢٥٩ .

[355] معاني القرآن للأخفش ٢٩٨/١ .

[356] معاني القرآن للأخفش ١٨٠/١ ــ ١٨١ .

[357] الكتاب ٢٩١/٣ .

ـ هما ـ الذي ورد على لهجة تميم وسنذكره بالتفصيل في الفصل الثاني لكننا نشير هنا إلى أنَّ الحديث النبوي إذا لم يُعمل الضمير يكون قد احتفظ بهذه اللهجة وهو وجه من وجوه الإعراب التي أشار إليها سيبويه[٢٥٧] .

٤. استشهدوا بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة (عليهما السلام): (إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين)[٢٥٨] على الجزم بـ (إذا) عند بعض القبائل. لكن عند رجوعي إلى كتب الحديث وجدته في فتح الباري على رواية أُخرى وهي(إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين) فإن صحت الرواية الأولى يكون الحديث قد احتفظ لنا بهذه اللهجة.

٥. استشهدوا بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ليس من امبر امصيام في امسفر)[٢٥٩]على ما عرف بالطمطانية وهي استعمال (أم) مكان (أل) والتي سنذكرها لاحقاً وهي لهجة نسبت إلى الأزد ، وإلى طَيِّئ، وإلى حِميَر

---

[٢٥٧] الكتاب ٢/٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

[٢٥٨] صحيح البخاري ٦٢ كتاب أصحاب النبي ـ ٩ ـ باب مناقب علي بن أبي طالب ، وفتح الباري ٦/٢٦٥ و٧/٨٩ و٩/٦٣٢ و١١/١٤٣ برواية (إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين) وبهذا يكون لاشاهد في الحديث ، وشواهد التوضيح ١٨

[٢٥٩] يُروى الحديث (ليس من البر الصوم في السفر) في كتب الحديث التالية : فتح الباري ٣/٢٢٩ ، وسنن ابن ماجة ١/٢٩٢ ، ورويت الرواية الثانية في المصادر التالية : الكامل ٢/٢٢٥ ، ومجالس ثعلب ١/٥٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/٤٢٣ ، ومقدمتان في علوم القرآن ٢٢٢ ، وشرح المفصل ١/٢٤ و٩/٢٠و ١٣٦ و١٠/٣٣ ، والنهاية في غريب الحديث ٣/١٣٩ ، والمقرب ٥٣٥ ، والجنى الداني ١٤٠ و٢٠٧ ، وشرح التصريح ١/١٤٩ .

فالحديث النبوي يعدُّ هنا مصدراً لهذه اللهجة لأنَّه كان عليه الصلاة والسلام يكلم كلَّ قبيلة بلهجتها تكريماً لهم واحتفاءً بهم .

ونحن على موعد مع الشواهد النحوية واللغوية من الحديث النبوي الشريف وسأذكر هناك المصادر التي استشهدت به إن شاء الله .

عمر[٣٨٧] ، كما حكى: (عن رجل من بني أُمَيَّة يقال له يحيى بن سعيد الأموي ــ هو من شيوخ الكسائي ــ قال : سمعت ابن جُرَيج يقرأ: { فَشَارِبُونَ شَرْبَ الهِيـمِ }[٣٨٨]بفتح الشين ، قال فذكرت ذلك لجعفر بن محمد قال : فقـال : أو ليست كذلك ؟ أمَا بلغك أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث بُـدَيل بن ورقاء الخزاعي إلى أهـل مِنـى ، فقـال : إنَّهـا أيَّـام أكـل وشَـرب وبِعَال[٣٨٩])[٣٩٠].

وكقول الفرَّاء:(وقد سمعت من بعض المشيخة)[٣٩١] وقوله:(حدثني الكسائي)[٣٩٢] وقوله:(حدثني أبو معاويـة الضرير عن هشـام بن عروة عن أبيه عن عائشة)[٣٩٣] وقوله : (قال الكسائي سمـعنا بعض العـرب يقـول)[٣٩٤] وقولـه : (وزعم الكسائي أنَّه سمع بعض أهل العالية يقولـون)[٣٩٥] ،

---

[٣٨٦] معاني القرآن للكسائي ٨٦ .

[٣٨٧] معاني القرآن للكسائي ٢٢٨ .

[٣٨٨] سورة الواقعة ٥٥/٥٦ ، قرأ ابن كثير و أبو عمرو بن العلاء و ابن عامر و الكسائي (شَرْب) بفتح الشين و قرأ نافع وعاصم وحمزة شُرْبَ بضم الشين ينظر في : معـاني القرآن للفرَّاء ١٢٧/٣ ــ ١٢٨ ، و التيسير ٢٠٧ ، و إتحاف فضلاء البشر ٤٠٨ .

[٣٨٩] البعال ملاعبة الرجل أهله ينظر في : الصحاح ــ بعل ــ و مختصر العين ــ بعـل ــ وقال الزمخشري في الكشاف ٥١/٤ :عن جعفر الصادق (عليه السلام) أيـام أكـل وشَرب بفتح الشين .

[٣٩٠] معاني القرآن للكسائي ٨٦ و٢٠٦ و٢٤١ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ١٢٧/٣ــ ١٢٨ ، الطبقات الكبرى ٢٩٤/٤ .

[٣٩١] معاني القرآن للفرَّاء ٥٢/٣ .

[٣٩٢] معاني القرآن للفرَّاء ١٠٧/٣ .

[٣٩٣] معاني القرآن للفراء ١٠٦/١ .

[٣٩٤] معاني القرآن للفراء ٢٣٣/١ .

[٣٩٥] معاني القرآن للفرَّاء ٢٣٢/١ .

وكقول الأخفش الأوسط : (زعم عيسى بن عمر أنَّ كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه)[٣٩٦] ، وقوله : (قال الأخفش ـ يريد أبا الخطّاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر ـ حدَّثني عيسى بن عمر أنَّه سمع الأعراب)[٣٩٧] وقوله : (زعم أبو زيد أنَّه سمع أعرابياً .)[٣٩٨] ، وكقول ابن السراج : (حكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال : سمعت أعرابياً يقول .)[٣٩٩].

لقد كان للمشافهة أهمية بالغة عند علماء اللغة فكانوا يتحرجون من أن ينطقوا أو ينقلوا بما لم تتكلم به العرب .

استمعْ إلى سيبويه يقول : (فهذا أقوى من أن أُحدثَ شيئاً لم تَكَلَّمْ به العرب)[٤٠٠] . وضبطهم اللغة واستقراؤهم حملَ العلماءَ على القول : (والعرب لا تقول ... ولا يقولون ...)[٤٠١]. وروى الكسائي عن العرب أنَّهم يثنون ويجمعون نِعْمَ ثم شكك في هذه اللهجة وقال : (لا آمن أن يكون فيهم التلقين)[٤٠٢].

وربما قطعوا المسافات للبحث عن مسألة واحدة ، قال أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي : (خرجت من البصرة فلم أَسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول : لأضربنَّ أيُّهم قائم بالضم بل

---

[٣٩٦] معاني القرآن للكسائي ١/٢٧٨ .

[٣٩٧] معاني القرآن للأخفش ١/٢٩٩ .

[٣٩٨] معاني القرآن للأخفش ١/١٨٣ .

[٣٩٩] الأصول في النحو ١/٢٨٨ .

[٤٠٠] الكتاب ٣/٣٧٩ .

[٤٠١] معاني القرآن للفرّاء ١/٨١ .

[٤٠٢] ارتشاف الضَّرب ٣/٢٣ .

بنصبها)[٤٠٣] وقال الأصمعي : (كنتَ أغشى بيوت الأعراب أكتب عنهم كثيراً حتى ألِفوني وعرفوا مرادي)[٤٠٤] وقال : (أتيتُ شيخاً همًّا فسلمت عليه فردَّ السلام وقال : من أنت؟ قلت عبد الملك بن قريب الأصمعي قال ذو يتتبع الأعراب فيكتب ألفاظهم؟ قلت : نعم ، وقد بلغني أنَّ عندك حديثاً حسناً معجباً رائعاً وأخبرني باسمك ونسبك قال : نعم أنا حذيفة بن سور العجلاني)[٤٠٥] وحدثه بحديث قيده الأصمعي.

لقد كان نقلةُ اللغة يتوخون القبائل البعيدة عن أهل الحضر ويتحاشون الأخذ عن حضري اعتقاداً منهم أنَّ الأعراب قد انعزلوا عن البيئات المتحضِّرة التي فسدت لهجاتها وأنَّهم ورثوا اللغة سليمة صحيحة ، أمَّا الأعرابي الذي يعيش فترة في الحضر ثم يُسأل عن مسألة لغوية فيُجيب بما يعرف أو بما يخالف ما يُتَوَقَّع منه فكانوا لا يأخذون عنه لأنَّه أصبح متحضراً ولم يعد أهلاً لأخذ مسائل اللغة عنه ، فقد قال أبو عمرو بن العلاء لأبي خيرةَ حين جاءه بجملة تشتمل على جمع مؤنث سالم في حالة النصب وطلب من أبي خيرة ضبط هذا الجمع فنطق به مفتوحاً ، فقال أبو عمرو : هيهات لاَنَ جلدك يا أبا خيرة[٤٠٦].

وافتخر البصريون على الكوفيين أنَّهم أخذوا عن أهل البوادي بينما أخذ الكوفيون عن الحضر فقد ذكر ابنُ النديم ترجمة أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي البصري الذي كان عالماً باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي وغيره ونقل ابن النديم قول الرياشي : (إنَّما أُخذنا اللغة من

[٤٠٣] البحر المحيط ٦/٢٠٩ .

[٤٠٤] المزهر ٢/٣٠٧ .

[٤٠٥] المزهر ٢/٣٠٧ ــ ٣٠٨ .

[٤٠٦] في اللهجات العربية ٥١ ــ ٥٢ و انظر ص : ٣٦ من هذا الكتاب .

حرشة الضباب ــ يريد أهل البوادي ــ و أكلة اليرابيع و هــؤلاء ــ يريــد الكوفيين ــ أخذوا اللغــة من أهــل السواد أكلــة الكواميخ والشواريز[٤٠٧] ــ يريد أهل الحضر ــ .

وهكذا وجدنا اللغويين والنحاة يستشهدون بالأصــل الثالث من أصول اللغــة وهو كلام العرب في مصادرهم ووجدنا مختلــف لهجــات القبائــل العربية مبثوثة ويُستشهد بها في كتبهم.

وتمثَّل ذلك في خطب العــرب التي كانت تسمع منهم في أســواقهم ومجــالسهم وحــروبهم ونزاعــاتهم واجتماعاتهم وحفلت بها كتــب الأدب وضم كتاب جمهرة خطب العرب قسمــاً منها وتمثَّلَتْ فــي الأمثــال التــي تكفَّلت كتبُ الأمثالِ بجمعها وكما تَمثَّلَتْ في الحوار الذي يدور بينهم .

---

[٤٠٧] الفهرست ٨٦ .

الشعر

احتفظ الشعر العربي بمآثر العرب وتاريخهم وأيَّامهم فهو حقاً ديوان العرب[408] فكانوا يستحسنون الجيد منه ويثنون عليه وهو كما يرى ابن رشيق القيرواني : (أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب وأحرى أن تُقبل شهادته وتمتثل إرادته ...)[409] وهو يرى أنَّ الشعر أفضل من النثر لسهولة حفظه وإمكانية ضبطه . ومنْ احتج بأنَّ القرآن نثر وهو أفضل من الشعر ويحفظ فحجته مردودة لأنَّ القرآن جاء معجزاً وهذا الجانب منه بعض إعجازه[410] .

وعند ابن فارس أنَّ (الشعراء مُعرَّضونَ للخطأ فما جعل الله الشعراء معصومين يُوَقَّونَ الخطأ والغلط فما صحَّ من شعرهم فمقبولٌ وما أبته العربيةَ وأصولها فمردود)[411]

وأفرد السيوطي نوعاً من كتابه المزهر فيما أسماه معرفة المصنوع[412] وتحدث مرة أخرى في (ذكر من روى الشعر فحرَّفه ورواه على غير ما روت الرواة)[413]

ولابن جني رأي يخالف رأي هؤلاء في نسبتّهم الوضع إلى الرواة فنجده مدافعاً عن نقلة الشعر وحملته في فصل عقده في كتابه الخصائص

---

[408] الصَّاحبي ٢٦٧ .

[409] العمدة ١/١٦ .

[410] العمدة ١/٢٠ .

[411] الصاحبي ٢٦٧ – ٢٦٨ .

[412] المزهر ١/١٧١ .

[413] المزهر ٢/٣٣٣

بعنوان (في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة)[414] وقد بيَّن أنَّ من تولى مهمة وضع النحو وتأسيسه هم نخبة يترفعون عن الشك أو الطعن على ما نقلوا فهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبو الأسود الدؤلي وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم ممن لا يمكن الطعن عليهم أو صدور الكذب منهم فيما يردهم أو يسمعون ويجمعون من اللغة فهم من العفة والصدق على قدر لا يجوز معه الطعن عليهم فيما ينقلون ، فقد وقف مدافعاً عن رواة الشعر وحملته منذ زمن أبي الأسود إلى زمانه[415].

وقد ألف ابن قتيبه كتابه الشعر والشعراء فجمعُ فيه شعر فحول الشعراء الذين يحتج بشعرهم في اللغة والنحو من جاهليين وإسلاميين ومحدثين ، وقال في مقدمته: {هذا كتاب ألفته في الشعراء وأخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عز وجلّ وحديث رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)}[416] .

وعلى العموم فللنحاة واللغويين موقف من الاستشهاد بالشعر والشعراء ليكون شاهداً نحوياً أو لغوياً أو معززاً لقاعدة نحوية أو لغوية .

فأمَّا موقفهم من الشعراء فقد أخذوا من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين كما أخذوا من المحدثين أيضاً وانتهوا بإبراهيم بن هَرْمَةَ المتوفى بعد سنة ١٥٠هـ .

نقل ثعلب عن الأصمعي أنَّه قال : (ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة (المتوفى بعد سنةَ ١٥٠هـ) وهو آخر الحُجَج ، هذا إن عُرف قائل الشعر

---

[414] الخصائص ٣/٣٠٩ ـ ٣١٩ .

[415] الخصائص ٣/٣٠٩ ـ ٣١٣ .

[416] الشعر والشعراء ١/٧ .

فإن لم يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به خوف أن يكون لمولد أو لمــن لا يوثق بفصاحته)[٤١٧]

وإذا كان الشِّعر مجهول القائل فلا يحتج به إلاَّ إذا احتج بالشعر ثقــة فعند ذلك يُعدُّ الشاهد حجة ، وقد قسم ابن رشيق وغيــره الــشعراء أربــع طبقات:

الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون وهم من عــاش قبــل الإســلام كامرئ القيس و زهير .

الطبقة الثانية :المخضرمون وهم الذين أدركوا الإسلام كلَبيد وحسانَ وكعب بن زهير.

الطبقة الثالثة : المتقدِّمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كحُمَيد بن ثور الهلالي .

الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهــم مــن بَعْـدَهم كبشــار بن بـــرد وأبي نواس[٤١٨]

وأجمع النحاة واللغويون على أنَّه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة غير أنَّ الزمخشري استشهد في الكشَّــاف بشعر أبي تمام معلــلاً ذلك بأنَّــه وإنْ كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه[٤١٩] .

---

[٤١٧] الاقتراح ٥٥ .

[٤١٨] خزانة الأدب ٤/١ .

[٤١٩] الكشَّاف ٦٥/١ ــ ٦٦ ، و الاقتراح ٥٤ ــ ٥٥ .

وقد أُعتُرِض على مذهب الزمخشري هذا لاستشهاده بكلام المتأخرين[٤٢٠] وكان يونس يقول : لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كلّه في شيء كان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء في العربية أن يؤخذ كله . ولكن ليس أحد إلا وأنت آخذٌ من قوله وتارك[٤٢١] .

وقد تكون رواية الشعر بعدّة طرق كأن يكون النحوي أو اللغوي قد سمع البيت بنفسه من الشاعر ، أو من العرب ، أو بعضهم .

قال أبو زيد الأنصاري : (هذه الأبيات بتمامها أنشدنيها أبو العباس الأحول)[٤٢٢]وقال : (وأنشدني الأسديّون)[٤٢٣] وقال : (وأنشدني المفضّل الضبي لرجل من بني ضبّة)[٤٢٤] ، وقال سيبويه:(سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب)[٤٢٥] ، وقال الفرّاء:(وأنشدني المفضّل)[٤٢٦]وقال :(وأنشدني القاسم بن معن)[٤٢٧]وقال : (أنشدني بعض العرب وهو المفضل)[٤٢٨]وقال : (وأنشدني بعض بني عقيل)[٤٢٩] وقال : (أنشدني بعض بني أسد)[٤٣٠] و (سمعت بعض العرب تنشد)[٤٣١]وغيرها كثير .

---

[٤٢٠] خزانة الأدب ١/٤ .

[٤٢١] طبقات فحول الشعراء ١٥ .

[٤٢٢] النوادر ١٢١ .

[٤٢٣] النوادر ١٦٥ .

[٤٢٤] النوادر ١٥ .

[٤٢٥] الكتاب ٢/١٦٤ .

[٤٢٦] معاني القرآن للفرّاء ١/١٣٠ و٣/٨١ .

[٤٢٧] معاني القرآن للفرّاء ١/١٣٦ .

[٤٢٨] معاني القرآن للفرّاء ١/١٣٣ .

[٤٢٩] معاني القرآن للفرّاء ١/٤٠ و٦٧ .

[٤٣٠] معاني القرآن للفرّاء ١/١٤ و٣/٢٩٦ .

وقال الأخفش : (وقد سمعت أنا نلك من العرب)[٤٣٢] و (سمعت من العرب من ينشد هذا البيت)[٤٣٣]وقوله: (سمعناه من العرب مكسوراً)[٤٣٤] وكذلك قوله: (وقد سمعنا عربياً فصيحاً ينشد)[٤٣٥] (وسمعناه ممن ينشده من العرب)[٤٣٦] (وسمعنا من العرب)[٤٣٧] ، وكقول ابن جني: (أنشدني أبو عبد الله الشجري لنفسه)[٤٣٨] وغيرها كثير .

أو ينشده أحد شيوخه كقول سيبويه : (وأنشدنا يونس لجرير)[٤٣٩]، و(وسمعنا من العرب كما أنشده الخليل)[٤٤٠] وقوله : (حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، وأنشدنا بيتاً)[٤٤١] وقوله : (سألناه عن بيت أنشدناه يونس)[٤٤٢] .

قال أبو زيد الأنصاري: (وأنشدنا الأصمعي)[٤٤٣].

وقال الفرّاء : (أنشدني الكسائي)[٤٤٤] و(أنشدني يونس عن العرب قول الأعشى)[٤٤٥].

---

[٤٣١] معاني القرآن للفرّاء ١/١٤ .

[٤٣٢] معاني القرآن للأخفش ١/٣٠٥ .

[٤٣٣] معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٦ .

[٤٣٤] معاني القرآن للأخفش ١/٢١١ .

[٤٣٥] معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٠ .

[٤٣٦] معاني القرآن للأخفش ١/١٩٨ .

[٤٣٧] معاني القرآن للأخفش ١/٣٠٥ .

[٤٣٨] الخصائص ٣/٢٨٠ .

[٤٣٩] الكتاب ١/٢٧٨ .

[٤٤٠] الكتاب ٤/١١٥ .

[٤٤١] الكتاب ٤/١١٥ .

[٤٤٢] الكتاب ٣/٣١٤ .

[٤٤٣] النوادر ١٧٧ .

[٤٤٤] معاني القرآن للفرّاء ١/٩١ و١٢٩ و١٣٤ و٢/١٣١ و٣/٤٥ .

قال ابن جنّي : (قال أبو علي: ... وأنشدنا)[446]وقال: (وأنشدنا أبو علي عن الرياشي)[447] .

أو ما سمعه أحد شيوخه من الشاعر نفسه أو من غيره . كقول سيبويه : (وزعم الخليل أنّه سمع العرب يقولون وهو قول رجل من أزد السراة)[448] وقوله:(وزعم يونس أنّه سمع الفرزدق)[449]وقال أيضاً: (وزعم عيسى أنّه سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت)[450] و(زعم يونس أنّه سمع رؤبة يقول)[451] وقال أيضاً : (وزعم أبو الخطّاب الأخفش أنّه سمع هذا البيت من أهله هكذا)[452]و(إنّ يونس وعيسى جميعاً زعما أنّ رؤبة كان ينشد هذا البيت نصباً)[453]

وقال الأخفش: (وزعم خلف أنّها لغة لبني العنبر وأنّه سمع رجلاً ينشد هذا البيت مفتوحاً)[454].

وقوله: (وزعم أبو عبيدة أنّه سمع لام لعل مفتوحة على لغة من يجر بها ما بعدها في قول الشاعر:

---

[445] معاني القرآن للفرّاء ١٤٦/٢ .

[446] الخصائص ١٣٠/٢ .

[447] الخصائص ٣٩/٢ .

[448] الكتاب ٢٦٦/٢ .

[449] الكتاب ٧٢/٢ .

[450] الكتاب ٦٥/٢ .

[451] الكتاب ١٥٣/٢ .

[452] الكتاب ١٢٣/٣ .

[453] الكتاب ٣٦٤/١ .

[454] معاني القرآن للأخفش ٣٠٤/١ ــ ٣٠٥ .

لعلَّ اللهِ يُمكِنُنِي عَليها جِهاراً من زُهَيرٍ أو أُسَيِدِ[455]

يريد لِعلَّ عبدِ اللهِ فهذه اللام مكسورة لأنَّها لام إضافة . وقد زعم أنَّه قد سمعها مفتوحة)[456]، وقوله : (وزعم يونس أنَّه سمع البيت مفتوحاً)[457] ، وقوله : (وقد سمعنا من العرب من يرفع بعد كيما وأنشد ...)[458].

وكقول ابن جني : (وأنشدنا أبو علي رحمه الله لجرير)[459]، قوله : (وأنشدنا أبو علي)٤٦٠، وقوله أيضاً (نبهنا أبو علي رحمه الله ... وأنشدنا في هذا المعنى..)[461]، وقوله: (أنشدناه أبو علي عن أبي عثمان)[462] ، وقوله : (وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول بلال بن جرير)[463] وذكر بيتاً للشاعر ، وقوله : (ومثله ... ما أنشده أبو علي وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى)[464] ثم ذكر بيتاً من الشعر . وقد يُذكر الشاهد الشعري من غير النقل عن جهة معينة وإنَّما يأتون ببيت الشعر منسوباً لصاحبه ليؤيد قاعدة

---

[455] نسب البيت إلى خالد بن جعفر بن كلاب العبسي ينظر في : معاني القرآن للأخفش ٣٠٥/١ ، والأغاني ١٢/١٠ ،وخزانة الأدب ٣٧٥/٤ .

[456] معاني القرآن للأخفش ٣٠٥/١ .

[457] معاني القرآن للأخفش ٣٠٤/١ .

[458] معاني القرآن للأخفش ٣٠٥/١ .

[459] الخصائص ٧٤/١ .

[460] نفسه ١٤٢/١ ، و١٨٠/٢ .

[461] نفسه ١٦٨/٢ .

[462] نفسه ١٨٠/٢ .

[463] نفسه ٢٨٠/٣ .

[464] المحتسب ١٣٧/١ .

معينــة كقول أبي زيد الأنصــاري : (وقــال عوف بــن الأحــوص)[٤٦٥]، و(قال الأسود بن يعفر)[٤٦٦] وغيرها كثير .

وكقول سيبويه: (قال الأعشى)[٤٦٧] ، و(قال الفرزدق)[٤٦٨].

وكقول الكسائي: (قال عديٌ بن زيد)[٤٦٩].

وكقول الفرَّاء : (قال للفرزدق)[٤٧٠] ، و(قال رؤبة بن العجّاج)[٤٧١].

وكقول الأخفش: (قال امرؤ القيس)[٤٧٢] ، و(قال أبو النجم)[٤٧٣].

وأحياناً يكون البيت غير منسوب كقــولهم : (قــال الــشاعر)[٤٧٤] أو (قــال الآخر)[٤٧٥] وبهذا يكون الشاهد مجهول القائل ، ولكن نقله ثقة كــسيبويه ، أو الكسائي ، أو الفرَّاء ، أو الأخفش وغــيرهم .

وغيرها من أساليب النقل المتعددة والمتنوعة المنتشرة فــي كتــب النحــاة واللغويين . وقد يُشكِّكــون ببعض الأبيــات غير المنسوبة لأصحــابهــا

---

[٤٦٥] النوادر ١٤٨ .

[٤٦٦] نفسه ١٢٨ .

[٤٦٧] الكتاب ٣٠/١ .

[٤٦٨] الكتاب ١٨٠/١ و١٨٤ .

[٤٦٩] معاني القرآن للكسائي ٢٤١ .

[٤٧٠] معاني القرآن فللفراء ٢٤٨/٣ .

[٤٧١] نفسه ١٤٩/٢ .

[٤٧٢] معاني القرآن للأخفش ٢٦٦/١ .

[٤٧٣] نفسه ٢١٠/١ .

[٤٧٤] الكتاب ٥٠/١ و١٣٩ و١٨١ ، ومعاني القرآن للكسائي ٢٠٤ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢٢٩/٢ و٢٣٥ و٢٣٦ ، و٢٤٨ و٢٧٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٤١/١ و٢٤٤ و٢٥٦ .

[٤٧٥] الكتاب ١٣٠/١ و١٥٦ ، ومعاني القرآن للكسائي ٨٨ ، ومعــاني القــرآن للفــرّاء ٢٨٤/٢ .

فيصفونها بأنّها مصنوعة قال سيبويه : (وقد جاء في الشعر وزعموا أنّه مصنوع)[476] وكذلك قول ابن عُصفور:(إنّ هذا البيت لا حجّة فيه لأنّه لا يعرف قائله)[477] وكقول ابن عقيل:(وإنّه مصنوع)[478]. ومن الأبيات التي قيل عنها إنّها مصنوعة قولُ الشاعر[479]:

حَذِرٌ أموراً لا تُخافُ وآمِنٌ   ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ

وفي خزانة الأدب ما يُروى عن أبي يحيى اللاحقي أنّه قال:

(سألني سيبويه عن (فَعِل) يتعدى فوضعت له هذا البيت...)[480] . وقول الشاعرِ أيضاً[481]:

هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرونَه   إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمْرِ مُعْظَمَا

وهو بيت قال عنه سيبويه : (زَعَموا أنّه مصنوعٌ)[482] وقول الآخر[483]:

إذا ما الخُبْزُ تَأدِمُه بِلَحْمٍ   فَذَاكَ أمَانَةَ اللهِ الثَّرِيدُ

قال عنه سيبويه : (ويُقال وضعه النحويون)[484] .

وقول الراجز[485]:

---

[476] الكتاب ١/١٨٨ .

[477] شرح جمل الزجّاجي ١/١٥٠ .

[478] شرح ابن عقيل ١/٧٢ .

[479] استشهد به سيبويه على إعمال (حَذِر) مبالغة من حاذر ينظر في : الكتاب ١/١١٣ ، والمقتضب ٢/١١٦ ، والأمالي الشجرية ٢/١٠٧ ، وخزانة ٣/٤٥٦ ــ ٥٥٨ .

[480] الأمالي الشجرية ٢/١٠٧ ، وخزانة الأدب ٣/٤٥٦ ــ ٤٥٨ .

[481] الكتاب ١/١٨٨ ، وشرح المفصل ٢/١٢٥ ، خزانة الأدب ٢/١٨٧ .

[482] الكتاب ١/١٨٨ .

[483] الكتاب ٣/٦١ ، وشرح المفصل ٩/٩٢ و١٠٢ و١٠٤ .

[484] الكتاب ٣/٦١ .

أعرف منهـا الجيـدَ والعينانـا   ومنخـرينِ أشـبها ظَبيانـا

قال عنه ابن عقيل وابن عُصفور:(إنَّه مصنوعٌ)[٤٨٦].

وسنجد في الفصول التالية شواهدَ شعريةَ نحويةِ ولغوية جاءت لتؤكِّـدَ لهجة معينة أو لتكون شاهداً على تلك اللهجة .

---

[٤٨٥] من رجز أنشده المفضل الضبّي نسبه لرجل من بني ضبّة وقيل إنه مصنوع وظَبيـان اسم رجل وأراد ان لها:منخرين يشبهان منخري ظَبيان . فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه وقد روي (الأنف) مكان (الجيد) . ينظر في : النّوار ١٥ ،وتلقيب القوافي ٦٤ ، وسرّ صناعة الإعراب ٤٨٩/٢ و٧٠٥ ، وشرح جمل.الزجـاجي ١٥٠/١ ، والمقـرب ٤٠٠ ، وأوضح المسالك ٦٣/١ ، وشرح الـشواهد للعينـي ١٨٦/١ ، وخزانـة الأدب ٣٣٦/٣ .

[٤٨٦] شرح ابن عقيل ٧٢/١ والمقرب ٤٠٠ .

الفصــــل الثانــــي

حجم اللهجات العربية في التراث النحوي عند العرب

يرى بعض العلماء القدامى وبعض الباحثين المحـــدثين أن أثـــر اللهجات العربية في الاختلاف النحوي قليل حتى وجدنا أبا الفتح عثمان بن جني يشير إلى ذلك بقوله : (هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته ، محتقـــر غير محتفل به ولا معيج عليه ، وإنما هو في شيء من الفروع يسير)[٤٨٧].

وعلى هذا السَّنَنِ سار أبرز الباحثين المحدثين فقالوا : (والحـــق أن هذا النوع من الاختلاف الإعرابي لا يمتّ إلى اللهجات العربية بصلة وإنّما هو شيء من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم وحاول كلُّ فـــريـــق أن يـــأتـــي بجـــديد في تلك القواعد الإعرابية ... فلا نكاد نعلم شيئاً عن قواعد إعرابهم وعمّا التزمـــوه في تحريك أواخر الكلمات أو إسكانها .)[٤٨٨]

ونهج هذا النهج من يقول عن اختلاف اللهجات في النحو : (أمّـــــا قـــواعد بناء الجملة فلا ينالـــها إلا القليل من التغير)[٤٨٩] ، ونلتقـــي بـــآخر يقول :ـــ (الاختلافات النحوية بين هذه اللهجات تكاد تـــكون قليلـــة)[٤٩٠].

وإنّي أتفق معهم في قلة أثر اللهجات العربية في الاختلاف النحـــوي ولكنني أجد أثر اللهجات العربية واضحاً في التراث النحو ي حيـــث يجـــد الناظر في كتب التراث النحوي أثراً كبيراً للهجات العربية فظهر صداها في أكثر موضوعات النحو العربي . واضعين نصب أعيننا ضياع كثير مـــــن كلام القبائل المعتد بها بسبب الاهتمام بلهجة الحجاز وتميم فضاعت كثـــرة غامرة من لهات قبائل أخرى بعد بترها وحُرمنا، لهذا البتر، مـــن ثمـــرات لغوية كثيرة بعد أنّ ذهب مع الـــزمن بشهادة كبار علـــماء الـــعربيـــــة .

---

[٤٨٧] الخصائص ١/٢٤٤ .

[٤٨٨] في اللهجات العربية ٨٤ .

[٤٨٩] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ١١٧ .

[٤٩٠] لهجة تميم ٣١ ، ٢٢٥ .

قال أبو عمرو بن العلاء : (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير)[٤٩١] وقال ابن فارس : (إنَّ لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها وأنَّ الذي جاءنا قليل من كثير وأن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله ... ولو جاءنا جميعُ ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير)[٤٩٢] .

فقد طوّحت الأيام بلهجات كثيرة لعدة قبائل من العرب وركز النحاة واللغويون على الحجاز وتميم ففقدنا بذلك ثروة كبيرة بشهادة علماء اللغة ورواتها فكانت شواهد النحاة ابتداءً من سيبويه في كتابه ومروراً بمن جاء بعده من النحاة بعد أن استبعدت قبائل من الاستشهاد بأقوالها لأنّها وقعت بأطراف الجزيرة فجاورت أمماً أخرى أو شملتهم الحضارة فاتُّهموا بأنَّهم لم يبقوا على فصاحتهم ولم يأخذوا عنهم كما أخذوا عن أهل الوبر[٤٩٣] فضيَّع علينا اللغويون والنحاة أقوالاً لقبائل
عربية من غير الحجازيين والتميميين بالإهمال مرّة وبوصفه بالشذوذ لأخرى أو بنبزه بأنّه نادر أو أنَّه يسمع ولا يقاس عليه فتاهت كثير من الأقوال التي هي على لهجات أخرى من غير نسبتها إلى قبائلها وكمثال على ذلك قول الفيروزآبادي إنَّ لـ : (أفّ أربعين لغة)[٤٩٤] فلا نجد من يعزو هذه اللغات إلى قبائل فكذا وئدت كثير من اللهجات وتوزعت مسؤولية وئدها بين الرواة أحياناً وجامعي اللغة أحياناً أخرى .

---

[٤٩١] الاقتراح ٥٥ .

[٤٩٢] الصاحبي ٦٧ .

[٤٩٣] الخصائص ٢/٥ .

[٤٩٤] القاموس المحيط ــ أفّ ــ .

وهكذا فقد ضيّق علماء العربية المنافذ عندما حصروا أخذ اللغة عن قيس ، وتميم ، وأسد فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذوا وعليهم اتُّكل في الغريب ، والإعراب ، والتّصريف ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطّائيين[٤٩٥] ، وهم إن تذرعوا بالحرص الشديد على سلامة اللغة وخوفهم من تسرب اللحن إليها فقد فاتهم التوفيق عندما بتروا لهجات كثيرة بحجة أنّها لهجات مرذولة فكانت الخسارة كبيرة لأنّها تساعد في فهم كثير من المشكلات اللغوية والنحوية التي شذّذها النحاة أو استهجنوها. ومع اقتصار النحاة على بعض القبائل دون غيرها ووضعهم معياراً خاصاً لأنفسهم للانتقاء بعدم الأخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن يجاورون الأُمم الذين حولهم وهو موقف كان له الأثر الكبير في المعنى النحوي والصرفي[٤٩٦]؛ فإنَّ الباحث مع هذا كله يجد في التراث النحوي الموجود بين أيدينا صدى للهجات .

وفيما يلي سأَعرِضُ

أبواب النحو التي وردت فيها تلك اللهجات :ـ

---

[٤٩٥] الاقتراح ٤٤ .

[٤٩٦] اللغة العربية معناها ومبناها ١٥ .

أبواب النحو التي فيها لهجات

الأسماء الستة

أب وأخ وحم:

وجد معظم النحاة في (أب ، وأخ ، وحم) ثلاث لغات. أشهرها أن تعرب بالواو ، والألف ، والياء فتقول: (جاء أبوك وأخوك وحموكِ ورأيت أباك وأخاك وحماكِ ، ومررت بأبيك وأخيك وحميكِ)، فترفع بالواو ، وتنصب بالألف،وتجر بالياء وتعرف بـ (لهجة الاتمام).

وثانيها أن تكون بالألف مطلقاً وهي لغة لبعض العرب[٤٩٧] فيقولون : (هذا أباه وأخاه وحَمَاها ، ورأيت أباها وأخاها وحَمَاها ، ومررت بأباها وأخاها وحَمَاها) وتعرب بحركة مقدّرة على الألف ومنه قول الراجز:

إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا بالمجد غايتاها[٤٩٨]

٤٩٧ أسرار العربية ٤٦ ، وشرح الأشموني ٢٩ .

٤٩٨ نُسِبَ هذا البيت إلى أبي الفضل بن قدامة العجلي وهو ف ديوانه كما نُسِبَ إلى رؤبةَ بن العجاج ولبعضِ أهل اليمن ولرجل من بني الحارث (وغايتاها) مفعول به والمراد بالغايتين الابتداء والنهاية أو غاية المجد في النسب والحسب وقد ورد البيتان في معظم المراجع النحوية وغيرها . ينظر في ديوانِ أبي النجم العجلي ٤٥٠ والحجة ٢٤٧ وسرّ صناعة الإعراب ٧٠٥/٢ والإنصاف ١٨/١ ، والمقرب ٤٠٠ ، وشرح جمل الزجاجي ١٥٠/١ ، وشرح ابن عقيل ١ /٥١ ، ومغني اللبيب ٣٨/١ ، وشرح الأشموني ٢٩ .

(فأباها) الثانية مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف وعلى هذه اللهجة حُمل المثل (مكره أخاك لا بطل)[٤٩٩] وتعرف بـ (لهجة القصر)[٥٠٠] ، وثالثها النقص وهي حذف الواو ، والألف ، والياء والأعراب بالحركات الظاهر

وعليه قول رؤبة بن العجاج :

بأبـــه اقتـــدى عَـــديّ بـــالكرم   ومن يشابه أبه فمـــا ظلـــم[٥٠١]

وقد يكون البيت ضرورة شعرية ، وقد أطال النّحاة الكلام في هذا[٥٠٢].

فـــم :

في الفم لغتان :

إحداهما (فـمّ) وتضيفه إلى نفسك فتقول (فمي) وهي أضـــعفهما .

والأخـــرى (فـــو) وتضيفها إلى نفسك فتقول (فيَّ) وهي أقواهما[٥٠٣]

وأصل فم (فَوْهٌ) على وزن (سَوْط) فحذفتَ الهاءَ تخفيفاً فصار (فَـوْ) فلما بقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين ما قبله مفتوح فإنَّ القياس يقتضي قلبه ألفاً وحذفه عند التنوين وهذا إجحاف إذ سيبقى الاسم على حرف

---

[٤٩٩] مجمع الأمثال ٢/٣١٨ ، وأوضح المسالك ١/٤٤ ، وشرح الأشموني ٢٩ .

[٥٠٠] تسهيل الفوائد ٩ ، وشرح ابن عقيل ١/٤٨ .

[٥٠١] ينسب البيت لرؤبـــة بن العجّاج من قصيدة زعموا أنّهم مدح فيها عـــديّ بـــن حـــاتم الطّائي . ينظر في : مجمع الأمثال ٢/٣٠٠ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٠ ، وشرح الأشموني ٢٩ .

[٥٠٢] أسرار العربية ٤٥ ــ ٤٦ ، وشرح المفصّل ١/٥٢ ــ ٥٣ ، وتـــسهيل الفوائـــد ٩ ، وشرح ابن عقيل١/ ٤٩ ــ ٥٢ ، وشرح الأشموني ١/٢٨ ــ ٣٠ .

[٥٠٣] الإيضاح في شرح المفصل ١/٤٣٣ ، وشرح المفصل ١/٥٣ و٣/٣٨ .

واحد وهو معدوم النظير ، فقلبوا الواو ميماً لقرب مخرج الميم من الواو فهما شفهيان وفي الميم هُوِيٌّ يضارع امتداد الواو[٥٠٤] .

ويدلك على أنَّ الميم عوض عن الواو التصغير على فويه والجمع على أفواه ولا نقول فميم ولا فيمه ولا أفمام وما قالوا : تفمَّمت[٥٠٥] بل قالوا : تفوهتُ .

قال الجوهري : (الفم أصله فَوْهٌ ، نقصت منه الهاء فلم تحتمل الواوْ الإعراب لسكونها فعوض منها الميم فإذا صغَّرتَ أو جمعتَ رددته إلى أصله وقلتَ فويه وأفواه)[٥٠٦] .

قال الليث : ليس في كلام العرب اسم على حرفين إلا سبع كلمات وهن : ذو ، وفو ، وأخ ، وأب ، وحم ..... أمَا رأيت فا زيد ووضعت في فِي زيد وهذا فو زيد . ومنهم من ينصب الـ (فا) في كلٍّ وجه قال العجَّاج يصف الخمر :

خالط مِنْ سَلمى خياشيمُ وفا[٥٠٧]

قال الأصمعي : قال بشر بن عُمر قلت لذي الرمَّة قوله:

خالط من سلمى خياشيمَ وفا

قال: إنَّا لنقولها في كلامنا قبح الله ذا فــا، قال أبو منصور: وكلام العرب هو الأول، وذا نادر[٥٠٨].

---

[٥٠٤] سر صناعة الإعراب ٤١٤/١ ، وشرح المفصل ٥٣/١ .

[٥٠٥] سر صناعة الإعراب ٤١٦/١ .

[٥٠٦] الصحاح ــ فم ــ .

[٥٠٧] وقد لحَّنوا العجَّاج وقال المبرد هو ليس عندي بلاحن . ينظر في : المقتضب ٢٤٠/١ ، ولسان العرب ــ ذو وذات ــ .

[٥٠٨] ينظر في :لسان العرب ــ ذو وذات ــ .

هَـنٌ :

وفيه لغتان :

الأولى : لغة النقص (هن) .

الثانية : لغة الاتمام (هنو) والـنّقص أفصح ولم ينسبها النحاة إلـى قبيلـة معيَّنة أيّ بحذف اللام فتعرب بالحركات ومنه الحديث النّبوي:(من تعـزّى بعـزاء الجاّهلية فعضوه بهن أبيه ولا تكنُوا)[٥٠٩].

والاتمام جائز تقـول: (هذا هنوه ، ورأيت هناه ، ونظـرت إلـى هنيـه). وأنكـر الـفرّاء جـواز إتمامه ، وهو محجوج بحكاية سيبويه[٥١٠] الاتمـام عن الـعرب ومن حفظ حجةٌ على مـن لـم يحفظ[٥١١].

المثنـى

نـون المثنى :

نون المثنى والملحق به مكسوره ، وفتحها لغة ، قال ابن جنّـي :(إنَّ من العرب من يفتحها في الجر والنصب تشبيهاً بأينَ ،وكيْفَ وإن كانت غير لازمه مجرى الياء اللازمة فيقول مررت بالزيدَينَ وضربتَ العمـرَيْنَ)[٥١٢] ومنه قول حُميد بن ثور الهلالي:

---

[٥٠٩] هنّ مجرورة بالباء وعلامة جرّه الكسرة ومنه المثل (مَنْ يطل هنّ أبيه ينتطـق بـه) يريـدون مَنْ كـثر أخوتـه أشتـد بهم ظهره وعزّ بهم . ينظر في : النهاية في غريب الحديث ٢٧٨/٥ ، ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢ ، وشرح الأشموني ٢٩/١ .

[٥١٠] لم أهتد في الكتاب ــ بحدود تتبعي ـ الى رأي سيبويه هذا .

[٥١١] شرح ابن عقيل ٤٩/١ ، وشرح الأشموني ٢٩/١ .

[٥١٢] سر صناعة الإعراب ٤٨٨/٢ .

على أحوذيينَ استقلت عشيةً فما هي إلا لمحةً وتغيبُ[٥١٣]

وفتح نون أحوذيين لغة وليس بضرورة لأنَّ وزن البيت يستقيم مع الكسر كما استقام مع الفتح،وكسر نون الجمع شاذ وفتحها في التثنيه لغة ومنه قول الراجز :

أعرف منها الجيدَ والعينانا ومنخرينَ أشبها ظبيانا[٥١٤]

وهناك من يرى أنَّ هذا البيت لاحجة فيه لأنه لا يُعرف قائله[٥١٥] ، وأنَّه مصنوع[٥١٦] كما ذكر ابن جني: (أنَّ بعضهم يفتحها في موضع الرفع)[٥١٧] .

إعراب المثنى :

المثنى اسم دال على اثنين مثل الزيدان أو اثنتين مثل الشجرتان حيث يرفع بالألف وينصب ويجر بياء مفتوح ما قبلها مثل: جاء الزيدان، ورأيت الزيدين، وسلمت على الزيدين.

وتُجري خثعم وهم فخذ من طَيِّئ[٥١٨]، وبنو الحارث بن كعب[٥١٩]، وبطون من ربيعة[٥٢٠] المثنى بالألف مطلقاً فيقولون: (جاء الزيدان، ورأيت

---

[٥١٣] يصف قطاة طارة بجناحين سرعين فهي شديدة السرعة . ينظر في : ديوان حميد بن ثور ٥٥ ، وسرّ صناعة الإعراب ٤٨٨/٢ ، وأوضح المسالك ٦٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٦٩/١ .

[٥١٤] تقدم الشاهد ص٦٠.

[٥١٥] شرح جمل الزجاجي ١ /١٥٠ .

[٥١٦] شرح ابن عقيل ١/ ٧٢ .

[٥١٧] سر صناعة الإعراب ٤٨٩/٢ .

[٥١٨] شرح جمل الزجاجي ١٥٠/١ .

[٥١٩] معاني القرآن للكسائي ٩٣ ، ومعاني القرآن للفراء ١٨٤/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٦٢٩/٢ ، والنوادر ٥٨ ، وسرّ صناعة الإعراب ٧٠٤/٢ ، ومغني اللبيب ٣٨/١ ، وشرح الأشموني ٣٤/١ .

الزيدان. ومررت بالزيدان) وقد نسبها السيوطي (لكنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، وفُزارة، وعذرة)[521]، وقال أبو حيّان: هي لغة لكنانة حكى ذلك أبو الخطاب وحكاها الكسائي عن بني الحارث بن كعب، وزبيد، ولبني العنبر، وبني هجيم، وفُزارة، وعذرة)[522]، ومنها قول المتلمس :

تَزوَّد منَّا بين أُذناهُ طعنةً دعته إلى هابي الترابِ عقيمِ[523]

ومنه قول الراجز:

إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا بالمجد غايتاها[524]

فغايتاها مفعول به منصوب و علامة نصبه فتحة مقدَّرة على الألف .

وذكر هذه اللهجة ابن يعيش فقال : (تأتي ذان في جميع الحالات في حال الرفع ، والنصب ، والجر بالألف. وليس ذلك مما يختص بأسماء الإشارة بل يكون في جميع الأسماء المثناة نحو قولك جاءني الزيدان ، ومررت بالزيدان وهي لغة لبني الحارث وبطون من ربيعة)[525].

ونقل الأخفش أنَّ بلحارث بن كعب يجعلون الياء في أشباه هذا ألفاً فيقولون رأيت أخواك ، ورأيت الرجلان ، وزعم أبو زيد الأنصاري انَّه سمع أعرابياً فصيحاً من بلحارث يقول ضربتُ يداهُ [526] .

---

[520] سرّ صناعة الإعراب ٢/٧٠٥ .

[521] همع الهوامع ١/٤٠ .

[522] البحر المحيط ٦/٢٥٥ .

[523] ديوان المتلمس ٣٤ ، وسرّ صناعة الإعراب ٢/٧٠٤ .

[524] تقدم الشاهد في ص٦٤.

[525] شرح المفصل ٣/١٢٨ .

[526] معاني القرآن للأخفش ١/٢٩٢ .

الملحق بالمثنى :

كلا وكلتا

عدّ النحاة كلا ، وكلتا ملحقة بالمثنى وعاملوها معاملته ولكن لا يلحق كلا وكلتا بالمثنى إلاّ إذا أضيفتا إلى مضمر تقول: (جاءني كلاهما ، ورأيت كليهما ، ومررت بكليهما) فإن أضيفا إلى ظاهر كانا بألف رفعاً ، ونصباً ، وجراً . نحو جاءني كلا الرجلين ، ورأيت كلا الرجلين ، ومررت بكلا الرجلين.

هذا هو المشهور إلا عند بني كنانة فإنّهم يقولون : (رأيت كلَي الرجلين ، ومررت بكلَي الرجلين) وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس[٥٢٧] . ونُسِب لخثعم وهم فخذ من طَيِّئ[٥٢٨] ولبني الحاث بن كعب ، وبطن من زبيعة أنّهم يستعملون المثنى والملحق به بالألف في الأحوال كلها الرفع ، والنصب ، والخفض[٥٢٩]فيقولون : (جاء الزيدان كلاهما ، ورأيت الزيدان كلاهما ، ومررت بالزيدان كلاهما)[٥٣٠].

اثنان و اثنتان و ثنتان :

من الأسماءِ الملحقة بالمثنّى عند العرب والتي تعامل معاملته في الإعراب اثنان للمذكّرين واثنتان للمؤنثين وهذه لهجة الحجازيين[٥٣١]. وبنو تميم يقولون

---

[٥٢٧] معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤ .

[٥٢٨] شرح جمل الزجاجي ١/١٥٠ .

[٥٢٩] ينظر في : النوادر ٥٨ ، ومعاني القران ٢/١٨٤ ، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠٤ ، وشرح المفصل ٣/٤ ، وشرح جمل الزجاجي ١/١٥٠ و٢٧٦ ، وتسهيل الفوائد ١٢ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٧ ـــ ٥٩ ، وشرح الأشموني ١/٣٤ .

[٥٣٠] ينظر في : شرح ابن عقيل ١/٥٩ .

[٥٣١] شرح شذور الذهب ١/٧٦ ـــ ٧٧ .

ثنتان للمؤنثتين[532] و فسّر ذلك بأنَّ الحجازيين يعيشون في بيئة حضريَّة تميل إلى نطق الأصوات كاملة غير منقوصة بينما تميم من البدو التي تميل إلـــى السهولة والسرعة في النطق لهذا حذفت همزة الوصل فلهجة الحجاز جـــاءت بها كاملة بعكس صيغة تميم التي جاءت بها محذوفة[533] .

جمع المذكر السالم والملحق به

عرَّف النحاة جمع المذكر السالم بأنَّه ما سلم فيه بناء الواحد وتـــوافرت فيه شروط ذكرت في مظانهـــا[534] أما الملحق بجمع المذكر السالم مـــــا لا واحد له من لفظـــه ولم يستوف الـــشروط ، ومنها (سنون) جمع ســـنة ، والسنة اسم جنس مؤنث ، وقد أُختلف في علامة إعرابها فأهل الحجاز وعليا قيس[535] يقولون:(هي السنون ، وقـــضيت الـــسنين ، وانتفعـــت بالـــسنين) فيجعلون الإعراب بالواو رفعاً وبالياء خفضاً ، ونصباً . وذكر صاحب (لهجة تميم)أنَّ بني تميم يُلزِمُونَـهَا الياءَ ويجعلونَ إعرابَهَـــا علـــى حـــرفِ النـــونِ ويمنعونـــها من الصرف فيقولون (قد مضت له سنينٌ كثيرةٌ ، وكنت عنده

---

[532] شرح التصريح ٢/٢٦٩ .

[533] اللهجات العربية في التراث ٢/٦٨١ .

[534] الإيضاح ٨٤ ، والمقرب ٤٢٦ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٩ ــ ٦٢ ، وشرح الأشموني ١/٣٤ .

[535] همع الهوامع ١/٤٧ .

بضعَ سنينَ)[٥٣٦] ونسب الفرَّاء إلزامها الياء وإعرابها بالحركات مع صرفها إلى بني أسد ، وتميم ، وعامر[٥٣٧] وعليه قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (اللهمَّ اجعلها عليهم سنيناً كسنينِ يوسف)[٥٣٨] في إحدى الروايتين.ومنه ما حكاه الفرّاء عن بعض بني عامر قال إنَّه أنشده[٥٣٩]:

دعانيَ من نجدٍ فإنَّ سِنينه لَعِبْنَ بِنَا شِيباًوشَيَّبْننا مُرْدا
متى نَنجِ حَبْواً من سنينٍ ملحَّةٍ نُشمِّر لأُخرى تُنزِلُ الأعصم الفَرْدا

ومنه قول جرير[٥٤٠]:

أرى مرَّ السنينِ أخذْنَ مني كما أخذ السِّرارُ من الهلالِ

وكقول الآخر[٥٤١]:

ألم نُسقِ الحجيج ـ سلي مَعَدّاً سنيناً ما تُعدُّ لنا حِسابا؟

وعلل الفرّاء هذا الإعراب بقوله : (إنما جاز ذلك ـ أي الإعراب بالحركات في هذا المنقوص الذي كان ثلاثة أحرف فنُقِصت لامه فلما جمعوه

---

[٥٣٦] لهجة تميم ٢٤١ ونسب ذلك إلى الفراء في معاني القرآن للفراء ٢/ ٩٢ وإلى الطوسي في التبيان ٥١٦/٤ ولم يذكرا ذلك .

[٥٣٧] معاني القرآن للفراء ٩٢/٢ .

[٥٣٨] ينظر في : النهاية في غريب الحديث ٤١٤/٢ ، الحديث في فتح الباري ٥١٦/٦ و٣٣٥/٨ و٢٣١/١١ و٧٠٩/١١ برواية (كسني يوسف) بحذف النون ، ـ ولم أجد ـ بحدود تتبعي ـ الرواية الثانية في كتب الحديث .

[٥٣٩] البيت للصِّمّة بن عبد الله القُشيري . ينظر في : معاني القران للفراء ٩٢/٢ وفيه (ذراني) مكان (دعاني) والأمالي الشجرية ٥٣/٢ ، وشرح المفصل ١١/٥ ، ولسان العرب ـ سنة ـ ، وشرح ابن عقيل ٦٥/١ ، وشرح الشواهد للعيني ١٦٩/١ ، وشرح الأشموني ٣٧/١ .

[٥٤٠] ديوان جرير ٤٢٦ ، وهمع الهوامع ٤٧/١ .

[٥٤١] لم أهتدِ إلى قا ئل البيت . ينظر في : همع الهوامع ٤٧/١ .

بالنون توهموا أنّه فعول إذ جاءت الواو وهي واو الجماعة فوقعت في موضع الناقص فتوهموا أنّها الواو الأصلية وأنّ الحرف على فعول ألا ترى أنّهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه ؟)[٥٤٢] .

عضين :

ذكر الفرّاء في عِضين لهجة عربية تُلزمها الياء في جميع الأحوال رفعاً ونصباً وجراً وأعرابها كما مرَّ في سنين[٥٤٣] .

جمع المؤنّث السّالم

إذا كان الاسم المفرد على وزن فَعْلة وكان معتل العين وأُريد جمعه فتبقى عينه ساكنة في حال الجمع عند سائر العرب فتقول : (جوْزات وبيْضات) كما في جمع فَعْلَة غير معتلة العين مثل دَفْعة دَفْعات ، وضَرْبَة ضَرْبَات) إلا في لهجة هذيل[٥٤٤] بن مدركة فإنّهم يحركون العين في المعتل فيقولون: (جَوَزات وبَيَضات) قال الشاعر:

أبو بيَضاتٍ رائحٌ متأوِّبٌ رفيقٌ بِمَسحِ المَنكِبَينِ سَبُوْحُ[٥٤٥]

---

[٥٤٢] معاني القرآن للفراء ٩٣/٢ ، وخزانة الأدب ٤١٢/٣ .

[٥٤٣] معاني القرآن للفراء ٩٢/٢ .

[٥٤٤] الكتاب ٦٠٠/٣ .

[٥٤٥] يُنسب البيت لبعض شعراء هذيل في وصف ذكر النعام وليس في ديوان الهذليين . قال البغدادي في خزانة الأدب : (مع كثرة وجوده في كتب النحو الصرف لم اطّلع على قائله) . ينظر في : الخصائص ١٨٤/٣ ، والمحتسب ٥٨/١ ، وسر صناعة الإعراب ٧٧٨/٢ ، وخزانة الأدب ٤٢٩/٣ .

وقد نسب الفرّاء هذه اللهجة إلى هذيل حيث قال : (العرب على تخفيف ذلك إلاَّ هذيلاً فتثقل ما كان من هذا النوع من ذوات الياء والواو)[٥٤٦].

ونسبها ابن خالويه إلى تميم فقال:(إنَّ بني تميم يقولون روَضات وعَوَرات وسائر العرب بالإسكان)[٥٤٧] . ونسبها ابن عصفور مرة إلى هذيل[٥٤٨] وأخرى إلى سُليم[٥٤٩] أما إذا كان فَعْلوا كان معتل العين أيضاً فتبقى العين حال الجمع ساكنة عند سائر العرب تقول :(طيف ،طيْفات) بسكون الياء إلاّ على لهجة هذيل فإنّهم يفتّحون الياء فيقولون : (طيَفات)[٥٥٠].

الضمائر

الضمائر المنفصلة

أنـــا :

الضمير أنا للمفرد المتكلم وفيه لهجات :

١. تميم ، وبعض قيس ، وربيعة تثبت الألف ، وصلاً ، ووقفاً فتقول : (أنا) كقول أبي النجم العجلي :

أنا أبو النجم وشعري شعري   للهِ دَرّي ما أَجَنَّ صَدْرِي[٥٥١]

وكقول الآخر :

---

[٥٤٦] البحر المحيط ٦/٤٤٩ .

[٥٤٧] مختصر في شواذ القرآن ١٠٣ .

[٥٤٨] شرح جمل الزّجاجيّ ١/٥٦ ، و المقرب ٤٠٦ .

[٥٤٩] شرح جمل الزجاجي ٢/٥٢٣ .

[٥٥٠] شرح المقرب ٤٠٧ .

[٥٥١] ينظر في : الخصائص ٣/٣٣٧ ، والمنصف ١/١٥ ، والأمالي الشجرية ١/٢٤٤ ، وشرح المفصل ١/٩٨ و٩/٨٣ ، ومغني اللبيب ١/٣٢٩ ، و٢/٦٥٨ ، وهمع الهوامع ١/٦٠ و٢/٩٥ .

أنا سيف العشيرة فاعرفوني   حُميداً قد تذريت السَّناما[552]

وعدَّ ابن جني ذلك ضرورة[553] .

٢. الحجازيون يثبتون الألف وقفا ، ويحذفونها وصلا[554] وعدّها بعض النحاة أفصح اللهجات[555].

كقول الفرزدق :

أنَا الذَّائد الحَامي الذِّمَارَ وإنَّمَا   يُدافعُ عن أحسابِهِم أنا أو مِثْلِي[556]

وهو أمر حمل البصريين على القول بزيادة الألف الثانية من (أنـا)[557] وتصدى لهم من يقول : (إنَّ البصريين جانبهم التوفيق عندما قالوا بزيادتها لأنَّ الزائد هو ما لا يلفظ لا وصلاً ولا وقفاً والألف اللينة هنا ليست كذلك لثبوتها في أنا وقفاً)[558].

٣. وطيِّئ تقول : (أَنَهْ)[559] استناداً إلى قولة نُسبت لحاتِم الطَّائي عندما عقر ناقته لضيفه فقيل له هلاّ فصدتّها وأطعمته دمها مشويّاً فقال: هذا فصدي

---

[552] يُنسب البيت إلى حُميد بن ثور ومنهم من سمّاه حُميد بن حُريث بن بجدل الكلبي . ينظر في : ديوان حميد بن ثور ١٣٣/١ و المنصف ١٠/١ ، وشرح المفصل ٩٣/٣ و٨٤/٩ ، والمقرب ٢٧٠ ، وخزانة الأدب ٣٩٠/٢

[553] المنصف ١٠/١ .

[554] ارتشاف الضرب ٤٧٣/١ .

[555] شرح الأشموني ٥١/١ ، وهمع الهوامع ٦٠/١ .

[556] ديوان الفرزدق ٧١١ والرواية في الديوان (أنا الضامن الراعي عليهم و إنّما ..) ، والمحتسب ١٩٥/٢ ، وشرح المفصل ٩٥/٢ و٥٦/٨ ، ومغني اللبيب ٣٠٩/١ ، وشرح الأشموني ٥٢/١ .

[557] شرح الأشموني ٥١/١ .

[558] اللهجات العربية في التراث ٥٠٥/٢ .

[559] شرح الشافية ٢٩٤/٢ ــ ٢٩٥ .

أَنَه)[٥٦٠] وقد نقلها الكسائي عن العرب قال: (من العرب من يقول (أَنَـهْ) في الوقف)[٥٦١]وقد نسبها الفرَّاء إلى عليا تميم، وسفلى قيس وقال عنها: (إنَّها لغة جيدة)[٥٦٢] وعنه أخذ البغدادي في الخزانة[٥٦٣]، ويعجب الدكتور أحمد علم الدين الجندي من نسبة البغدادي هذه اللهجة إلى عُليا تميم ، وسفلى قيس وقد فاته أنَّ للبغدادي أخذها عن الفراء وهو من هو علماً وتثبُّتاً ، ولماذا لا تكون اللهجة مشتركة بين طَيِّئ ، وعليا تميم ، وسفلى قيس ؟ جمعاً للآراء .

وعلل ابن جني تلك اللهجة قائلاً:(بينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالألف)[٥٦٤]وهناك من يرجح أنَّ هذه الهاء هي هاء السكت[٥٦٥] . ولا يمكن الأخذ بهذا القول إلا بعد الأخذ بقول ابن جني إنَّ الألف الأخيرة زائدة وإنَّ أصل (أنا) أنْ .

٤. وقضاعة تقول : (آن) على وزن عان قال الكسائي وبعض قضاعة يقولون آنَ فعلت مثل عان)[٥٦٦] وحكاها قطرب[٥٦٧] ، والفرَّاء[٥٦٨] كقول عَديّ:

ياليت شعري آنَ ذو عجَّة   متى أرى شَرْباً حوالَيْ أصيص[٥٦٩]

٥. بعض العرب يقول (أنْ فعلت) بتسكين النون في الوصل والوقف[٥٧٠] .

---

[٥٦٠] شرح المفصل ٩٤/٣ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

[٥٦١] معاني القرآن للكسائي ١٤٢ .

[٥٦٢] معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢ .

[٥٦٣] خزانة الأدب ٤٩٢/٤ .

[٥٦٤] المنصف ١٠/١ .

[٥٦٥] اللهجات العربية في التراث ٥٠٦/٢ .

[٥٦٦] معاني القرآن للكسائي ١٤٢ .

[٥٦٧] ارتشاف الضرب ٤٧٣/١ .

[٥٦٨] شرح المفصل ٩٤/٣ .

[٥٦٩] الصحاح ــ أصيص ــ والرواية فيه (أنا ذو عجّةٍ) ، واللسان ــ أصيص ــ .

٦. وبعضهم يقلب الهمزة هاءً فيقول (هَنَا) يريد (أنَا)[٥٧١] وهذا قريب مما حكاه الأخفشُ من أنَّ بعض العرب يقلبون الهمزة هاءً فيقولون:(هَيَّاك) ويريدون (إيَّاك)[٥٧٢].

هو و هي :

الضمير (هو) للغائب المذ كر و(هي) للغائبة المؤنثة وأشهر اللغات فيهما إثبات الواو والياء فيهما مفتوحتين وتسكنهما قيس ، وأسد يقول : (ذُوْ) و (هِيْ) وقال للحياني : وحُكي عن بعض بني أسد وقيس : هِيْ فَعَلت ذلك بإسكان الياء[٥٧٣] وقال أبو الهيثم : (بنو أسد تسكن هو وهي فيقولون هُوْ زيدٌ وهِيْ هندٌ كأنَّهم حذفوا المتحرِّك ، وهِيْ قالته وهوْ قاله وأنشد :

وكنَّا إذا ماكان يومُ كريهةٍ فقد علموا أنِّي وهوْ فتيانِ[٥٧٤]

قال اللحياني وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس (هوْ) فعل ذلك بإسكان الواو وأنشدا[٥٧٥]:

وركْضُكَ لولا هُوْ لقيت اذي لَقوا فأصبحت قد جاورتَ قوماً أعاديا

وحكى الكوفيون تشديدهما (هوَّ) و(هيَّ) قال الكسائي (هِيَ) أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال : (هيَّ عملت ذلك) وقال هي لغة همدان ومن في تلك الناحية[٥٧٦] ونسبها ابن مالك إلى همدان[٥٧٧]

---

[٥٧٠] شرح المفصل ٩٤/٣ ، وخزانة الأدب ٤٩٢/٤ ، ولسان العرب ـ أنا ـ .

[٥٧١] شرح الشافية ٢٢٣/٣ ـ ٢٢٤ . وللتوسع في الموضوع ينظر في كتاب اللهجات العربية في التراث: ٥٠٣/٢ ـ ٥٠٧ .

[٥٧٢] معاني القرآن للأخفش ١٦٧/١ .

[٥٧٣] لسان العرب ـ ها ـ .

[٥٧٤] لسان العرب ـ ها ـ .

[٥٧٥] لسان العرب ـ ها ـ .

[٥٧٦] لسان العرب ـ ها ـ .

أيضاً ويبدو أنّه أخذها عن الكسائي ، وقال الكسائي أيضاً (هُوَ) أصـله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال (هوّ) فعل ذلك ، قال ومن العـرب من يخففه فيقول هُوَ فعل ذلك[578] ، ونحن نسمعها في اللـهجات الـمحلية فـي الوقت الحاضر كما في العراق و مصر ، وتونس مثلا فـالعراقي يقول : (هُوّ و هِيّ) فهي إرث للهجة عربية قديـمـة

الضمائر المتصلة

الكاف :

هو ضمير متصل للـمخاطب وتتصل به الميم لـلجمع مـثل (عليكُمْ) ، و (بكُمْ) ومن العرب مَنْ يحمل (كم) في عليكم وبكم إذا كانت قبلها ياء ساكنة أو حرف مكسور على هُمْ فتقول : (عليكِمْ وبكِمْ) وهي لغة بكر بن وائل وقد وصفها سيبويه بأنها لغة رديئة جداً[579] كما وصفها الأخفش الأوسط بالقبح[580] وقال أبو الخطـاب عبد الحميـد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر سمعت بكر بن وائل ينشدون قـول الحطـيئة [581]:

وإنْ قَالَ مَوْلاهُمْ عَلَى جُلِّ حادِثٍ   مِنَ الدّهرِ رُدُّوا فَضْلَ أحْلامِكِمْ رَدُّوا

---

[577] ارتشاف الضرب ٤٧٣/١ .

[578] لسان العرب ـ هو ـ .

[579] الكتاب ١٩٧/٤ .

[580] معاني القرآن للاخفش ١٨٠/١

[581] ينظر في : ديوان الحطيئة ١٤٠ ، والكتاب ١٩٧/٤ ، ومعـاني القـرآن للأخفـش ١٨٠/١ ، والكامل ٥٣٤/٢
و المقتضب ٢٧٠/١ .

الهاء:

من الضمائر المتصلة (الهاء) وهــو ضمير الغائب الــمفــرد ويضم أهل الحجاز الهاء مطلقــاً نحو ضربتَهُ ، وبهُ ، وإليهُ ، ولديهُ[٥٨٢] وكذلك يفعلون في التثنية والجمع المذكّر والمؤنّث فيقولون عليهُما وعلــيهُم وعليهُن ، ولا ريب فيهُ ، ونزَلتُ بهُ . ويقول السيوطي : (وكسرها لغــة غيــر الحجــاز، أمــا الحجازيون فلغتهم ضم هاء الغائب مطلقاً)[٥٨٣] ويبدو أنَّ هذه اللهجــة امتدَّت إلـــى القبائل التي سكنت الحجاز فقد سمع الكسائي شيخاً من هوازن يقــول: (عليهُ مال) وكان يقــول: (عليهُم، وفيهُم، وبهُم)[٥٨٤] لأنَّ بعض هــوازن قــد سكن الحجاز[٥٨٥] فتأثروا بلهجة الحجازيين. وأهل نجد من بني تميم، وقــيس، وأسد يكسرونها إذا كان قبلها كسرة مثل بهِ أو ياء مثل إليهِ ، وعليهِ[٥٨٦]. فإن وليت ساكناً غير الياء ضمت نحو منْهُ، وعنْهُ، ومنْ لَدنْهُ، ولَم يضربْهُ وكذلك في التثنية والجمع نحو عنهُما ، ولم يضربْهُما، ولم يضربهُم، ومنْهُن، ولــم يضربْهُن. وبنــو تغلب وهم قوم من ربيعه يقولون: (منْهِم)[٥٨٧] بكسر الهاء.

قال أبو زيد الأنصاري : (قال رجل من بكر بن وائل أخذتَ هذا منِــه يافتى ومنْهِما ومنْهِم فكسر الاسم المضمر في الإدراج والوقف وقــال ولــم أعْرِفْهِ ولــم أضْرِبْهِ فكسر الهاء)[٥٨٨] وقال سيبويه : (وهذه لغــة رديئة)[٥٨٩]

---

[٥٨٢] الكتاب ١٩٥/٤ ، وارتشاف الضرب ٤٦٧/١ .

[٥٨٣] هع الهوامع ٥٨/١ .

[٥٨٤] لسان العرب ــ على ــ .

[٥٨٥] تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٢١/٤ .

[٥٨٦] ارتشاف الضرب ٤٦٧/١ .

[٥٨٧] الكتاب ١٩٦/٤ ، وارتشاف الضرب ٤٦٧/١ .

[٥٨٨] النوادر ١٧١ .

[٥٨٩] الكتاب ١٩٦/٤ .

وقال الفراء : (هي لغة مرفوضة)[٥٩٠]. و تشبع حركة الهاء بعد متحرك نحو لَهُو ، وبِهي والاختلاس وتسكين الهاء عند سيبويه[٥٩١] ضرورة . وحكاها الكسائي عن بني عُقيل تقول : (لَهْ و بِهْ)[٥٩٢]، وذكر أبو الحسن الأخفش الأوسط أنّها لغة لأزد السراة[٥٩٣] .

وأنشد هو وغيره[٥٩٤]:

فَظِلْتُ لَدى البيتِ العتيقِ أُخيلُهُ وَمِطْوَاى مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ

وأنشد محمد بن المستنير قطرب ا[٥٩٥]:

وأشربُ الماءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إلاَّ لأنَّ عيونَهُ سيلُ واديهِ

قال ابن الحاجب : (بنو عُقيل وكلاب يجوّزون تسكين الهاء)[٥٩٦].

وإذا التحقت الميم في حال الجمع مثل عليهم ، وبهم ، فإن كان قبل الهاء ضمة مثل سَمِعْتُهم أو فتحة مثل لن يضربَهُمْ أو ألف مثل اصطفاهُم أو واو يغزوهُم ضُمَّت الهاء .

---

[٥٩٠] ارتشاف الضرب ٤٦٧/١ .

[٥٩١] الكتاب ٤/١٩٠ .

[٥٩٢] ارتشاف الضرب ٤٦٧/١ .

[٥٩٣] الخصائص ١٢٨/١ ، والصحاح ـ ها ـ .

[٥٩٤] البيت ليعلى الأحول الأزدي .مطواى صاحباي وضمير أُخيله عائد على البرق في بيت قبله وهو :

أرقت لبرق دونه شدوان يمان أهوى البرق كل يمان

في الخزانة ٢٦٩/٥ (فبتُّ) مكان (فظلت) و (اريغه) مكان (أُخيله).ينظر في الخصائص ١٢٨/١ ، والمنصف ٨٤/٣ ، و الصحاح ـ ها ـ .

[٥٩٥] الخصائص ١٢٨/١ و١٨/٢ ، والمحتسب ٢٤٤/١ ، والكافية شرح للرضي ١١/٢ ، ولسان العرب ـ ها ـ ، وهمع الهوامع ٥٩/١ .

[٥٩٦] الكافية شرح الرضي ٢/ ١١ .

أما إذا سُبقت بكسرة أو ياء ساكنة مثل بِهِم ، وعليهِم فكسر الهاء أفصح . قال الفراء : (وضمُها لغة قريش ، والحجاز ، وفصحاء اليمن)[٥٩٧] والعرب جميعاً يقولون : (هُمُ القضاة)[٥٩٨] بضم الميم إلا سُليماً فقد سمعهم الفراء يقولون : (هُمِ القضاة) وأنشد[٥٩٩] :

فهُمْ بطانتهم و هُمْ وزراؤهُمْ وهُمِ القضاةُ ومِنهمِ الحكامْ

ومن العرب من يقول : (عليهِمِي) فيلحق الياء ويكسر الميم والهاء[٦٠٠] .

ضمير الفصل . إعماله وإهماله

ضمير الفصل يأتي للتأكيد ولا محل له من الإعراب عند البصريين ، قال تعالى : { وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وأَعْظَمَ أَجْراً }[٦٠١]، ويسميه الكوفيون عماداً[٦٠٢] وله محل من الإعراب عندهم[٦٠٣] ، وقد أخذ

---

[٥٩٧] ارتشاف الضرب ٤٦٩/١ .

[٥٩٨] سر صناعة الإعراب ٥٥٩/٢ ، والخصائص ١٢٨/١ ، والمحتسب ٤٥/١ ، وشرح المفصل ١٣٢/٣ ، وارتشاف الضرب ٤٧٠/١

[٥٩٩] في هذا البيت كما لا يخفى ميم مضمومة ، وثانية ساكنة ، وثالثة مكسورة و هو أمر غريب يجعل الباحث يشك في البيت خصوصاً إنَّه مجهول القائل ولكن الذي يطمئن إنَّه رواه ابن جني عن محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن الفراء . ينظر في : الخصائص ١٣٢/٣ ، والمحتسب ٤٥/١ ، وسر صناعة الإعراب ٥٥٨/٢ ، وشرح المفصل ١٣٢/٣ .

[٦٠٠] معاني القرآن للأخفش ١٨٠/١ .

[٦٠١] سورة المزمل ٢٠/٧٣ .

[٦٠٢] معاني القرآن للفرَّاء ٤٠٩/١ و٤١٠ و٣٧/٣ ، والكشَّاف ٤٩٦/٣ .

[٦٠٣] الأمالي الشجرية ١٠٧/١ ، والإنصاف ٤١٥ ، وشرح المفصل ١١٠/٣ ، والكافية شرح الرضي ٢٢/٢ ، وارتشاف الضرب ٤٨٩/١ ، وهمع الهوامع ٦٨/١ .

الكوفيون بما ذهبت إليه بعض القبائل التي تُعمله قال سيبويه وَهو يشير إلى أنَّ بعض العرب تعمله: (قد جعل كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبنيٌّ عليه)[٦٠٤] كما ذكر أيضاً أنَّ رؤبه كان يقول : (أظن زيداً هو خيرٌ منك)[٦٠٥] بالرفع وقال قيس بن ذَرِيح[٦٠٦] :

تحنُّ إلى ليلى وأنتَ تركتَها   وكنتَ عليها بالملا أنتَ أقدرُ

والبيت جاء شاهداً على اللغة التي تجعل الضمير المنفصل اسماً مبتدأ وترفع ما بعده خبراً له فلو جعل الشاعر الضمير فصلاً لنصب ما بعده ولكنه رفعه فالقوافي مرفوعه ، وكان أبو عمرو يقول : (إنْ كان لهو العاقلُ)[٦٠٧] ، ومنه ما أنشده الكسائي[٦٠٨] :

ليتَ الشبابَ هو الرجيعُ على الفتى   والشيب كان هو البَديءُ الأولُ

وقد عزا أبو حيَّان هذه اللهجة لتميم حيث نُقل عن أبي عمر صالح الجرمي أنَّ لهجة تميم (تجعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر)[٦٠٩] .

وفي الحديث الشريف (كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصِّرانه)[٦١٠] .

---

[٦٠٤] الكتاب ٣٩٢/٢ .

[٦٠٥] الكتاب ٣٩٢/٢ ، والبحر المحيط ٢٧/٨ .

[٦٠٦] يروى (تبكي) مكان (تحن) و(لبنى) مكان (ليلى) ينظر في الكتاب ٣٩٣/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٤ ، وشرح المفصل ١١٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٨٨/٥ ، والبحر المحيط ٢٧/٨ .

[٦٠٧] الكتاب ٣٩٣/٢ .

[٦٠٨] ينظر في : معاني القرآن للكسائي ١٥٣ ، ومعاني القرآن للفرّاء ٤١٠/١ ، والجنى الداني ٤٩٣ .

[٦٠٩] البحر المحيط ٢٧/٨ .

أسماء الإشارة

ذاك:

ذاك اسم إشـــارة يشار بـــه للبعيد وأهـــل الـــحجـــاز يقـــولون : (ذلـــك) وبه جـــاء القـــرآن قـــال تعـــالـــى : { ذَلِكَ الكِتَـــابُ لاَ رَيْـــبَ فِـــيْـــهِ }[٦١١] وتميم ، وقيس ، وربيعة يقـــولون : (ذاك) من غير لام[٦١٢] ، فإن تقدَّم حرف التنبيه (ها) على اسم الإشارة جاؤوا بالكاف وحدها[٦١٣]، وعليه قـــول طرفـــة بن العبد البكري والذي لم نجد معـــه شاهداً آخر ولعلـــه على لهجة لم تصل إلينا[٦١٤] :

رَأَيْتُ بَنِي غَـــبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي ... وَلاَ أَهْلُ هذَاكَ الطِّـــرَافِ المُمَـــدَّدِ

تلك:

تلك اسم إشارة يشار به للمؤنثة البعيدة كقوله تعالى : { وَمَـــا تِلْـــكَ بِيَمِنَكَ يَا مُوسَى }[٦١٥] فالقرشيون يقولون : (تلك) وأمَّا التميميون فيقولون : (تيك الـــوقيعـــةَ)[٦١٦].

---

[٦١٠] تقدَّم الشاهد في ص: ٦٣.

[٦١١] سورة البقرة ٢/٢ .

[٦١٢] معاني القرآن للفراء ١٠٩/١ ، وتسهيل الفوائد ٣٩ ، وارتشاف الـــضرب ٥٠٩/١ . وجمهرة أشعار العرب ١٥٦ ، وشرح المعلقات السبع ٧٢ ، وشرح ابن عقيـــل ١٣٤/١ ، و ٦٥/١ .

[٦١٣] شرح ابن عقيل ١٣٤/١ ، و شرح الأشموني ٦٥/١ .

[٦١٤] ديوان طرفة ٣٣ ، وجمهرة أشعار العرب ١٥٦ ، وشـــرح المعلقـــات الـــسبع ٧٢ ، وشرح ابن عقيل ١٣٤/١ ، و ٦٥/١ .

[٦١٥] سورة طه ١٧/٢٠ .

[٦١٦] معاني القرآن للفراء ١٠٩/١ .

أولئك :

أولئك اسم من أسماء الإشارة وفيها لغتان[٦١٧] :

لغة المد وهي لغة أهل الحجاز وبها جاء القرآن ، قال تعالى :

{ أُولَئِكَ عَـلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ }[٦١٨] ولغة القصر (أولى) وهي لغة تميم .

الأسمـاء الموصولـة

الذي و التي تثنيتهما و جمعهما :

في الذي والتي لغات :

الذيْ بتسكين الياء.

والذيّ بتشديد الياء.

وإجراؤها بوجوه الإعراب.

أو كسرها على كل حال نحو قول أحدهم[٦١٩]:

فليس المالُ فاعلمْهُ بمالٍ   وأن أنفقتَهُ إلا الذيِّ

تنال به العلاءَ وتصطفيه   لأقرب أقربيك وللصفيِّ

الذِّ بتشديد الذال وحذف الياء والاستغناء بالكسر عنها نحو قول الراجز[٦٢٠] :

---

[٦١٧] ينظر في : ارتشاف الضرب ٥١٦/١ ، وشرح ابن عقيل ١٣٢/١ ، وأوضح المسالك ١٣٤/١ .

[٦١٨] سورة البقرة ٥/٢ .

[٦١٩] لم أهتد إلى قائل البيتين. ينظر في : الكافية شرح الرضي ٤٠/٢، وشرح جمل الزجاجي ١٧٥/١، وهمع الهوامع ٨٢/١ .

[٦٢٠] البيت مجهول القائل . ينظر في : الأمالي الشجرية ٣٠٥/٢ ، والكافية شرح الرضي ٤٠/٢ ، وشرح جمل الزجاجي ١٧٠/١، وخزانة الأدب ٤٩٨/٢ .

والذِّ لو شاء لكنت صخراً   أو جبلاً أشمّ مشمخرّا

والذْ بتسكين الذال وحذف الياء وعليه قول الشاعر[٦٢١] :

فكنت والأمر الذي قد كيدا   كالَّذْ تزبَّى زبيةً فاصطيدا

قال أبو حيَّان: (هذا الذي ذكرناه من الحذف والتَّشديد لغات وذكر بعضهم أنَّ ذلك مختص بالشعر)[٦٢٢]. وقد ردَّ أبو حيَّان على من زعم ذلك بقوله : (ومن ذهب إلى أنَّ ما ذكر بالتشديد والحذف بوجهين خاص بالشعر فمذهبه فاسد لأنَّ أئمة العربية نقلوها على أنها لغات جارية في السَّعة)[٦٢٣] .

وأما لغات التي فهي :

(التيْ) بتسكين الياء ، و(التِ) بكسر التاء وحذف الياء ، و(التْ) بتسكين التاء وحذف الياء،و(التيّ) بتشديد الياء،والكلام عليها كالكلام على الذي[٦٢٤]، ويثنى الذي والتي فيقال اللذان واللتان رفعاً وتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد وتشديدهما لغة تميم وقيس ، ونصباً ، وجرّاً اللذينِ واللتينِ ولا يجوز تشديدهما مع الياء عند البصريين وأجازه الكوفيون ويجوز حذف النون منهما رفعاً فتقول اللذا واللتا واللذَيْ واللتَيْ وهي لغة بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة[٦٢٥] .

---

[٦٢١] نسب البيت لرجل من هذيل فيه الذي بالياء و الَّذْ بحذف الياء مما يظهر إنَّ أمثال هذه الأبيات جاءت للضرورة الشعرية . ينظر في : شرح جمل الزجاجي ١/١٧٠ ، وشرح المفصل ٣/١٤٠ ، وخزانة الأدب ٢/٤٩٨ .

[٦٢٢] ارتشاف الضرب ١/٥٢٦ .

[٦٢٣] همع الهوامع ١/٨٢ ــ ٨٣ .

[٦٢٤] شرح المفصل ٣/١٤٢ .

[٦٢٥] ارتشاف الضرب ١/٥٢٦ ، وأوضح المسالك ١/١٤٠ ، وخزانة الأدب ٢/٥٠٣ .

وتقول في جمع الذي الذين رفعاً ونصباً وجرًّاً . وذكر ابن مالك أنّ إعراب الذين لغة طيّئ وقال أبو زيد الأنصاري : (سمعت رجلاً من بني عُقيل يقول هم اللذون ولم يقل الذين)[626] ونسبها الفرّاء إلى كنانة[627] كما نسبها ابن عقيل إلى هذيل[628] وقد قال عنّها السيوطي : (وإعراب الذين لغة طيّئ وهذيل وعُقيل فيقال في الرفع:اللذون)[629] وتقول: (الذين) نصباً وجرًّا جمعاً للآراء وجلعوا منه قول الراجز[630] :

نحن اللذون صبَّحوا الصباحا   يوم النخيل غارةً ملحاحا

لعلَّ أصلَ الرجز كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس (الذين) وغيَّره الرواة ليجعلوا منه شاهداً على اللهجة[631] ولعلَّ الحذف ضرورة شعرية كقول الأخطل :

أبني كُليبٍ إنَّ عمَّي اللذا   قتلا الملوك وفكَّكا الأغلالا[632]

---

[626] ينظر في : النوادر ٨٩ .

[627] معاني القرآن للفرّاء ١٨٤/٢ .

[628] شرح ابن عقيل ١٤٤/١ .

[629] همع الهوامع ٨٣/١ .

[630] نُسب البيت إلى حرب بن الأعلم كما نُسب إلى ليلى الأخيلية وهما من عقيل ونُسيب إلى رؤبة بن العجاج وليس في ديوانه ينظر في : النّوادر ٤٧ ، وشرح ابن عقيل ١٤٤/١ ، وشرح الشواهد للعيني ٤٢٦/١ ، وهمع الهوامع ٨٣/١ .

[631] ينظر في : في اللهجات العربية ٩٣ .

[632] ينظر في : ديوان الأخطل تحقيق صالحاني ٤٤ ولم يذكر في الديوان برواية السكري ، والكتاب ١٨٦/١ و١٤٦/٤ ، والشعر والشعراء ١٥٩/١ ، والمحتسب ١٨٥/١ ، و المنصف ٦٧/١ ، والمقتضب ١٤٦/٤ ، والأمالي الشجرية ٣٠٦/٢ ، وشرح المفصل ١٥٤/٣ ــ ١٥٥ ، والكافية شرح الرضي ٤٠/٢ .

وقول الآخر[٦٣٣] :

هــما اللتــا لــو ولَــدَتْ تمــيمُ　　لــــقيل فخـــــرٌ لهــمُ صـــميمُ

ويعجب الدكتور إبراهيم أنيس من وقوع مثل هذه الصفات اللهجيـــة فـــي شعر الأخطل مع ما عــرف عــنه من حرص على النظم باللغة النموذجية الأدبية[٦٣٤]

ولا أرى عجباً من وقوع مثل هذه اللهجات في شعر الأخطل فطالما وجدنا كثيراً من اللهجات في شعر مختلف الشعراء والبيت الثاني ليس للأخطـــل بدليل أنَّه ليس في ديوانه .

وقد يحذف النون من الذين فيقولون الذي كقول الأشهب بن رميله[٦٣٥] :

وإنَّ الذي حانت بفلـــج دمـــاؤهم　　هم القوم كلُّ القـــوم يـــا أُمَّ خالـــد

وحكى بعضهم الذيُّونَ رفعاً والذيينَ نصباً وجراً وهي لغة من شدَّد الياء فجمعه بلا حذف شيء منه٦٣٦ ، ويُجمع (الذي) من غيـــر لفظـــه علـــى (الأُولى) بوزن العُلى[٦٣٧] .

ويقول بنو هذيل (اللائين) في الرفع والنصب والجر بمعنى الـــذين يريدون جمع المذكَّر ، وقد يحذفون النون فيقولون اللائي ويريـــدون الـــذين ومنهم من يقول اللاؤون رفعاً واللائين نصباً وجرّاً[٦٣٨] .

---

[٦٣٣] نُسب البيت للأخطل وليس في ديوانه . ينظر فـــي : الأمـــالي الـــشجرية ٣٠٨/٢ ، والكافية شرح الرضي ٤٠/٢ ، وخزانة الأدب ٥٠٣/٢ ، و شرح الشواهد للعيني ٤٥٥/١

[٦٣٤] ينظر في : في اللهجات العربية ١٣٥ .

[٦٣٥] يروى (الأولى) مكان (الذي) وعند ذلك لاشاهد فيه ، وفَلْج موضع في اليمامـــة . ينظر في : الكتاب ١٨٧/١ ، والبيان والتبين ٥٥/٤ ، والمقتضب ١٤٦/٤ ، والمحتـــسب ١٨٥/١ ، والمنصف ٦٧/١ ، ومعجم البلدان ــ فلج ــ ٣٩١/٦ .

[٦٣٦] الكافية شرح الرضي ٤٠/٢ .

[٦٣٧] الكافية شرح الرضي ٤١/٢ .

اللاتي واللائي:

يقال لجمع المؤنث (اللاتي واللائي) وقد يقال :(اللاتِ والــلاءِ) بحــذف الياء فتقول: (جاءني اللاتي فعلن ، واللائــي فعلــن) بإســقاط اليــاء أو إثباتها[٦٣٩].

قال أبو عمرو بن العلاء : (كان القرشيون يميلون إلــى تسهيل الهمــزة فيقولونَ اللاي لكل من جمع المؤنث والمذكر)[٦٤٠] ، كما أشار أبو حيَّان إلى أنَّ هذه اللهجة هي لهجة قريش[٦٤١] ومثله فعل ابن الجزري[٦٤٢] ومع أنَّ الهمز من صفة تميم إلا أنه ــ كما يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندي ــ : (اقتحم اللغة الفصحى وأصبح من مميّزاتها)[٦٤٣] حتى التزم بالنبر قــرَّاء الحرمين كعبد الله بن كثير المكي ونافع ابن أبي نُعيم المدني[٦٤٤] .

أيّ:

اسم موصول مبني على الضم إذا أضيفت وحذف صــدر صلــتها ، وعندما سُــئل الكسائــي في مجلس يونس عن قولهم (لأضــربنَّ أيُّهــم يقومُ) لِــمَ لا يــقال (لأضربنَّ أيَّهم) قــال : أيٌّ هكــذا خُلِــقَتْ[٦٤٥].فــان

---

[٦٣٨] الكافية شرح الرضي ٤١/٢ ، وشرح جمل الزجاجي ١٧٢/١ .

[٦٣٩] الكافية شرح الرضي ٤١/٢ ، وشرح ابن عقيل ١٤٥/١ .

[٦٤٠] الكافية شرح الرضي ٤١/٢ .

[٦٤١] البحر المحيط ٢١١/٧ .

[٦٤٢] النشر في القراءات العشر ٤٠٤/١ .

[٦٤٣] اللهجات العربية في التراث ٣٢٤/١ .

[٦٤٤] إتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

[٦٤٥] ينظر في : معاني القرآن للكسائي ١٩١ ، والخصائص ٢٩٢/٣ ، وشرح الأشــموني ٧٧/١ وفيه (لم لا يجوز أعجبني أيُّهم) ولا أراه سديداً .

لـم تضف أولـم يحذف صدر صلـتها نحو أيٌّ قـائـم أو أيٌّ هـو قـائـم ، وأيُّهم هـو قـائم أعربت .

وقـد أعرب بعض العرب أيًا[٦٤٦] مطلقاً وإن أضيفت أو حـذف صـدر صلتها فيقولون: (يعجبني أيُّهم قائم، ورأيتَ أَيَّهم قائم ، ومررت بأيِّهم قـائم) وقـد تبنَّى بعضُ الكوفيينَ هذا المذهبَ فهي عندَهُم معربةٌ في الأحوالِ كلِّها أضيفتْ أو لم تُضفْ حذف صدر صلتها أو ذُكِرَ، وهـي لغـةَ جيـدةَ عنـد سيبويه[٦٤٧] وذكر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف أن أبا عمرو الشيباني أنشد عن رجل من بني مرَّةَ بن عباد وهو غسان بن وعلة ـ أحد من تؤخذ عنـه اللغة من العرب ـ قولَـهُ[٦٤٨] :

إذا مـا لقيتَ بنـي مالـكِ فـسلِّمْ علـى أيـِّهم أفـضلُ

فقد رويت أيِّهمُ بالـجر . وأيّ معربـة عند الخليل ، ويونس بـينما هـي مبنية عنـد سـيبويـه[٦٤٩] قـال النَّحـاس: (مـا علمـت أحـداً من النحويـين إلاّ وقـد خطّأ سيبويـه وسمعت أبا إسحاق الزَّجّاج يقول : (ما تبيَّن أن سيبويه غلط في كتابـه إلاّ فـي موضعـين هذا أحدُهـما)[٦٥٠].

---

[٦٤٦] شرح ابن عقيل ١٦٤/١ ، وشرح الأشموني ٧٧/١ .

[٦٤٧] الكتاب ٢/ ٣٩٩ .

[٦٤٨] يروى (أيِّهم) بالجر و(أيُّهم) بالضم . ينظر فـي : الأنـصاف٧١٥/٢ ، وشـرح المفصل ١٤٧/٣ و١٢/٤ ، وخزانة الأدب ٥٢٢/٢ ، ومغنـي اللبيـب ٧٨/١ و٢/ ٤٠٩ و٥٥٢/٢ ، وشرح الأشموني ٧٧/١ .

[٦٤٩] الكتاب ٣٩٩/٢ .

[٦٥٠] البحر المحيط ٢٠٩/٦ .

وقال أبو عمر صالح الجرمي : (خرجت من البصرة فلم أسمع منذُ فارقتُ الخندقَ إلى مكةَ أحداً يقول : لأضربنَّ أيُّهم قائمٌ بل بنصبها)[651].

جمع أيّ وتثنيتها :

زعم الخليل أنّ من العرب من يجمع (أيّ) ويثنيها فيقولون : (أيّون هؤلاء ، وأيّان هذان)[652]. وإذا أريد بها المؤنث لحقتَها التاء كقوله تعالى : { يَآ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً }[653] وحكى ابن كيسان أنَّ أهل هذه اللغة يثنونها ويجمعونها[654] .

ذو الطائية[655] :

ذو الطائية وهي التي تكون بمعنى الذي وتوصف بها المعارف وهي غير (ذي) التي بمعنى صاحب وآخرها الواو رفعاً ونصباً وجرًّا نحو :(جاءني ذو قام ورأيت ذو قام ومررت بذو قام) ولا يجوز فيها ذا ولا ذي ولا تكون إلاّ بالواو في الفصحى وقد وردت في قول المنظور بن سحيم الفقعسي على أرجح الروايات[656] :

فإمّا كرام موسرون لقيتهم فحسبيَ من ذو عندهم ما كفانيا

---

[651] البحر المحيط ٦/٢٠٩ .

[652] الكتاب ٢/ ٤٠٩ ــ ٤١٠ .

[653] سورة الفجر ٨٩/ ٢٧ ــ ٣٠ .

[654] شرح الأشموني ١/٧٧ .

[655] نسبها ابن السرّاج إلى طيئ وقال :(هي لغة طي) ينظر في: الاصول في النحو ٢/٢٧.

[656] ينظر في : شرح المفصل ٣/١٣٨ ، والمقرب ٦٢ وفيه (ذي) مكان (ذو) ، وشرح ابن عقيل ١/٤٥ ، وأوضح المسالك ١/١٥٣ ، وشرح الأشموني ١/٧٢ .

وقال سنان بن الفحل[٦٥٧] :

فإنَّ الماءَ ماءُ أبــي وجـــدي وبئري ذو حفــرتُ وذو طويـتُ

فقد وصف البئر بـــ (ذو) وهي مؤنـــثـــة وكــقول قـــوّال الطـــائـــي[٦٥٨]:

فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعياً هَلُــمَّ فــإنَّ المــشرَفِيَّ الفــرائضُ

أضنكَ دونَ المالِ ذوجئتَ تبتغي ستلقاكَ بـيضٌ للنفــوس قـــوابضُ

بمعنى المرء الذي جاء ساعيا ، والمال الذي جئت تبتغيه .

وقالوا[٦٥٩]عن ذو الطائية حقهـا أن توصف بها المعـارف تقـول: (أنـا ذو عرفت وذو سمعت وهذه امرأة ذو قالت كذا) يستوي فيه التثنيـة والجمـع والتأنيث قال بجير بن عبد الله بن عثمة الطائي[٦٦٠] :

---

[٦٥٧] شرح المفصل ٣٠٦/٢ و١٤٧/٣ و٤٥/٨ ، وأوضح المـسالك ١/ ١٥٣ ، وشـرح الأشموني ٧٢/١ .

[٦٥٨] نسبهـما الـمرزوقي في شرح الحماسة ٦٤٠ ــ ٦٤٢ لقوّال الطائي . ينظـر فـي : المقتصد ٩٠٩/٢ ، والإنصاف ٣٨٣/١ ، والخزانة ٢٩٥/٢ ، وشرح الأشموني ٧٢/١ .

[٦٥٩] الصحاح ــ ذا ــ ، ولسان العرب ــ ذا ــ .

[٦٦٠] ويروى صدره :

ينـــصـــرني فيـــك غيـــر معتـــذرِ

ويروى (يعاونني) مكان (يواصلني) و(وإنَّ مولاي) مكـان (ذاك خليلـي) والبيت ملفّق من بيتين هما :

وإنَّ مـــــولايَ ذو يعـــــــاتبني لا إحنـــةٌ عنـــده ولا جَرِمَـــة

ينـــصرني فيـك غيـر معتـــذرِ يرمـــي ورائـــي بامْـــسَهمِ وامْـــسَلِمه

ينظر في : المؤتلف والمختلف ٥٩ ، والصحاح ــ سلم ــ وــ ذا ــ ، وشرح المفصل ١٧/٩ ، والجنى الداني ١٤٠ ، ومغني اللبيب ٤٨/١ ، وشرح الشواهد للعيني ٤٤/١ ، وشرح شواهد المغني ١٥٩/١ ، ولسان العرب ــ ذو وذوات ــ ، وشرح الأشموني

ذاك خليلــــي وذو يعــــاتبني يرمي ورائي بامْـسَهم وامْـسلِمَهْ

ومن أمثال العرب قولهم: (أتى عليه ذو أتي على الناس)[٦٦١] أي الذي أتى على الناس، قال ابن منظور: (هي لغة طَيِّئ)[٦٦٢] وذو هنا بمعنى الذي، وهذا هو الأشهــر فــي (ذو الموصولة) فهي مبنية، ومنهم من يعربها بالواو رفعــاً والألف نصبــاً وبالياء جرًّا ، فيقــولون: (جاءني ذو قــام ، ورأيت ذا قــام ، ومررت بذي قام) فتكون ذو هنا مثل (ذي) التي بمعنى صاحب وقد رُوى بــيت منظور بن سحيم الفقعسي[٦٦٣]:

فإمَّا كِــرامٌ موســرون لقيــتهم فحسبي من ذي عندهم ما كفانيــا

فقد أعربت هنا .

٧٢/١ ، وهمع الهوامع ٧٩/١ ، وشرح شواهد الشافية ٤٥١ ، وفهارس شرح المفصل ٢٤٥ .

[٦٦١] هذا قول ذهب مذهب المثل وجاء على صورة رجز ولم ينسب لأحد ينظر في : مجمع الأمثال ١/ ٦ ، والمزهر ٤٣٨/٢ .

[٦٦٢] لسان العرب ــ ذا ــ .

[٦٦٣] تقدم الشاهد في ص: ١٢٢.

الأفعال النّاقصة

ليس :

قال النحاة عن ليس إنّها فعل ماضٍ ناقص جامد والحجازيون ينصبون خبرها مطلقاً وبنو تميم يرفعونه إذا انتقض بـ (إلا)حملا على (ما)[٦٦٤] فيقولون:(ليس الطيبُ إلا المسكُ)[٦٦٥]

وفي حوار دار بين عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء في مجلس حضره الأصمعي وخلف الأحمر واليزيدي . قال أبو عمرو (ليس في الدنيا حجازي إلا وهو ينصب ويقول ليس زيد إلا قائماً ولا تميمٌ إلا وهو يرفع فيقول ليس عمرو إلا ضاحكٌ)[٦٦٦] .

وحملها سيبويه على أنّ في ليس إضماراً[٦٦٧] حيث قدّر اسم ليس فيكون التقدير ليس الأمرُ الطيبُ إلا المسكُ وتكون الجملة بعده خبراً . وذهب أبو عليّ الفارسي إلى أنّ اسم ليس ضمير الشأن وما بعدها خبر[٦٦٨] . ومنه قول حُميد الأرقط[٦٦٩] :

فاصبحوا والنوى عالي مُعرَّسَهُم وليس كلُّ النوى يُلقِي

---

[٦٦٤] الجنى الداني ٤٩٥ ــ ٤٩٦ ، ومغني اللبيب ٥٨/١ ، ولهجة تميم ٢٤٦ ــ ٢٤٦ .

[٦٦٥] الكتاب ١٤٧/١ .

[٦٦٦] طبقات النحويين للزبيدي ٣٨ ، والأمالي ٣٩/٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٥١ ، وشرح جمل الزجاجي ١/ ٢٦٥ ، والأشباه والنظائر ٥٢/٣ ، وهمع الهوامع ١١٥/١

[٦٦٧] الكتاب ١٤٧/١ .

[٦٦٨] همع الهوامع ١١٥/١ .

[٦٦٩] الكتاب ١٤٧/١ ، والمقتضب ١٠٠/٤ ، وشرح ابن عقيل ٢٨٤/١ .

وقد دار حولها بين النحاة خلاف وتأويلات تكفلت بشرحها كتب النحو المطولات[٦٧٠] . والذي يبدو لي أنَّ بني تميم أهملوا (ليس) حملا لها على (ما) فأصر سيبويه وأصحابه البصريون على إعمالها وقدَّروا اسمها وجعلوا ما بعدها خبراً لها والتَّمحُّل في هذا الإعراب واضح فلو أخذنا برأي التميميين وجعلنا ليس نافية غير عاملة مثل (ما) لكانت الجملة أسلس والإعراب أسهل .

المشبَّهات بليس

ما الحجازيَّة :

(ما) حرف نفي تدخل على الأسماء والأفعال ، والقياس ألاَّ تعمل لعدم اختصاصها فهي تدخل على الاسم والفعل وما لا يختص فلا عمل له ، ولكنَّها تعمل عمل ليس عند أهل الحجاز[٦٧١] وأضاف ابن هشام إليهم التهاميين والنجديين[٦٧٢] وهذا خلاف ما ذهب إليه الكسائي كما سنرى قريباً فهي تعمل عندهم بشروط ستة[٦٧٣] وهي :

١. ألاَّ يزاد بعدها (إنْ) .

---

٦٧٠ الكتاب ١/١٤٧ ، المقتضب ٤/١٠٠ ، وشرح ابن عقيل ١/٢٨٤، و شرح جمل الزجاجي ١/٢٦٥ ، وهمع الهوامع ١/١٥١.

٦٧١ الكتاب ١/ ٥٧ ــ ٥٩ ، والأصول في النحو ١/ ٩٢ ، والمسائل المشكلة أو البغداديات ٢٨٣ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ١/٤٣٠ ، وشرح المفصل ٢/١١٤ ، والإيضاح في شرح المفصل ١/٣٩٧ ، والمقرب ١١٢ ، وارتشاف الضرب ٢/٩٣ و١٠٣ ، وأوضح المسالك ١/ ٢٧٤ ، ومغني اللبيب ٢/٦٩٩ ، وشرح ابن عقيل ١/٣٠٢.

٦٧٢ مغني اللبيب ١/٣٠٣ .

٦٧٣ شرح ابن عقيل ١/٣٠٣ ــ ٣٠٦ ، وشرح الأشموني ١/١٢١ ــ ١٢٢ .

٢. ألاَّ ينتقي النفي بـــ (إلاَّ) .
٣. ألاَّ يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور .
٤. ألاَّ يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور .
٥. ألاَّ تتكرر (ما) .
٦. ألاَّ يبدل من خبرها موجب .

ومن ذلك قولـــه تعالـــى : { مَا هَـــذَا بَشَرًا }[٦٧٤]، وقوله تعالـــى أيـــضاً : { مَا هُـــنَّ أُمَّهَـــاتِـــهِمْ }[٦٧٥]، ومنهـــا قول الشاعر[٦٧٦]:

أبنـــــاؤها متكنفـــون أبَـــــاهُمُ حنقو الصدورِ ، وما هم أولادَهَـــا

وهي لا تعمل عند بني تـــميم ، وأضاف الكسائي أهل تهامة ونجد[٦٧٧]. وكان النحاة يصرِّحون بأنَّ لغة تميم في إهمال (ما) أقيس .

والاختلاف بين لغة الحجاز ولغة تميم يرجع إلى أنَّ التميميين أخذوا بالقياس، قال سيبويه عن ما الحجازية: (وأمَّا بنو تميم فيجرونها مجرى (أمَّا) و(هل)، أي: لا يعملونها في شيء وهو القياس لأنَّه ليس بفعل وليس (ما) كلـــيس ولا يكون فيها إضمار)[٦٧٨].

أمّا أهل الحجاز ومن والاهم فيعملونها، وفي القول المأثور عن عبد الله بن مسعود: (ما على الأرض شيءٌ أحقَّ بطول ســـجن مـــن لـــسان)[٦٧٩] رُوِيَ بنصب (أحقَّ) على لهجة الحجازيين وبرفعها على لهجة بني تميم[٦٨٠].

---

[٦٧٤] سورة يوسف ١٢/ ٣١.
[٦٧٥] سورة المجادلة ٥٨/٢ .
[٦٧٦] شرح ابن عقيل ٣٠٢/١ .
[٦٧٧] معاني القرآن للكسائي ١٦٩ ، وإعراب القرآن ٣٢٨/٢ ، والجنـــى الـــداني ٣٢٢ ، وارتشاف الضرب ١٠٣/٢
[٦٧٨] الكتاب ٥٧/١ .
[٦٧٩] مجمع الأمثال ٢٦٠/٢ .

لا المشبّهة بليس :

تعمل (لا المشبهة بليس) عمل ليس بلهجة أهل الحجاز بشروط ثلاثة[681] وهي:

١. أن يكون الاسم والخبر نكرتين وزعم بعضهم أنّها قد تعمل في المعرفة .

٢. ألاّ يتقدم خبرها على اسمها .

٣. ألاّ ينتقض نفيها بـ (إلاّ) .

ومنها قول الشاعر[682]:

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقياً ولا وَزَرٌ ممَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا

وهي لا تعمل عند بني تميم[683] .

قال الدكتور مهدي المخزومي (رحمه الله) : (ويرى النحاة أن رفع الخبر بعد (لا) أقيس من نصبه لعدم اختصاصها)[684] .

---

[680] اللهجات العربية في التراث ١٢٦/١ .

[681] شرح ابن عقيل ٣١٣/١ ــ ٣١٦ ، وشرح الأشموني ١٢٤/١ ، وهمع الهوامع ١٢٥/١ .

[682] شرح ابن عقيل ١/ ٣١٣ ، وشرح شذور الذهب ١٩٦ ، وهمع الهوامع ١٢٥/١ .

[683] ارتشاف الضرب ١١٠/٢ ، وشرح ابن عقيل ٣١٢/١ ، وشرح الأشموني ١٢٤/١ .

[684] في النحو العربي ــ نقد وتوجيه ٢٥٠ .

لاتَ :

شبَّه الحجازيون لاتَ بليس فهي عندهم تعمل عملها في الحين خاصة ، ومن عملها قول الشاعر[٦٨٥]:

ندم البغاةَ ولاتَ ساعةَ مندمٍ   والبغيُ مرتعُ مبتغيه وخيمُ

فإذا نصبوا ما بعدها قدّر النحاة اسمها[٦٨٦] على تقدير (ولاتَ الساعةُ ساعةَ مندم) وهناك مَنْ يجر ما بعدها وهي لغة قليلة[٦٨٧] ، قال الفرّاء : (من العرب من يضيف لات فيخفض)[٦٨٨].

كقول أبي زبيد الطائي[٦٨٩]:

طلبوا صلحنا ، ولات أوانٍ   فأجبنا أنْ ليس حين بقاء

وهناك من العرب من لا يعملها فيرفع ما بعدها قال الأخفش : (القياس أنَّها لا تعمل شيئاً فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف)[٦٩٠] .

---

[٦٨٥] نسب البيت لرجل من طيئ ونسبه العيني إلى محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي كما نسب إلى مهلهل بن مالك الكناني ، ينظر في : شرح ابن عقيل ٣٢٠/١ ، وهمع الهوامع ١٢٦/١ ، وشرح الشواهد للعيني ١٤٦/٢ .

[٦٨٦] شرح ابن عقيل ٣١٩/١ .

[٦٨٧] شرح المفصل ٣٣/٤ .

[٦٨٨] معاني القرآن للفرّاء ٣٩٧/٢ ، والجنى الداني ٤٩٠ .

[٦٨٩] ديوان أبي زبيد الطائي ٣٠ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢ ، والخصائص ٣٧٧/٢ ، ومغني اللبيب ٢٥٥/١ ، والجنى الداني٤٩٠ ، والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، وشرح شواهد المغني ٦٤٠ ـ ٦٩٠ ، وخزانة الأدب ١٥٣/٢ .

[٦٩٠] الأصول في النحو ٩٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٣٢١/١ ، والإتقان ١٧٢/١ .

إنِ المشبَّهة بليس :

يُعمل أهل العالية (إنْ) عمل ليس نثراً ، ونظماً[691] فمن النثر (إنْ ذلك نافعك ولا ضارك) ، و(إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية)[692] ومن الشعر قول الشاعر[693]

إنْ هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين

للنحاة أقوال متشعبة في إعمال (ما، ولا، ولات، وإنْ) المشبهات بليس تكفلت بها كتب النحو[694] وأرى أن هذا الخلاف سببه وجود اللهجات فعندما ينطق العربي بالعبارة على وجه يذهب النحاة إلى تخريج هذا القول فما يحصل بينهم من خلاف ونزاع لم يكن آتياً من فراغ الحروف المشبَّهة بالفعل.

---

[691] ارتشاف الضرب ١٠٩/٢ ، وأوضح المسالك ١/ ٢٩١ ، ومغني اللبيب ٢٤/١ ، والبحر المحيط ٤٤٤/٤ ، وهمع الهوامع ١٢٤/١

[692] أوضح المسالك ٢٩١/١ ، ومغني اللبيب ٢٤/١ .

[693] الجنى الداني ٢٠٩ ، وارتشاف الضرب ١٠٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ٣١٧/١ ، وأوضح المسالك ٢٩١/١

[694] البحر المحيط ٤٤٤/٤ ، وشرح ابن عقيل ٣٠١/١ ـــ ٣٢١ ، ومغني اللبيب ٢٤/١ و٢٣٩ ، والجنى الداني ٢٠٩ و٢٩٣ .

الحروف المشبهة بالفعل

نصب اسم إنَّ وأخواتها وخبرها :

إنَّ وأخواتها التي تعرف بالحروف المشبهة بالفعل تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر في المشهور عند العرب[٦٩٥]. وعلَّلَ النحاة نصبَ الاسم بعدها بأنّها أشبهت الفعل[٦٩٦] ، ولكنّ بني تميم ينصبون اسمَها وخبرَها معاً . وقد ذكر ذلك ابن سلاّم[٦٩٧] وأبو حنيفة الدينوري[٦٩٨] كقول العجَّاج وهو من بني تميم[٦٩٩]:

يا ليتَ أيامَ الصِّبا رواجعَا

قال المرزباني: (هي لغة لهم ــ يريد بني تميم ــ سمعت أبا عون الحرمازي يقول ليت أباك منطلقاً وليت زيداً قاعداً وأخبرني أنَّ منشأه ــ أي منشأ الحرمازي ــ بلاد العجَّاج فأخذها عنهم)[٧٠٠]وتابع العجَّاج من المتأخرين ابن المعتز فقال[٧٠١]:

---

[٦٩٥] شرح ابن عقيل ١/٣٤٥ .

[٦٩٦] أسرار العربية ١٤٨ .

[٦٩٧] جمهرة أشعار العرب ٦٥ ، وهمع الهوامع ١/١٣٤ .

[٦٩٨] اللهجات العربية في التراث ١/١٢٥ .

[٦٩٩] ملحقات ديوان العجّاج ٨٢ ، والكتاب ٢/١٤٢ ، والأصول في النحو ١/٢٤٨ ، والموشح ٢٧٨ ، والمفصل ٢٨ ، وشرح المفصل ٨/٨٤ ، والبحر المحيط ٤/٤٤٤ ، والجنى الداني ٤٩٢ ، ومغني اللبيب ١/٢٨٥ ، وشرح شواهد المغني ١/٢٣٦، وشرح الأشموني ٢/٢٧٠ ، وهمع الهوامع ١/١٣٤ ، وخزانة الأدب ٤/٢٩٠ ، وشرح المقرب ٢ /١١١٦ .

[٧٠٠] الموشح ٢٧٨ .

[٧٠١] مغني اللبيب ١/٢٨٥ .

مرت بنا سَحَراً طيرٌ فقلتُ لهـــا   طوباكِ ، يا ليتني إيّـــاكِ طوبـــاكِ

زَعَمَ الفرّاء أنَّ ذلك مقصورٌ على ليتَ[٧٠٢] ، وجوَّزه الكسائي أيضاً[٧٠٣] ، ومنه قول العرب: (ليت القسيَّ كلَّها أرجلا)[٧٠٤]، وحيـــث أن الـــذين ينصبون الجزأين بـــ (ليتَ) هم بنو تميم وأرجحُ الظنِّ أنَّ الذي قـــال هذا المثل هو تميمي، وللنحاة تخريجات وتعليلات منطقيـــة تـــذكرها كتب النحـــو، غير أنّ ذلك لا يقتصر على ليتَ بل نجـــد شواهـــدَ لأخواتهـــا مثل (إنّ) كقول النبي (صلى الله عليه وآلـــه وســـلم): (إنَّ قعرَ جهنمَ لسبعينَ خريفاً)[٧٠٥] وقول عمر بن أبي ربيعة [٧٠٦]:

إذا اسودَّ جُنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكنْ   خطاكَ خِفافاً إنَّ حراسَـــنا أُسْـــدا

ومثل (كأنَّ) كقول محمد بن ذؤيب العماني[٧٠٧]:

كـــأنَّ أذنـــيهِ إذا تـــشـــوَّفا   قـــادمـــةً أو قـــلمـــاً محرَّفـــا

ومثل (لعل) كالذي حكاه يونس عن بعض العرب قولهم:(لعـــل أبـــاك منطلقـــاً)[٧٠٨] .

---

[٧٠٢] شرح المفصل ٨٤/٨ ، وشرح جمل الزجّاج ٤٢٤/١ ، والإيضاح في شرح المفصل ٢١٣/١ ، وهمع الهومع ١٣٤/١ .

[٧٠٣] شرح المفصل ٨٤/٨ .

[٧٠٤] مجمع الأمثال ١٨٧/٢ .

[٧٠٥] صحيح مسلم ــ وصف الجنة والنار ــ ١٥٠/٨ .

[٧٠٦] ينسب البيت لعمر بن أبي ربيعة وليس في ديوانه . ينظر في : البحر المحيط ٤٤٤/٤ ، ومغني اللبيب ٣٧/١ ، وهمع الهوامع ١٣٤/١ ، وشرح الأشموني ١٣٥/١ .

[٧٠٧] الخصائص ٤٣٠/٢ ، والعِقد الفريد ٣٦٧/٥ ، والمخصص ١٨٠/١ ، ومغني اللبيب ١٩٣/١ ، وهمع الهوامع ١٣٤/١، وشرح الأشموني ١/ ١٣٥ ، وخزانة الأدب ٢٩٢/٤ .

[٧٠٨] مغني اللبيب ٢٨٦/١ .

وقد ذكر السيوطي أنّه سُمع (لعل زيداً أخانا)[٧٠٩] إنّ هذه اللهجة موجودة وهي لهجة بني تميم ، ولكن النُّحاة يخرجون ذلك تخريجات ذكرت في مظانها [٧١٠]، وهناك من يرى أنّ نصب خبر إنّ على التوهم [٧١١]كقولهم : (هذا جحر ضبٍّ خربٍ)[٧١٢]حيث جنح بعض بني تميم إلى نصب خبر إنّ الذي جاور اسمها المنصوب وطبيعتهم تميل إلى التماثل في الحركات عموماً[٧١٣] ، وهذه التخريجات والتأويلات النحوية هي الدليل على وجود اللهجة ، والنحوي يحاول تخريج هذه اللهجة أو تلك على وجه يُقبل أو لا يُقبل .

نُطْقُ إنَّ :

من العرب من يقول (لَهِنَّك قائم)[٧١٤] يريد لإنَّك قائم ، وقلب الهمزة هاء يرد عندهم فقد أبدلوا الهمزة هاء فقالوا : (أرقت الماء وهرقته)[٧١٥]، كما قالوا : (هِيَّاك) ويريدون (إيَّاك) فجعلوا الألف في إيَّاك هاءَ كما قالوا في (إيه) : (هيه) [٧١٦] .

---

[٧٠٩] همع الهوامع ١٣٤/١ .

[٧١٠] شرح المفصل ٨٤/٨ ، ومغني اللبيب ٣٧/١ ، وخزانة الأدب ٢٩١ ــ ٢٩٤ .

[٧١١] لهجة تميم ٢٥٤ .

[٧١٢] خزانة الأدب ٣٢٧/٢ ــ ٣٣٠ .

[٧١٣] لهجة تميم ٢٥٤ .

[٧١٤] سر صناعة الإعراب ٣٧١/١ و٥٥٢/٢ ، والخصائص ٣١٥/١ .

[٧١٥] سر صناعة الإعراب ٣٧١/١ ، وشرح المفصل ٨/ ٦٣ .

[٧١٦] معاني القرآن للأخفش ١٦٧/١ .

قال ابن جني[٧١٧]: تقلب الهمزة هاءً كما في قـولهم لَـــهِنَّكَ قـائم والأصل لإنَّكَ فأبدلوا الهاء من همزة إنَّ قال الشاعر[٧١٨] :

ألا يا سَنا بَرْقٍ عَلا قُلَلَ الحِمَـى لَهِنَّـكَ مِـنْ بـرقٍ علـيَّ كـريمُ

كسر همزة إنَّ :

تُكسر همزة إنّ عنـد العرب في مـواردَ ومنهـا بعد الـقـول[٧١٩] ، كقوله تعالى: (قَـالَ إِنَّـكَ لَنْ تَسْتَطِـيْعَ مَعِـيَ صَبْرًا)[٧٢٠] فإن أُجـرى القول مجرى الظنِّ فُتحت مثل (أتقول أنَّ زيداً قـائم) أي أتظـنُّ ، وهـي تـفتح بعد جميع أفعال القول عند بني سُليم لأنّهم يُجْـرُون بـاب القـول مجرى الظن[٧٢١] فيقولون: (أتقول أنَّ زيداً قائم) .

معنى أنَّ :

معنى أنَّ عند العرب (أُكد) ولـكنَّها تأتي في بعض اللهجـات بمعنـى لعـلَّ فيـقـولون: (ما أدري أنَّك صاحبهـا، ولعلَّك صـاحبها ، ومـا أدري لـو أنَّك صـاحبـها) . وهذا قـول الـفـرَّاء[٧٢٢] وأخـذ بـه

---

[٧١٧] الخصائص ٣١٥/١ ، وسر صناعة الإعراب ٣٧١/١ و٥٥٢/٢ .

[٧١٨] البيت لغلام من بني كلاب وينسب لرجل من بني نمير ويروى (على قُلَـلِ) مكـان (علا قُللَ) . ينظر في : مجالس ثعلب ٩٣/١ ، وسر صناعة الإعراب ٣٧١/١ و٥٢٥/٢ ، والخصائص ٣١٥/١ ، والأمالي ٢٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٣٣٩/٤ .

[٧١٩] شرح ابن عقيل ٣٥٣/١ .

[٧٢٠] سورة الكهف ١٨/ ٦٧ .

[٧٢١] شرح المفصل ٧/ ٨٢ ، وارتشاف الضرب ٨٠/٣ .

[٧٢٢] معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١ .

الزمخشري[٧٢٣] ومنه قولهم: (إئتِ السوق إنَّك تشتري)[٧٢٤] بمعنى لعلك تشتري وأنشدوا قول امرئ القيس هكذا[٧٢٥]:

عُوجَا عَلى الطَّلَلِ المَحِيلِ لإنَّنَا   نَبكِي الدِّيارَ كما بَكَى ابنُ حِزَامِ

يريدون لعلَّنا . وهناك من يرى أنَّ هذه لهجة تميم لأنَّهم أصحاب التقلبات في لعلَّ[٧٢٦] .

لعلَّ :

في لعلَّ عدة لغات يذكرها النحاة[٧٢٧] وأشهرها لعلَّ عند أكثر العرب، وعلَّ عند بني تميم وقد حكاها الكسائي[٧٢٨] وعند عقيل[٧٢٩] أيضاً وذكر ابن منظور أنَّهم يقولون أيضاً: (لعنَّ)[٧٣٠] كقول الفرزدق[٧٣١]:

---

[٧٢٣] الكشاف ٢/٤٤ .

[٧٢٤] البحر المحيط ٤/٢٠٢ .

[٧٢٥] يروى العجز (نبكي بعيني عروة ابن حزام) ويروى (خِذام) مكان (حزام) ، والربع مكان الطلل . ينظر في : ديوان امرىء القيس ١١٤ ، والأمالي الشجرية ١/٢٧ ، وشرح المفصل ٨/٧٩ ، والبحر المحيط ٤/٢٠٢ .

[٧٢٦] اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ٣٣٧ .

[٧٢٧] الكتاب ٣/ ٣٣٢ ، وشرح المفصل ٨/ ٧٨ و٨٧ ، وارتشاف الضرب ٢/١٥٥ ، والجنى الداني ٥٨٦ .

[٧٢٨] ارتشاف الضرب ٢/١٥٥ .

[٧٢٩] الأصول في النحو ٢/٢٢٠ ، وتسهيل الفوائد ٦٦ و١٤٨ ، والجنى الداني ٥٨٦ ، ومغني اللبيب ١/١٥٥ .

[٧٣٠] لسان العرب ــ لعل ــ

[٧٣١] ديوان الفرزدق ٨٣٥ ، والإنصاف ٢٢٥ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٤٦٤ ، وشرح التصريح ١/١٩٢ .

قفـــا ياصــــاحبيَّ بِهـــا لعنّـــا نرى العرصـــاتِ أو أثـــر الخيـــامِ

المعروف عند سائر العرب أن (لعلَّ) تدخل على المبتدأ والـــخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر ومثلها علَّ ولكنَّ بني عُقيل يجرون مـــا بعدَها ويقولون: (لعلَّ، وعــلَّ، ولعلٍّ، وعلٍّ)[٧٣٢]، كقول كعب بن سعد بن مالك الغنوي[٧٣٣]:

فقلت ادعُ أُخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً لعلَّ أبي المغـوارِ منـكَ قريـبُ

وهناك شواهـد أخرى[٧٣٤]. وروَى الجرَّ عن العـربِ أبـو زيـد الأنصاري[٧٣٥]، والفرّاء، والأخفش وغيرهم[٧٣٦].

لا النّافيـة للجنـس :

يـُحذف خـبـر لا النافـيه للجنـس إذا دلَّ عليـــه دليـــلٌ عنـد الحجازيـين جــوازاً ويحذف عند التميميين وجوبــاً ، فإنَّهم لم يذكروه مثل : لا رجلَ ، ولاشيءَ ، ولا ضيرَ . فإذا قيل : (هل من رجلٍ قائمٌ ؟) يقول الحجازيون : (لا رجلَ قائمٌ) . ويلـتزم التميميون وجها واحداً فيقول : (لا رجلَ) على تـقـدير لا رجلَ قائـم . وبهذا يحـذفون الخبر وجـوباً ،

---

[٧٣٢] تسهيل الفوائد ٦٦ و١٤٨ ، والجنى الداني ٥٨٦ .

[٧٣٣] النوادر ٣٧ وروِيت (دعوة مكان) (جهرة) و(لعل أبا) مكـان (لعـل أبـي) ، وجمهرة أشعار العرب ٢٥٠ ، والأمالي الشجرية ٢٣٧/١ ، ومغنـي اللبيـب ٢٨٥/١ ، وشرح ابن عقيل ٤/٢ ، وشرح شواهد المغني ٦٩١ ، و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ٢٤٥ /١ .

[٧٣٤] شرح ابن عقيل ٤/٢ ، و الجنى الداني ٥٨٣ ــ٥٨٤ .

[٧٣٥] النوادر ٣٧ .

[٧٣٦] الجنى الداني ٥٨٣ .

كقوله تعالى : { لاَ فَوْتَ }[٧٣٧]. فإن لم يدل على الخبر دليل لم يجز حذفه عند الجميع كقول ا لشاعر[٧٣٨]:

ورَدَّ جازِرُهم حرفاً مصرَّمةً ، ولا كريمَ من الولدانِ مَصبُوحُ

التعدي واللزوم

قال يونس بن حبيب البصري : (تقول العرب زوَّجتَه امرأةً وتزوجت امرأةً وليس من كلام العرب تزوجت بامرأةٍ)[٧٣٩]، والتنزيل يؤيد قول يونس قال تعالى : { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا }[٧٤٠]ولو كان على تزوجت بها لكان : زوجناك بها وحمل يونس قوله تعالى : { وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ }[٧٤١] على معنى فقرناهم[٧٤٢] من قوله

---

[٧٣٧] من قوله تعالى من سورة سبأ ٥١/٣٤ { وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ } .

[٧٣٨] البيت لحاتم الطائي وهو في ديوانه وهو ملفق من بيتين هما :

ورَدَّ واردهم حرفاً مُصرَّمةً في الرأس منها وفي الأشلاء تمليحُ

إذا اللِقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريمَ من الولدان مصبوحُ

وينسب لأبي ذؤيب الهذلي وليس في ديوان الهذليين ، وأستشهد به سيبويه وفي صدره اختلاف ، ينظر في : ديوان حاتم الطائي ١٢٣ ، والكتاب ٢٩٩/٢ ، والمقتضب ٣٧٠/٤ ، والمقتصد ٤٠٣/٢ ، والأمالي الشجرية ٢/ ١١٢ ، وشرح المفصل ١/ ١٠٤ و١٠٧ ، وشرح ابن عقيل ٤١٣ ، و شرح الشواهد للعيني ٢/ ٣٦٨ .

[٧٣٩] الصحاح ــ زوج ــ .

[٧٤٠] سورة الأحزاب ٣٧/٣٣ .

[٧٤١] سورة الدخان ٥٤/٤٤ .

تعالى: { احْشُـرُوا الَّــذِيْــنَ ظَلَمُــوا وَأَزْوَاجَهُــمْ وَمَــا كَــانُــوا يَعْبُــدُونَ }[٧٤٣]أي وقــرائنهــم .إلاَّ أنَّ الفــرَّاء قــال:(تــزوَّجــت بــامــرأةٍ لغـــةٌ في أزد شنوءة)[٧٤٤] ، وقال ابن سلام قـــال أبـــو البيـــداء : (تمـــيم يقـــولـــون : تــزوجت بــامــرأةٍ)[٧٤٥] .

فــالعــرب يــعــدُّون الــفعــل زوَّج إلـــى المــفعــول بــه وهــو لازم عنــد بــني تــميم وأزد شــنــوءة .

الأفعال التي تنصب مفعولين

إجـراء القول مجرى الظن :

يجري أكثر الــعرب الــقول مجرى الظــن فينــصبون بــه الــمبتدأ والخبــر بشروط أربعة ذكرها النحاة٧٤٦ كما في البيت المنسوب للكميــت بن زيد الأسدي[٧٤٧]:

أجُــــهّالاً تَقُــول بنــي لُــؤيٍّ   لَعَمــــرُ أبيـــكَ أمْ مُتجَـــــاهلينا

---

[٧٤٢] الصحاح – زوج – .

[٧٤٣] سورة الصافات ٢٢/٣٧ .

[٧٤٤] الصحاح – زوج –

و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠, ١/٢٤٢ ..

[٧٤٥] المخصص ٤/ ٢٦ ، ولهجة تميم ٢٥٥ .

[٧٤٦] شرح ابن عقيل ١٤٦/١ ، وشرح جمل الزجاجي ٤٦٢/١ ، وهمع الهوامع ١٥٧/١ .

[٧٤٧] الكتـــاب ١٢٣/١ ، والمــقتضب ٣٤٩/٢ ، وشرح الــمفصل ٧٨/٧ ، وشرح ابن عقيـــل ٤٤٨/١ ، وشرح الأشمـــونـــي ١٦٤/١ ، وهمع الهوامع ١٥٧/١ ، ولـــيس البيت في ديـــوان الكميت .

وقول هدبة بن الخشرم العذري[748]:

متى تقول:القُلُصَ الرَّواسـما　　يحملنَ أمَّ قاسمٍ وقاسما

وأمَّا بنو سُليم فيجرونه مجرى الظنّ مطلقاً[749] كما ذكر ذلك سيبويه عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر حيث قال : (وزعم أبو الخطاب ــ وسألته عنه غير مرّة ــ أنّ ناساً من العرب يُوثق بعربيتهم ، وهم بنو سُليم يجعلون باب قُلتَ أجمع مثل ظننتُ)[750] فهي تعمل عندهم دون اعتبار لأي شرط من الشروط ، فهم يقولون : قلتَ زيداً قائماً أي ظننتُ زيداً قائماً . وكقول امرئ القيس في إحدى الروايتين[751]:

إذا ما جرى شوطين وابتل عِطفُهُ　　قول:هَزِيزَ الريح مرَّت بأثْؤبِ

وكقول أعرابي صاد ضبياً :

قالت وكُنْتُ رجلاً فطيناً　　هذا لعمرُ الله إسرائينا[752]

---

[748] الشعر والشعراء ٢/٥٨١ ، والمقرب ٣٢٣ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٤٧ ، وهمع الهوامع ١/١٥٧ ، وشرح الأشموني ١/١٦٤

[749] المقرب ٣٢٣ ، وشرح جمل الزجاجي ١/٤٦٢ ، وشرح ابن عقيل ١/٤٤٩ ، وارتشاف الضرب ٣/٧٩ ، وشرح الاشموني ١/١٦٥ .

[750] ينظر في : الكتاب ١/١٢٤ .

[751] ديوان امرىء القيس ٤٩ ، والمقرب ٣٢٣ .

[752] البيت مجهول القائل . ينظر في : الآمال القالي ٢/٤٤ ، والمخصص ١٣/٢٨٢ ، وشرح ابن عقيل ١/٤٥٠ ، وشرح الشواهد للعيني ٢/٤٢٥ . وهمع الهوامع ١/١٥٧ ، وشرح الأشموني ١/١٦٥.

الفاعل

لغة أكلوني البراغيث :

من العرب من يلحق الألف والواو والنون بالفعل قبل الفاعل ، فيقولون : (يضربان الزيدان ، ويضربون الزيدون ، ويضربن الهندات) وقالوا:(أكلوني البراغيث)[٧٥٣] وهي لهجة نسبت لطَيِّئ، وأزد شنوءة ، وبني الحارث بن كعب[٧٥٤] . وقد وردت هذه اللهجة في القرآن الكريم في قوله تعالى :{ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا }[٧٥٥] وفي الحديث النبوي الشريف (يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار)[٧٥٦]. وقالوا عن هذا الحديث إنَّه مختصر من حديث رواه البزّار مطولاً فقال فيه : (إنَّ لله ملائكةً يتعاقبون فيكم ملائكةٌ في الليل وملائكةٌ في النهار)[٧٥٧] .

وكعادة النحاة عندما وجدوا هذه اللهجة تصدَّوا لتخريجها ، وأفضل الأقوال هو قول سيبويه الذي هو صدى لرأي شيخه الخليل فخرَّجَهَا على وجهين:

الأول : على أنَّها حروف، فقال في معرض حديثه عن هذه اللهجة: (اعلم أنَّ من العرب مَنْ يقول ضربوني قومك ، وضرباني أخواك) فشبَّهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالت فلانة)

---

[٧٥٣] الكتاب ٢/٤١ .

[٧٥٤] الجنى الداني ١٧١ ، ومغني اللبيب ١/٣٦٥ ، وأوضح المسالك ٢/٩٨ .

[٧٥٥] سورة الأنبياء ٢١/٣ .

[٧٥٦] الموطأ ١١٨ ، والجنى الداني ١٧٠ ، وشرح ابن عقيل ١/٤٧٣ .

[٧٥٧] الجنى الداني ١٧١ ، وشرح الأشموني ١/١٧٠ .

وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث)[٧٥٨] يريد أنّها حروف تدل على التثنية والجمع وليست أسماءً

والثاني: أنّها ضمائر والأسماء بعدها بدل وهو رأي أخذه عن يونس بن حبيب وقد سبق إليه الخليل[٧٥٩] أيضاً . فقال : (وأما قوله جلّ ثناؤه: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} فإنما يجيء على البدل ، وكأنّه قال : انطلقوا فقالوا: مَنْ ؟ فقيل: بنو فلان. فقوله جلَّ وعزّ: (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) على هذا فيما زعم يونس[٧٦٠].

ورأي سيبويه هذا جدير بالوقوف عنده وقد نبّه عليه الزمخشري فقال: (أُبدل الذين ظلموا من واو (وأسرُّوا) إشعاراً بأنّهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به)[٧٦١]. وأرى أنّ سرّاً بلاغيّاً لفتت الآية الكريمة الانتباه إليه مؤكدةً ظلمهم وهذا سرٌّ من أسرار القرآن الكريم العجيبة .

كنت مأخوذةً به حتى أخرجني عن منهجي في هذا الكتاب فشرحته دون غيره من التخريجات وعُرفت هذه اللهجة بـ (لغة أكلوني البراغيث) وأول من مثّل لها بهذا المثال سيبويه[٧٦٢] وهي لغة شاعت ، ووردت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كما مثّلنا ، وبذلك استدل السهيلي على كثرتها وجودتها[٧٦٣] ، واستعمل هذه اللهجة بعض الصحابة والتابعين كما في

---

[٧٥٨] الكتاب ٢/٤٠ .

[٧٥٩] الكتاب ٢/٤١ .

[٧٦٠] الكتاب ٢/٤١ .

[٧٦١] الكشّاف ٢/ ٥٦٢ .

[٧٦٢] الكتاب ٢/٤١ .

[٧٦٣] الجنى الداني ١٧٠ .

قول الحسن البصري يصف طالب العلم : (قد أوكدتاه يداه ، واعمدتاه رجلاه)[٧٦٤] ، أمَّــا الشواهد الشعرية فهي كثيرة جداً. ومن أمثلتها قــولُ الفرزدق[٧٦٥]:

ولكــنْ ديَــافِيٌّ أبــوه وأمــه   بحورانَ يعصرنَ السليطَ أقاربُــهْ

وقولُ عمرو بن ملقط الطائي وهو شاعر جاهلي[٧٦٦]:

أُلفِيَتَــا عينــاكَ عنــد القفــا   أولَى فــأولَى لــكَ ذا واقــيــةْ

وقــولُ أميــةَ بــن أبــي الصَّــلت[٧٦٧]:

يلومونني في اشتراء النخيـــ   ـــل أهلــي فكلُّهُــمُ يعــذلُ

وقولُ أبي عبــد الرحــمن محمد بــن عبيــد الله بن عــمر العــتبي[٧٦٨]:

رأينَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارضي   فأعرضْنَ عنِّي بالخــدودِ النَّواضِــرِ

وقول عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات يرثي مصعب بن الزبير[٧٦٩]:

تولَّى قتــالَ المــارقينَ بنفــسه   وقــد أســلماهُ مبعــدٌ وحمــيمُ

---

[٧٦٤] الفائق ٧٣/٣ ، لسان العرب ــ عمد ــ .

[٧٦٥] ديوان الفرزدق ٥٠ ، والكتاب ٢/ ٤٠ ، والأمالي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل ٧/٧ ، وخزانة الأدب ٣٨٦/٢ و٢٩٢/٣ و٣٣٤ و٣٥٤/٤ .

[٧٦٦] النوادر ٦٢ ، والأمالي الــشجريــة ١٣٢/١ ، ومغنــي اللبيــب ٣٧١/٢ ، وشــرح شواهــد المغني ١١٣/١، وشرح الشواهـــد للعيني ٤٥٨/٢ ، و خزانة الأدب ٦٣٣/٣ .

[٧٦٧] ديوان أمية بن الصلت ٤٨ ، والأمالي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفــصل ٨٧/٣ و ٧/٧ ، وشرح ابن عقيل ٤٧٠/١ ، ومغني اللبيب ٣٦٥/٢ والرواية فيه (وكلهم ألوم) .

[٧٦٨] معجم الشعراء ٣٥٧ ، وشرح ابن عقيل ٤٧١/١ ، وشرح الشواهد للعيني ٤٧٣/٢ .

[٧٦٩] ديوان عبيــد الله بن قيس الرقيات ١٩٦ ، والأمالي الشجرية ١٣١/١،وشــرح ابــن عقيل ٤٦٩/١ ، وشرح التصريــح ٢٧٧/١ .

وغير ذلك من الشواهد الكثير ، وامتدت هذه اللهجة إلى عصر الشعراء المولدين فشاعت في ديوان أبي تمّام ومنها قوله[770]:

ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجا هلكن إذن من جهلهنّ البهائمُ

ووردت في شعر المتنبي مثل قوله[771]:

ورمى وما رمتا يداه فصابني بسهم يعذِّب، والسهامُ تُرِحُ

ولانتشار هذه اللهجة واشتهارها ، قال عنها الشهاب الخفاجي: (وقع منها في الآيات والأحاديث وكلام الفصحاء مالا يُحصَى)[772].

وبقي أثر هذه اللهجة ممتداً حتى عصرنا الحاضر فظهرت في اللهجات المحلية الحديثة؛ فتسمع من يقول ظلموني الناس، وزارونا الجيران، وجاؤوا الطلاب. وما هذا إلاّ امتداد من تلك اللهجات القديمة[773].

---

[770] ديوان أبي تمام ٣/١٧٨ .

[771] ديوان المتنبي ١/١٦٥ ، والأمالي الشجرية ١/١٣٣ .

[772] شرح درّة الغواص ١٦٢ .

[773] بحث (امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة) للدكتور رمضان عبد التواب مجلة المجمع العلمي العراق الجزء الأول المجلد ٣٥ ص ١٧٣ – ١٩٢ .

الظَّرف

ظرف الزَّمان

أمسِ :

أمس ظـــرف زمـــان وفيها لغتان :

فأهل الحجاز يبنونه على الكسر فيقولون: (فعلت ذلك أمسِ ومضى أمسِ بما فيه)[٧٧٤]

وعليه قول الشاعر[٧٧٥] :

اليــومَ أعلــمُ مـــا يجــيءُ بـــه ومــضى بفــصلِ قــضائه أمــسِ

وبنو تميم يقولون: (ذهب أمسُ بما فيه، ومـــا رأيتـــه مـــذ أمسُ)[٧٧٦].

وهناك من يرى أنَّهم يلتزمون فـــي الكلمة حالاً واحدةً هو (أمـــسُ) بضم السين[٧٧٧]، وليس الأمر كذلك ولا هو كما اعتقد بعض النحاة بـــأنَّ بني تـــميم يعربـــونـــهـــا[٧٧٨]، ولا يعاملونها معاملة مالا ينصرف[٧٧٩].

بل الحقُّ أنَّ بني تميم يعاملونها معاملة ما لا ينصرف في حال الرفع فقط ويبنونها على الكسر في حالي النصب والجر[٧٨٠] قال شاعرهم[٧٨١]:

---

[٧٧٤] شرح المفصل ١٠٦/٤ .

[٧٧٥] شرح جمل الزجاجي ٤٠٠/٢ ، وشرح الشواهد للعيني ٣٧٣/٤ ، وشرح التـــصريح ٢٢٦/٢ ، وهمع الهوامع ٢٠٩/١ .

[٧٧٦] الكتاب ٢٨٣/٣ .

[٧٧٧] في اللهجات العربية ٩٤ .

[٧٧٨] الإيضاح في شرح المفصل ٥١٦/١ .

[٧٧٩] شرح جمل الزجّاجي ٤٠٠/٢ .

اعتصم بالرِّجال إن عــنَّ بــأسُ   وتنــاسَ الــذي تــضمَّنَ أمــسُ

قال سيبويه : (واعلم أنَّ بني تميم يقولون في موضع الرفـع : ذهب أمسُ بما فيه وما رأيته مذ أمسُ فلا يَصرِفون في الرفع ، لأنَّهـم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عن ما ينبغي له أن يكون عليه في القياس . ألا ترى أنَّ أهل الحجاز يكسرونه في كلِّ المواضـع وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في النصب والجر)[٧٨٢] .

ذات صباح وذات مساء:

ذات صباح ظرف زمان وهو منصرف وغير متصرِّف ومثله: عـشية ، وعتمة ، وضحوة وصباح .

وتقول العرب: (سير عليه ذا صباحٍ) كما نقـل سـيبويه عـن يُونس[٧٨٣]. ومن العرب من يجعل ذات مرةً ، وذات يومٍ ، وذا صباح ، وذا مساء متصرِّفاً وهي لهجة خـثعم[٧٨٤] كقـول أنـس بـن مدركـة الخثعمي[٧٨٥]:

عزمتُ على إقامةِ ذي صبـــاحِ   لأمــرٍ مَــا يُــسوَّدُ مَــنْ يَــسُــودُ

---

[٧٨٠] الكتاب ٢٨٢/٣ ، وتسهيل الفوائد ٩٥ ، ولسان العرب ، أمس ، ، وهمـع الهوامـع ٢٠٩/١ ، ولهجة تميم ٢٤٣ .

[٧٨١] شرح الشواهد للعيني ٣٧٢/٤ ، وشرح التصريح ٢٢٦/٢ ، وهمع الهوامع ٢٠٩/١ ، وشرح الأشموني ٥٣٧/٢ .

[٧٨٢] الكتاب ٢٨٣/٣ .

[٧٨٣] الكتاب ٢٢٦/١ .

[٧٨٤] الكتاب ٢٢٦/١ .

[٧٨٥] الكتاب ٢٢٧/١ ، والمقتضب ٣٤٥/٤ ، والخـصائص ٣٢/٣،والأمـالي الـشجرية ١٨٦/١، وشرح المفصل ١٢/٣ ، والمقرب ١٦٧

ظرف المكان :

تقول العرب: (هو مني مزجرَ الكلبِ ، وأنت مني مقعدَ القابلة ، وهو مناطَ الثريّا)[786]

ومنه قول الشاعر[787]:

وإنَّ بني حربٍ كما قد علمتم مناطَ الثريا قد تعلّتْ نجومُها

ومن العرب من يقول: (هو مني مزجرُ الكلب ، ومقعدُ القابلة، ومناطُ الثريا) كما نقل ذلك سيبويه عن يونس بن حبيب البصري[788]، كقول الأخطل[789]:

وأنتَ مكانُك من وائلٍ مكانُ القرادِ منِ استِ الجَمَلْ

لدن :

لدن لابتداء غاية زمان أو مكان بمعنى عند . قال تعالى : { قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا }[790] أي بلغت من عندي وقال تعالى : { لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا }[791]وهي مبنية على السكون عند أكثر

---

[786] الكتاب ٤١٣/١ ، و شرح ابن عقيل ٥٨٣/١ .

[787] نسب البيت للأحوص وليس في ديوانه كما نسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . ينظر في : الكتاب ٤١٣/١ ، والمقتضب ٣٤٣/٤ ، والأمالي الشجرية ٣٥٤/٢ .

[788] الكتاب ٤١٦/١ .

[789] ديوان الأخطل ٣٣٥ ، والكتاب ٤١٧/١ ، والمقتضب ٣٥٠/٤ ، ونسب في الخزانة ٤٥٨/١ إلى عتبة بن الوغل .

[790] سورة الكهف ٧٦/١٨ .

[791] سورة الأنبياء ١٧/٢١ .

العرب ، وقيس تعربها[٧٩٢] على ما حكاها أبو حاتم السجستاني[٧٩٣] فيقولون : (من لدُنِه) بكسر النون ومنه قول الراجز[٧٩٤]:

تَنتهضُ الرِّعدةُ في ظُهَيْري   من لدُنِ الظُّهرِ إلى العُصَيرِ

وقد يحذف بعض العرب النون فتصير على حرفين[٧٩٥] (لد) مثل (لم يكن) و(لم يكُ) كقول غيلان بن حُرَيث الرَّبعي[٧٩٦]:

يستوعِبُ البَوعَينِ من جَرِيرِهِ   من لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحُورِهِ

وكقولهم :

مِنْ لَدُ شَولاً فإلى إتْلائها[٧٩٧]

وفيها لهجة أُخرى هي لدى ، قال تعالى: { وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ }[٧٩٨] أي عند الباب

---

[٧٩٢] تسهيل الفوائد ٩٧، وشرح المفصل ١٢٧/٢ ، وشرح ابن عقيل ٦٧/٢ ، وارتشاف الضرب ٢٦٥/٢ ، وأوضح المسالك ١٤٥/٣ ، وهمع الهوامع ٢١٥/١ .

[٧٩٣] ارتشاف الضرب ٢٦٥/٢ .

[٧٩٤] الرجز لايعرف قائله . ينظر في : شرح ابن عقيل ٦٨/٢ ، وهمع الهوامع ٢١٥/١ و ١٩٩/٢ .

[٧٩٥] الكتاب ٢٣٣/٤ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٥ ، والصاحبي ١٧٣ ، وشرح المفصل ١٢٧/٢ .

[٧٩٦] يروى (حُنْجُرِهِ) مكان (مُنْحُرِهِ) . ينظر في : الكتاب ٢٣٤/٤ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٥ ، والصاحبي ١٧٣ ، وشرح المفصل ٢/ ١٢٧ ، وشرح شواهد الشافية ١٦١

[٧٩٧] هذا كلام تقوله العرب يجري مجرى المثل وهو يوافق بيتاً من مشطور الرجز ولم ينسب إلى أحد . ينظر في : الكتاب ٢٦٤/١ ، والأمالي الشجرية ٢٢٢/١ ، وشرح ابن عقيل ٢٩٥/١ ، وشرح الشواهد للعيني ٥١/٢ ، وشرح الأشموني ١١٩/١ ، وخزانة الأدب ٨٤/٢.

[٧٩٨] سورة يوسف : ١٢/ ٢٥ .

حيث :

حَيثُ ظرف مكان مبني على الضمّ[799]، وبنو تميم وطُهيّة يقولون : (حيثَ) بالفتح قال الكسائي : (سمعت في بني تميم ـ من بني يربوع وطُهية ـ من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب ، فيقول (حيثَ) التقينا . ولا يصيبه الرفع في لغتهم)[800].

وطَيِّئ تقول حوثُ[801] كما نقل اللحياني ، كما نُقلت هذه اللهجة عن تميم أيضاً[802] وزعم ابن سيده أنّها الأصل في حيث[803] ومن العرب من يقول (حوثَ)[804].

ومن العرب من يعرب حيث[805] فبنو الحارث وبنو فقعس يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب فيقولون: (من حيثِ لا يعلمون) و(كان ذلك حيثَ التقينا)[806] .

---

[799] المقتضب ١٧٨/٣ ، ومغني اللبيب ١٣١/١ ، ولسان العرب ـ حيث ـ .

[800] لسان العرب ـ حيث ـ .

[801] مغني اللبيب ١٣١/١ ، وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

[802] في اللهجات العربية ٩٣ .

[803] ارتشاف الضرب ٢٦١/٢ ، ومغني اللبيب ١٣١/١ .

[804] ارتشاف الضرب ٢٦١/٢ ، ومغني اللبيب ١٣١/١ .

[805] مغني اللبيب ١٣١/١ .

[806] ارتشاف الضرب ٢٦١/٢ ، وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

مـع :

مع ظرفٌ لمكانِ الاصطحـاب أو وقتـه مثـل (جـاء زيـدٌ مـع عمـروٍ ، وسـار الليـل مـع النهـار) وهـي مفـتوحـة العيـن عنـد أكثر العـرب وتكـون ساكنـة في لهجـة ربيعـة وغـنـم[٨٠٧]، وعـدَّ سيبـويه تسكيـن الـعين فيهـا ضـرورة[٨٠٨] ومنهـا قـول جريـر بـن عطيـة[٨٠٩]:

وريشي منكمُ وهَـواي مَعكـمْ وإنْ كانـت زيـارتُكم لِمَـامَـا

وزعـم أبو جعفر النَّحـاس أنَّ الإجمـاع منعقـد علـى حرفيتـهـا إذا كـانت ساكنةَ والصحيح أنَّـها اسم ظرف[٨١٠] وكـلام الخليل الذي نقله سيبويه مُشْعِر باسميتها[٨١١] .

---

[٨٠٧] تسهيل الفوائد ٩٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٧٠ ، والجنـى الـداني ٣٠٥، وارتـشاف الضرب ٢/ ٢٦٧ ، وأوضح المسلك ٣/ ١٩٨ .

[٨٠٨] ينظر في : الكتاب ٣/ ٢٨٧

[٨٠٩] نُسب البيت سهواً في كتاب سيبويه للراعي . ينظـر فـي :ديـوان جريـر ٥٠٦ ، والكتـاب ٣/ ٢٨٧ ، والأمالي الشجرية ١/ ٢٤٥ و٢/ ٢٥٤ ، وشرح المفـصل ٢/ ١٢٨ و٥/ ١٣٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٧٠ ، والجنى الداني ٣٠٦ ، وأوضح المسالك ٣/ ١٤٨ .

[٨١٠] ارتشاف الضرب ٢/ ٢٦٧ ، والجنى الداني ٣٠٦ .

[٨١١] الكتاب ٣/ ٢٨٦ .

الاستثناء

الاستثناء المنقطع

إذا كان الاستثناء منقطعاً تعين النَّصبُ عند أهل الحجاز[812] ؛ كقوله تعالى :{ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ }[813]، وكقول النابغة[814]:

حلفت يميناً غير ذي مثنويةٍ　　ولا علمَ إلاَّ حسنَ ظنٍ بصاحبِ

وبنو تميم يبدلون فيقولون : (لا أحدٌ فيها إلاَّ حمارٌ)[815]، وينشدون بيت عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي رفعاً[816]:

ليس بيني وبين قيسٍ عتابُ　　غيرُ طعنِ الكُلى وضرب الرقابِ

وأنشدوا قول النابغة [817]:

وقفت فيها أُصَيْلاناً أسائلُها　　عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ من أحَدِ

إلاَّ أواريَّ لأياً ما أبَيِّنُها　　والنُّؤْيُ كالحوْضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

وأهل الحجاز ينصبون[818] .

---

[812] الكتاب ٣١٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ٦٠٠/١ .

[813] سورة النساء ١٥٧/٤ .

[814] ديوان النابغة ٣ ، والكتاب ٣٢٢/٢ ، و الخصائص ٢٢٨/٢ .

[815] الكتاب ٣١٩/٢ و٣٢٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٨٠/١ ، وشرح ابن عقيل ٦٠٠/١ ، والجنى الداني ٥١٥

[816] الكتاب ٣٢٣/٢ ، والمقتضب ٤١٣/٤ .

[817] يروى (أُصيلالاً) و(أصيلاً كي) و(طويلاً كي) مكان (أُصيلاناً) ينظر في : الكتاب ٣٢١/٢ ،وشرح القصائد التسع المشهورات ٧٣٤/٢ .

[818] الكتاب ٣٢١/٢ .

سِوَى :

في سوى أربع لهجات[819] :

أولا: سَـوَاء بفتح السين والمد.

ثانياً: سُوى بضم السين والقصر.

ثالثاً: سِوى بكسر السين والقصر.

رابعاً: سِواء بكسر السين والمد.

حاشا :

في حاشا أربعُ لهجات[820] :

أولا: حاشا بإثبات الألِفين مثل قام القوم حاشا زيداً.

ثانياً: حشى بحذف الألف الأُولَى كقول الشاعر[821]:

حشىَ رهطَ النبي فـإنَّ مـنهم بحـوراً لا تكـدِّرها الـدِّلاءُ

ثالثـاً: حاشَ بحذف الألف الثانية.

رابعاً: حاشْ بإسكان الشين وفيها قراءة[822] .

وتستعمل حاشا حرف جر كما ذكر ذلك سيبويه[823] والجرمـي والمازني والمبرد والأخفش وأبو زيد والفـراء و أبـو عمـرو الشيباني[824] كقول الجُمَيح منقذ بن الطَّمَّاح الأسدي[825]:

---

[819] شرح المفصل ٨٣/٢ ، والمقرب ١٩٠ ، وشرح ابن عقيل ٦١١/١ .

[820] تسهيل الفوائد ١٠٥ ــ ١٠٦ ، والجنى الداني ٥٦١ ــ ٥٦٨ ، ومغني اللبيب ١٢١/١ ــ ١٢٢ .

[821] المقرب ١٩٠، والجنى الداني ٥٦٧ ، وشرح الجمل ٢٥٩/٢ ، ولـسان العـرب ــ حشى ــ .

[822] تسهيل الفوائد ١٠٥ ــ ١٠٦ ، والجنى الداني ٥٦٨ .

حاشـا أبـي ثوبـانَ إنَّ أبـا ثوبـان لـيس بِبُكمـةٍ فـدْمِ
عمـرو بـن عبـد الله إنَّ بـه ضِـناً عَـنِ المَلحـاةِ والـشّتمِ

وقد حكى أبو عمرو الشيباني وغيره أن العرب تخفض بها وتنـصب[826] كما تـأتـي للاستثناء . فـقـد ذهـب سيبـويـه وأكـثـر أصـحابه البصـريـين إلـى أنـهـا حـرف دائـمـا بـمنزلة إلا ، وهـي عنـد الـمبرد وابـن جنـي والـكوفيـين فعـل لـتـصرفها ودخولهـا علـى الـحـرف[827] .

ومن أمثلتها ما حكاه أبـو عمرو الشيباني ونقله أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال سمعت أعرابياً يقول : (اللهمَّ اغفر لي ولمـن سـمع حاشـى الشيطانَ وأبـا الأصبَع)[828] وكقول الفرزدق :

حاشا قريـشاً فـإنَّ اللهَ فـضَّلَهم على البريةِ بالإسـلامِ والخيـرِ[829]

---

[823] الكتاب ٢/٣٤٩ ، والجنى الداني ٥٦٣ .

[824] مغني اللبيب ١/١٢٢ .

[825] روي البيت في أكثر المصادر النحـوية بروايـة مختلفـة عن هذه الروايـة حيـث لفقوا من البيتين بيتاً أخذوه من صدر الأول ،وعجز الثاني هكذا :

حاشـا أبـي ثوبـان إنَّ بـه ضِـناً عـن الملحـاة والـشتم

يُروى (أبا) مكان (أبي) و(به) مكان (أبا) . ينظر في : المفضليات ٣٦٧ ، والأصمعيات ٢١٨ ، والمحتسب ١/٣٤١ ، وشرح المفصل ٢/٨٤ ، والجنى الداني ٥٦٣ ، ومغني اللبيب ١/١٢٢ .

[826] شرح المفصل ٢/٨٥ .

[827] مغني اللبيب ١/١٢٢ .

[828] المحتسب ١/٣٤٢ ، وشرح المفصل ٢/٨٥ و٨/٤٧ وفيه (وابن الأصبع) مكان (أبا الأصبع) ، والجنى الداني ٥٦٢ .

خلا

أكثر العرب ينصبون بـــ (خلا) فيقولون : (قام القوم خلا زيداً وما قام أحدٌ خلا زيداً) وبعض العرب يجعل (خلا) حرف خــفض فيخفض بها ما بعدها[830] وقد نقل ذلك عنهم سيبويه فقال : (وبعض العرب يقول : ما أتاني القوم خلا عبدِ الله)[831]، وعلى الرغم من وجود ذلك في الكتاب إلا أنَّ ابن عقيل اشــتبــه فقال : (لم يحفظ سيبويه الجر بهما ــ خــلا وعدا ــ وإنــَّما حكاه الأخفش)[832]ومن الجر بـــ (خلا) قول الشاعر[833] :

خَلاَ اللهِ لاَ أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَـــــا   أَعُدُّ عِيَـــالِي شُــعْبَةً مِـــنْ عِيَالِكـــا

وإنْ تقــدمت (مــا) على (خــلا) أو على (عــدا) ، وجـــب النصــب بهما فتقول: (قــام القوم ما خلا زيداً ، وما عدا زيداً) وقد حكى الجــرمي عن العرب الجر بهما بعد (ما) فيقولون: (قــام القوم ما خـــلا زيدٍ وما عدا زيدٍ)[834].

---

[829] ديوان الفرزدق ٢٦٦ ، وشرح ابن عقيل ٦٢٢/١ برواية : (والدين)ومثلــه شــرح الشواهد للعيني ١٣٧/٣، وهمع الهوامع ٢٣٢/١

[830] شرح المفصل ٧٨/٢ .

[831] الكتاب ٣٤٩/٢

[832] ابن عقيل ٦١٨/١ .

[833] شرح ابن عقيل ٦١٨/١ ، ولسان العرب ــ خــلا ــ ، وهمــع الهوامــع ٢٢٦/١ ، وحاشية يلسين ٣٥٥/١ .

[834] شرح ابن عقيل ٦٢٠/١ ، والجنى الداني ٤٣٧ .

غيْر

تُعرب غيــر إعراب المستثنى فتقول : (ما جاء القوم غيـــرَ زيـــدٍ وغــيرُ زيــدٍ) بــالنصب والإتباع وتقول : (ما قام غيــرُ زيد) بــالرفع وجوباً و(ما قام أحدٌ غيــرَ حمارٍ) بالنصب على الاستثناء عند غير بنـــي تميم و(ما قام أحدٌ غيرُ حمارٍ) بالإتباع عند بني تميم[835]، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : (وأمّا بنو تميم فيقــولون : (لا أحد فيها إلا حمــارٌ)[836] وبما أنّ (غيــر) تعرب إعراب المستثنى كما قررنا آنفاً انطبق عليها قول سيبويه في لهجة بني تميم .

وبعض بني أسد وقضاعـــة ينصبون (غير) إذا كانت بـــمعنى (إلا) تمّ الكلام قبلها أو لم يتم فيقولون : (ما جاءني غيرَك ، وما أتـــاني أحـــدٌ غيرَكَ) بالنصب[837] ، وقال الفراء أنشدني المفضّل[838]:

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَــا غَيْــرَ أَنْ   نَطَقَتْ حَمَامَـــــةٌ فِـــــي غُــــصُونٍ

فقد سمعها الفرّاءُ من المفضّل بالنصب وهذا يطابقُ لهجة بني أســـد وقضاعةَ بينما قال سيبويه : (إنّ أبا الخطّاب حـــدَّثنـــا أنّـــه ســـمع مـــن

---

[835] شرح ابن عقيل ٦١١/١ ، وشرح الأشموني ٢٣٣/١ .

[836] الكتاب ٣١٩/٢ .

[837] معاني القرآن للفرّاء ٣٨٢/١ ــ ٣٨٣ ، وارتــشاف الــضرب ٣٢٢/٢ ، وأوضـــح المسالك ٢٧٧/٢ ــ ٢٧٨.

[838] البيت لأبي قيس بن الأسلت ونُسب في كتاب سيبويه للكناني ويروى (من ســحوق) مكان (في غصون) وروي بنصب (غير) ورفعهـــا . ينــظر فـــي : الكــتـــاب ٣٢٩/٢ ، والأمالـــي الــشجريـــة ٤٦/١ و٤٦٤/٢ ، والإنـــصاف ٢٢٧/١ ، وشـــرح المــفصل ٨٠/٣ و١٣٥/٨ ، ومغني اللبيب ١٥٩/١ ، وخزانـــة الأدب ٤٥/٢ و ١٤٤/٣ و١٥٢ .

العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً)[839] وأثبت البيت وأشار سيبويه إلى اللهجة الأخرى التي تنصب وقال : (وزعموا أنَّ ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع)[840] وذكر ذلك أيضاً السيوطي بقوله إنَّ : (بعض بني أسد وقضاعة يفتحها ـ يعني غير ـ في الاستثناء مطلقاً)[841].

حروف الجرِّ

مِنْ

الحذف منها ومن غيرها

(من) حرف جرٍّ تتكون من حرفين الميم والنون ، وهناك بعض القبائل التي تميل إلى الحذف فيحذفون نون (من) الجارَّة إذا وليها أدوات التعريف ، للسرعة في النطق فقد عزاها الشيخ خالد الأزهري في كتابه شرح التصريح إلى خثعم وزبيد[842]، وعلل المبرد حذف النون إذا التقت بأداة التعريف بقوله : (تحذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان لفظاً فيحذف أحدهما)[843] وعليها قول الشاعر:

لقد ظَفَرَ الزُّوَّار أقفيةَ العِدا بما جاوز الآمال مِلأسْر والقتل[844]

---

[839] الكتاب ٢ /٣٢٩ .

[840] الكتاب ٢/٣٣٠ .

[841] همع الهوامع ١/٢٣١ .

[842] شرح التصريح ٢/٢٩ .

[843] الكامل ٣/٣٦٠ .

[844] شرح التصريح ٢/٢٩ و٢٤٥ .

وانسعتْ هذه اللهجة حتى امتدّتْ إلى قبائلَ أخرى ومنها تميم ، فقـال شاعرهم المغيرة بن حبناء التميمي[٨٤٥]:

إنِّـي امرؤٌ حنظليٌّ حينَ تَنْسِبُني لا مِلْعتيـكِ ولا أخـواليَ العَـوَقُ

كما استعمل هذه اللهجة الحارث بن خالد المخزومي فقال :

عَاهَـدَ الله إنْ نَجَـا مِلْمَنَايَـا لَتَعُـودَنْ بَعْـدَهَا حُرْمِيَّـا[٨٤٦]

ومنها قـول الآخر :

فإنَّهُمَـا مـلآن لـم يتغيَّـرا وقد مرَّ للدارين من بعدنا عـصْرُ[٨٤٧]

كما جاءت في شعر كُثيِّر عـزَّة وهو من خـزاعة[٨٤٨] :

كما مَهَلٌ لا يـستطاع دراكُـهُ وسـابقةٌ ملْحـبُ لا تتحـوَّلُ[٨٤٩]

وامتـدّت أقـلام النُّسّاخ إلى هذا البيت فحوّلته إلى (في الحبِّ) للتخلص من هذه اللهجة وهذا التّصـرف يضيِّع علينا عـدداً مـن اللهجات ، وامتدَّت هذه اللهجة حتى وردت في شعر المتـنبي[٨٥٠]:

نحن ركبٌ مِلْجنٌ في زيِّ نـاسِ فوق طيرٍ لها شُخوصُ الجِمَـالِ

---

[٨٤٥] العَوَقُ قوم من أزد عُمان أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة يعرض به لأنه لم يأكل معه لبرصه. لشعر والشعراء ٤٠٧/١ والأغاني: ١٦٦/١١وللسان:ــ عـوق ـــ ١٢/ ١٥٤.

[٨٤٦] تنسب العـرب إلى الحـرم فتقـول : (حِرْمِيٌّ) و(حُرْمِيٌّ) على قولهـم حُرْمَـةُ البيت ، ينظر في : الكامل ٣٦٠/٣ ، والصحاح ــ حرم ــ

[٨٤٧] شرح التصريح ٢٦/٢ ، وهمع الهوامع ١٩٩/٢ .

[٨٤٨] الشعر والشعراء ٤١٠/١ ، ومعجم الشعراء ٢٤٢ .

[٨٤٩] الشعر والشعراء ١٥١ تحقيق السقّـا وفي تحقيق أحمـد محمد شاكر ٤١٦/١ (لها) مكـان (كما) و(في الحـب) مكان (مِلْحب) وعند ذلك لا شاهد فيه .

[٨٥٠] ديوان المتنبي ١٤٣/٢ ، والخصائص ٣٠٢/١ .

وهكذا نجد أنَّ ظاهرة حذف النون من حرف الجر (مـن) قـد شاعت للتخفيف وعدَّها ابن عُصفور من الضَّرورات فردَّ عليـه أبـو حيان بقوله : (إنَّه حسـنٌ شـائع لا قليل ولا ضرورة فلو تتبعنـا دواويـن العرب لاجتـمـع من ذلك شيء كثير فكيف يُجعل قليـلاً أو ضرورة بـل هو كثير ويجوز في سَعـة الكلام)[851].

عـن

عن حرف جـرٍ تتألف من العين والنون فإذا دخلت على ضمير المتكلم أو المتكلمين لحقتـها نون الوقاية فتقول : (عنّي ، وعنّا) ولكنَّ بعض القبائل تحذف النون للتخفيف قال الشاعر[852]:

أيُّهـا السـائل عـنهم وعَنِـي لستُ من قـيسَ ولا قـيسُ منِـي

وأرى أنَّ المحذوف هو نون الحرف وليـست نون الوقاية كما يحصل في قولهم : (لم تأمروني) في تأمرونني فإنَّ المحذوف هـو النـون التـي علامة الرفع وليست نون الوقاية بدليل أنّ النون الموجودة مكـسورة وهـذه وضيفتـها وقوع الكسر عليها لا على غيرها الـذي جـاءت لتـقيه مـن الكـسر.

وتكون (عن) بمعنى (أنْ) وهي لغـة بني تميم يقولـون : (أعجبني عن تقوم) بمعنى (أنْ تقوم) وينشدون قول ذي الرُّمَّة[853]:

---

[851] همع الهوامع ٢/٢٠٠ .

[852] شرح المفصل ٣/١٢٥ ، وشرح ابن عقيـل ١/١١٤ ، والجـنى الـداني ١٥١ ، وأوضـح المسالك ١/١١٨ ، وشـرح الأشـموني ١/٥٦ ، وقال البغدادي في الخزانـة ٢/٤٤٩ وفي النفس من هذا البيت شيء لأننا لانعرف له قائلاً ولذا نسبه ابن الناظم إلـى بعض النحويين .

أعَــنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرقاءَ منزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ من عَيْنَيْــك مَــسْجُومُ

وكذلك يفعلون بــ (أنّ) المشدَّدة ، قال الزمخشري : (وتُبــدل قيس وتميم همزتها عيناً فتقول : أشهد عَنَّ محمداً رسول الله)[٨٥٤] وهي عنعنة تميم ، والتي سنتحدث عنها لاحقاً .

علـى

على حــرف جرٌ يتكون من ثلاثــة أحرف ، تقــول العرب : (ركبت على الفرس) وتحذف قبيلة بلحــارث اللام والألف من (على) إذا وليها أداة التعريف فتقول: (ركبت علَفرس) ويقولون: (علْماء بنُو فلان) يريدون (على الماء)[٨٥٥] وأنشد الزمخشري[٨٥٦]:

غَدَاةَ طَفَتْ (عَلْماء) بَكْرُ بنُ وَائلٍ وَعَاجَتْ صدُورُ الخَيْلِ شَطْرَ تَمِــيْمِ

ومنه قول الفرزدق[٨٥٧]:

فَمَا سُبِقَ القيسيُّ مِنْ سُوْءِ سِــيرَةٍ ولَكِنْ طَفَتْ (عَلْماءِ) غــرَّةَ خالد

---

[٨٥٣] ديوان ذي الرُّمَّة ٥٦٧ ، ومجالس ثعلب ١٠١/١ ، والخصائص ١١/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢٢٩/١ ، وشرح المفصل ١٤٩/٨ ، ومغني اللبيب ١٤٩ ، والجنى الداني ٢٥٠ ، وشرح شواهد المغني ٤٣٧/١ ، وخزانة الأدب ، ٣٤١/٢ و Rest altarabisch Dialekte . von Hans Kofer ,Wiener Zeitschrift fur die Kunde Des Morgenla

[٨٥٤] المفصل ١٣٩/١ .

[٨٥٥] شرح المفصل ١٥٥/١٠ ، واللهجات العربية في التراث ٧٠٢/٢ .

[٨٥٦] معاني القرآن للفراء ٣٧٧/٢ ، والمسائل المشكلة او البغداديات ٣٨٢ ، والكامل ٢٦٩/٣ ، وشرح المفصل ١٥٥/١٠ ، وشرح الشافية ٤٩٨/٤ .

[٨٥٧] ديوان الفرزدق ٢١٦ ، والمقتضب ٢٥١/١ ، والجمل للزجاجي ٣٨١ ، وشرح المفصل ١٥٥/١٠ .

أراد (على الماء) فاسقطوا همزة الوصل وحذفوا ألف (على) للدرْج والتقاء الساكنين فصارت (عَلْماء) ثم حذفوا لام (على) لكراهة اجتماع المثلين.

وتقول بلحارث : (ركبت علاه)[٨٥٨] يريدون عليه وزعم أبو زيد أنَّه سمع أعرابياً فصيحاً من بلحارث يقول : (وضعته علاه) يريد عليه[٨٥٩] .

وعلى هذا تقول العرب للتَّخفيف في بني الحارث وبني العنبر وما أشبه ذلك : (بلْحارث) و(بلْعنبر) و(بلْهَجيمِ)[٨٦٠]هدفهم في كل هذا السرعة والتيسير . وقد شاعت هذه اللهجة وامتدّت حتى العصر الحاضر فيقول بعضهم: (حيَّ عَصَّلاة ، وصعد علْمنبر ، وجلس علْكرسي)

اللاَّم

حركة اللاَّم

لام الجرِّ تكسر مع الظَّاهر فتقول: (أعطيت السيفَ لِزيدٍ) وتفتح مع الضَّمائر غير ياء المتكلم مثل (لَه) هذا في الأصل وهو المشهور عن العرب .

أمَّا في لهجة خزاعة فتكسر مع المضمر[٨٦١] فيقولون:(لِه) ، وقد حكى أبو عَمْرو بن العلاء ويُونس، وأبو عبيدةَ ، وأبو الحسن الأخفش:(أنَّ من العرب من يفتحها مع الظاهر على الإطلاق)[٨٦٢].

وحكى الفرَّاء أنَّ بعض العرب يفتح حرفِ الجر اللام فيقول : (لَزيدِ)[٨٦٣] .

---

[٨٥٨] تأويل مشكل القرآن ٢٠ .

[٨٥٩] معاني القرآن للأخفش ٢٩٢/١ و٦٢٩/٢ .

[٨٦٠] الكامل ٣٦٠/٣ ــ ٣٦١ ، والمقتضب ٢٥١/١ .

[٨٦١] تسهيل الفوائد ١٤٥ ، والجنى الداني ١٨٣ .

[٨٦٢] الجنى الداني ١٨٣ .

مُـذْ ومُنْـذ

للنحاة فيهما كلام ، فبعضهم يرى أنَّ (مُذْ أصلها (مُنْـذُ) وبعضهم يرى أنَّ مُذْ ليست محذوفة النون ، وليست مقتطعة من (منذ)[864]وفيهما لهجتان ضم الميم وهي لهجة الحجاز وكسرها لهجة سُليم[865] واختلف العرب في الرفع والجرّ بعدهما فالحجازيون يَجُرُّون بمنذ المعرفة والنكرة وعامة العرب يَجُرُّون بهما الحال مثل: (لم أرَهْ مذ اليومِ ومنذ يومِنا) واختلفوا في الماضي فتميم وأسد ترفع بهما الماضي يقولون: (لم أره منذ العامُ الماضي، ولم أره مذ الشهرُ الماضي) وغطفان، وعامر بن صعصعة ومن جاورهم من قيس يخفضون فيقولون: (لم أره مذ العامِ الماضي، ومنذ العامِ الماضي) وتخفض ضبّة والرباب بهما ما مضى وما لم يمضِ فيقولون: (لم أره مذ يومِنا ومنذ اليومِ الماضي)[866].

قال الفرّاءُ: (فصحاء العرب يرفعون بمذ ما مضى من الزمان ويخفضون ما أنت فيه ومنهم من يخفض ما مضى من الزّمان وما أنت فيه)[867].

وهناك من يرى (أنَّ جميع العرب يتكلم بمذ ولا يتكلم بمنذ إلاَّ أهلَ الحجاز خاصةً فهم الذين يتكلمون بمذ ومنذ)[868].

---

[863] شرح المفصل ٩/٢٤ .

[864] الجنى الداني ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

[865] الجنى الداني ٥٠١ ، وشرح جمل الزجّاجي ٢/٥٥ .

[866] ارتشاف الضرب ٢/٢٤٤ ، ولسان العرب ـ منذ ـ .

[867] ارتشاف الضرب ٢/٢٤٤ .

[868] شرح جمل الزجاجي ٢/٥٤ .

ويتضح لنا مما سبق أنَّ (مذ) لابتداء الزمان وتعني (من) ومنذ لاستغراق الزمان وتعني (خلال)[869] .

متى

اسم استفهام والجرُّ بها على أنَّها حرف بمعنى (من) لهجة هذيل[870] فهم يقولون:(أخرجها متى كُمِّهِ) أي (من كُمِّهِ) وقال ساعدة بن جؤبة الهذلي :

أُخيلُ برقاً متى حابٍ لـه زَجَـلٌ ... إذا يُفتِّرُ مـن تَوْماضِـه حلَجَـا[871]

وكقول أبي ذؤيب الهذلي[872]:

شَرِبْنَ بِمَاءِ البحر ثمَّ ترفَّعتْ ... متى لُجَجٍ خضرٍ لهنَّ نئيجُ

أي (من لجج) .

[869] GRAMMATIK DES KLASSISCHEN ARABISCH . von Wolfdietrich Fischr . ١٤٢

[870] الخصائص ٢/٨٥ ، والتسهيل ١٤٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/٦ ، وأوضح المسالك ٣/٦ ، والمغني ١/٣٣٤ ، و الصاحبي ١٧٩ .

[871] ديوان الهذليين ٢/٢٠٩ ، ومغني اللبيب ١/٣٣٤ ، ولسان العرب ــ حلج ــ .

[872] ينظر في : ديوان الهذليين ١/٥٢ ، وأدب الكاتب ٤٠٨ ، والخصائص ٢/٨٥ ، والمحتسب ٢/١١٤ ، والصاحبي ١٧٩ ، والأزهية ٢٩٤ ، والأمالي الشجرية ٢/٢٧٠، وشرح ابن عقيل ٢/٦ ، والبحر المحيط ٨/٣٩٥ ، والجنى الداني ٤٣ و٥٠٥ ، ومغني اللبيب: ١/ ١٠٥ و٣٣٥ ، وأوضح المسالك ٣/٦ ، وخزانة الأدب ٣/١٩٣ .

الإضافـــــــة

المضاف إلى ياء المتكلم

يكسر المضاف إلى ياء المتكلّم إنْ لم يكن مقصوراً أو منقوصاً ولا مثنى ولا مجموعاً جمعَ سلامةٍ لمذكرٍ كالمفرد مثل (كتابي) فإنْ كان الاسم المـضاف إلى ياء المتكلم مقصوراً فالمشهور في لغة العرب جعله كالمثنى المرفـوع فتقول:

(عصاىَ، وفتَاىَ)، وهذيل تقلب ألفه ياءً وتدغمها في ياء المتكلم وتفتح ياء المتكلم فتول: (عَصَيَّ) ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

سبقوا هَوَيَّ وأعنقـوا لِهَـوَاهُمُ فتخرَّمُوا و لِكُلِّ جنبٍ مـصرعُ[٨٧٣]

أشار سيبويه إلى أنَّ هذه الـلهجـة في بشـرايَ ، وهـدايَ ، وأعشـاي فـقـال : (ونـاس مـن العـرب يقـولـون : بشريَّ وهـديَّ)[٨٧٤]

ونسبها الفرَّاء إلى قيس، وهذيل[٨٧٥] وقال ابن جنِّي:(هي لغة فاشية فيهم)[٨٧٦] وقال أبو حيَّان : (هي لغة لهذيل ولناس غيـرهم)[٨٧٧]وسـمع الفـرَّاء[٨٧٨] المفضّل الضَّبِّي ينشد ما أنشده قطرب حسب رواية ابن جني[٨٧٩] :

---

[٨٧٣] يروى (تركوا) مكان (سبقوا) و(وفقدتُهم) مكان (فتخرموا) ينظر في : ديـوان الهذليين ٧/١ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣٩/٢ ، والمحتسب ٧٦/١ ، والأمـالي الـشجرية ٢٨١/١ ، وشرح المفصل ٣١/٣ و٣٣ ، والمقرب ٢٣٩ ، وشرح ابـن عقيـل ٩٠/٢ ، والبحر المحيط ١٦٩/١ ، وأوضح المسالك ١٩٨/٣ .

[٨٧٤] الكتاب ٤١٤/٣ ، والأصول في النحو ٣٦٥/٢ .

[٨٧٥] معاني القرآن للفرَّاء ٣٩/٢ .

[٨٧٦] المحتسب ٣٣٦/١ .

[٨٧٧] البحر المحيط ٢٩٠/٥ .

[٨٧٨] معاني القرآن للفرَّاء ٣٩/٢ .

يُطَوِّفُ بي عِكَبٌ في مَعَدٍّ ويَطْعَنُ بالصُمُلَّةِ في قَفَيَّا

فإن لم تَثْأرَا لي من عِكَبٍ فلا أرْوَيْتُمَا أبدا صَدَيَّا[880]

المصدر

نصب المصدر ورفعه

تقول العرب : (حمداً وشكراً ، لا كفراً وعَجَباً ، وأفعلُ ذلك حبًّا وكرامةً) وبعض العرب الموثوق به يُقال له : (كيف أصبحتَ ؟ فيقول : حمدُ الله وثناءٌ عليه) وتقول العرب : (سلاماً) ، ومن العرب من يقول : (سلامٌ) . فجاء المصدر منصوباً لدى عامة العرب ، وبعض العرب الموثوق بهم يرفعون[881] ويبدو أن هؤلاء الذين يرفعون هم بنو تميم[882] .

تقول العرب: (مبروراً مأجوراً) على إضمار (ذهبتَ) وتقول تميم: (مبرورٌ مأجورٌ) على إضمار (أنتَ)[883] ويقول الحجازيون: (بُعداً له وسُحقاً) بالنَّصب على المصدر وتميم ترفع فتقول: (بُعدٌ له وسُحقٌ)[884]. الحجازيون يقولون: (سمعاً وطاعةً)، ومن العرب من يقول: سمعٌ وطاعةٌ ويقول : طاعة وسمعٌ[885]

---

[879] المحتسب ١/٣٣٦ و ٧٦ .

[880] الشعر للمنخل اليشكري ، وعِكَب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر ، و(الصُمُلَّة) تعني (العصا) كما في تاج العروس – صمل – وفي الجمهرة صمل أنّها حربة ، ويروى (تثأروا) مكان (تثأرا) غير أنّ تثأرا تناسب أرويتما . ينظر في : معاني القرآن للفرّاء ٢/٣٩ ، و الخصائص ١/١٧٧ ، والمحتسب ١/٧٦ و ٣٣٦ ، ولسان العرب – عكب – .

[881] الكتاب ١/٣١٥ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٣٣ و ٣٣٤ .

[882] لهجة تميم ٢٥٠ .

[883] لسان العرب – برر – .

[884] تهذيب اللغة – بعد – و– سحق – ، ولهجة تميم ٢٥٠ .

[885] الكتاب ١/٣٤٩ .

. ويبدو أنّ الرفع لهجة تميم لأنّهم رفعوا في الشواهد المتقدّمة . والمصدر إذا كان خالياً من الألف واللاّم (قد يُرفع في لغة تميم ، والنَّصب في لغتهم أحسن لأنَّهم يتوهمون الحالَ فإذا دخلتِ الألف واللام رفعوا لأنَّه يمتنع من أنْ يكون حالاً فتقول أمّا العلمُ فعالمٌ بالعلمِ)[٨٨٦]
ومن شواهدِ نصبِ المصدرِ قولُ جرير :

كَسَا اللّؤمُ تَيْماً خُضْرَةً فِي جلُودِهَا ... فَوَيْلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الخُضْرِ[٨٨٧]

ومن شواهد رفع المصدر قول الشاعر:

لَقَد أَلَّبَ الوَاشُونَ أَلباً لِبَيْنِهِم ... فَتُرْبٌ لأَفْوَاهِ الوشَاةِ وَجَنْدَلُ[٨٨٨]

وقول الآخر الذي سمعه سيبويه من بعض العرب الموثوق به يرويه :

فَقَالَتْ : حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَهُنَا؟ ... أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالحيِّ عَارِفُ؟[٨٨٩]

وكان رؤبة بن العجّاج ينشد هذا البيت رفعاً [٨٩٠]:

عَجَبٌ لِتلْكَ قَضِيَّةٌ وإقَامتي ... فِيكمْ على تِلْكَ القَضِيَّةِ أعْجَبُ

---

[٨٨٦] الكتاب ١/٣٨٤ ـ ٣٨٥ .

[٨٨٧] ديوان جرير ٢١٢ ، والكتاب ١/٣٣٣ ، وشرح المفصل ١/١٢١ .

[٨٨٨] البيت لا يعرف قائله . ينظر في: الكتاب ١/٣١٥ والمقتضب ٣/٢٢٢ ، وشرح المفصل ١/١٢٢ ، وهمع الهوامع ١/١٩٤.

[٨٨٩] البيت لا يعرف قائله ينظر في: الكتاب ١/٣٢٠ و٣٤٩، والمقتضب ٣/٢٢٥، وشرح المفصل ١/١١٨، وشرح التصريح:١/١٧٧، وهمع الهوامع ١/١٨٩، وخزانة الأدب ١/٢٧٧.

[٨٩٠] الكتاب ١/٣١٩ ، وشرح المفصل ١/١١٤ ، وخزانة الأدب ١/٢٤١ .

اسم الفاعل

يقال في العدد المركب بعد العشرة (حادي عشرَ) وحادي وَزْنُه عالف مقلوب واحد على وزن فاعل جعلت فاؤه مكان لامه فانقلبت لاماً لكسر ما قبلها وجعلت عينه مكان فائهِ ، وقال الفرَّاءُ : (ليس بمقلوب بل هو اسم فاعل من حدا يحدو ، وكأنَّ الواحد الزائد يسوق العشرة)[891] .

وحكى الكسائي أنَّه سمع من الأزد أو بعض عبد القيس واحد عشر وهذا هو القياس[892] فواحد عشر لهجة أزديَّة أو قيسيَّه .

إعمال اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل المحلى بالألف واللام عمل فعله من غير شروط فتقول : (هذا الضاربُ زيداً) أي الذي ضرب زيداً وهذا الضارب الرجلَ ، قال سيبويه : (وقد قال قوم من العرب ترضى عربيتهم: (هذا الضاربُ الرجلِ) شبَّهوه بالحسن الوجه ، وإن كان ليس مثله في المعنى ولا في أحواله إلاَّ أنَّه اسم وقد يجر كما يجر وينصب أيضاً كما ينصب)[893] ويبدو أنَّ الجر باسم الفاعل المحلى بالألف واللام لهجة سمعها سيبويه ممن نطق بها .

الصفة المشبهة . بناؤها

تقول العرب (سَمُجَ) فهو سَمْجٌ ونَذُلَ فهو نَذْلٌ وهذيل تقول سميجٌ ونَذِيلٌ[894] . قال الجوهري : (سَمُجَ الشَّيءُ بالضم سماجةً:قَبُحَ فهو سمْجٌ

---

[891] ارتشاف الضرب ١/٣٧٢ .

[892] ارتشاف الضرب ١/٣٧٢ .

[893] الكتاب ١/١٨١ ـ ١٨٢ .

[894] الكتاب ٤/٣٠ ، ولسان العرب ــ سَمُجَ ــ و ــ نذُلَ ــ .

مثل ضَخُمَ فهو ضَخْمٌ ، وسَمِيجٌ مثل خَشُنَ فهو خَشِنٌ ،وسميجٌ مثل قَبُحَ فهو قبيحٌ قال أبو ذؤيب الهذلي[895] :

فإنْ تُعْرِضِي عنّي وإنْ تَتَبَدّلِي خليلاً ومنهم صالحٌ وسَمِيجُ[896]

ونَذُلَ بالضم فهو نَذْلٌ ونذيلٌ أي خسيسٌ[897] . قال أبو خراش الهذلي:

مُنِيباً وقد أمسى تقدَّمَ ورِدَهَا أُقَيْدِرُ محموز القطاعِ نذيلُ[898]

أُسلوبُ المدحِ والذَّمِّ

نِعْمَ وبِئْسَ :

نِعْمَ وبِئْسَ فعلان جامدان أصلهما نَعِمَ وبَئِسَ فكسرت الفاءان منهما من أجل حرفَي الحلق العين والهمزة وأسكنت العين والهمزة[899].وفي نعم أربع لهجات وهي :نِعْمَ بكسر النون وتسكين العين وهو الأكثر.

نَعْمَ بفتح النون وتسكين العين وقد سمع ابن السِّكِّيت أعرابياً من بني تميم يقول : (نَعْمَ)[900]، قال سيبويه بلغنا أنّ بعض العرب يقولون : (نَعْمَ الرجل)[901]

---

[895] الصحاح ــ سمج ــ .

[896] السميج يعني القبيح كما جاء في الصحاح ، وفي اللسان ــ سمج ــ السميج الذي لا خير فيه ويروى (تصرمي حبلي) مكان (تعرضي عنّي) . ينظر في: الكتاب ٣٠/٤ الحاشية (١) ، وشرح أشعار الهذليين للسكري ١٧٣.

[897] الصحاح ــ نذل ــ .

[898]البيت لأبي خِراش الهذلي واسمه خويلد بن مرَّة ، نهشته حيَّة ومات في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب فرثاه أخوه عُروة وحمد الله على سلامة ابنه خِراش فقال من أبيات :

حمدتُ إلهي بعد عُروة إذ نجا خِراشٌ وبعضُ الشّرِّ أهوَنُ مِنْ بعضِ

الكتاب:٣٠/٤ الحاشية (١)،والصحاح ــ نذل ــ،والشعر والشعراء:٥٥٤/٢،وشرح أشعار الهذليين:للسكري ١١٩٢.

[899] الصحاح ــ بئس ــ و ــ نعِمَ ــ ، والأصول في النحو: ١١١/١ .

نَعِم بفتح النون وكسر العين .

نِعِمَ بكسر العين والنون معاً وهي لغة هذيل حكاها أبو الخطّاب الأخفش[902] .

وعليها قول طرفة:

مـــا أقلّـــتْ قَـــدَمٌ نَاعِلَهَـــا   نِعِمَ الساعُونَ في الحيِّ الشُّطُر[903]

بكسر النون والعين في (نِعِمَ) حسب رواية سيبويه . قال المبرد وقد ذكر هذه اللهجات الأربع :

(كلُّ ذلك حسنٌ)[904]. وفي بئسَ لهجاتٌ وهي:

١. بِئْسَ بكسر الباء .

٢. بَئْسَ بفتح الباء[905] .

قال سيبوية : (إذا كان ثانيه من الحروف الستة ــ يريد الحروف الحلقية وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ــ فإنَّ فيه أربعَ لغاتٍ مُطرِدٌ فيه: فَعَلٌ وفِعِلٌ وفَعْلٌ وفِعْــلٌ إذا كان فعلاً أو اسماً أو صفةً فهو سواءٌ)[906] .

---

[900] إصلاح المنطق ١٠٥ .

[901] ينظر في :: الكتاب ٤/١١٦ .

[902] الكتاب ٤/ ٤٤٠ .

[903] يُروى:(قدمهي) مكان (قــدمٌ) و(إنهم) مكان (ناعِلها) و(الأمر المبــر) مكــان (الحــيَّ الشطر) . ينظــر في: ديوان طرفــة ٧٣، والكتــاب: ٤/٤٤٠، والمقتــضب: ٢/١٤٠، والمحتسب: ٢/١١١، والخصائص: ٢/٢٢٨، والأمالي الشجرية: ٢/٥٥، الكافيــة شــرح الرضي: ٢/٣١٢، وهمع الهوامع: ٢/٨٤، وخزانة الأدب: ٤/١٠١ .

[904] المقتضب: ٢/١٤٠

[905] الأصول في النحو: ١/١١١، والمحتسب: ١/٣٥٦، والمقرب: ٧٠ .

[906] الكتاب ٤/١٠٧ .

جمع نِعْمَ وتثنيتها

العرب لا تجمع نعم ولا تثنِّيهـا بل تقول: (نعم الرجلُ زيدٌ، ونعم الرجالُ بنو هاشمٍ، ونعم النساءُ الهاشمياتُ ، ونعم الرجلان أنتما) ولكن روى الكسائي عن العرب وحكى الأخفش عن بعض بني أسد (نعما رجلـين الزيـدان ونعمـوا رجـالاً الزيدون ونعمتم رجالاً ونعمن نساءً الهنـدات)[٩٠٧] إلا أنَّ الكسائي شكك في هذه اللهجة فقال لا آمن أن يكون فيهم التلقين[٩٠٨].

عمل نِعْمَ و بئس :

لا بدَّ لنعم وبئس من مرفوع هو الفاعل وهو على ثلاث أقسام : ـ

١. أن يكون محلًّى بـ (أل) مثل:{ فَنِعْمَ الـمَـولَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}[٩٠٩]

٢. أن يكون مضافاً إلى محلى بـ(أل) مثل:{ ولَنِعْمَ دَارُ الـمُتـَّقِينَ}

٣. أ ن يكون مضمراً مفسراً نكرةً مثل { بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً }[٩١٠].

هذا هو الأصل عند العرب ونقل الأخفش أنَّ ناساً من العرب يرفعون بـ (نعم ، وبئس) النكرة المفردة إذا أضافوا إلى نكرةٍ فيقولون : (نعم أخو قومٍ أنت ، ونعم غلامُ رجلٍ زيدٌ)[٩١١] . ومنه قول كثير بن عبد الله النهشلي:

فنِعْمَ صاحبُ قومٍ لا سِلاحَ لهـمْ   وصاحبُ الرَّكْبِ عثمانُ بن عفانا[٩١٢]

---

[٩٠٧] ارتشاف الضرب ٢٣/٣ .

[٩٠٨] ارتشاف الضرب ٢٣/٣ .

[٩٠٩] سورة الحج ٧٨/٢٢ .

[٩١٠] سورة الكهف ٥٠/١٨ .

[٩١١] شرح المفصل ١٣١/٧ ، وارتشاف الضرب ٢٠/٣ .

[٩١٢] يُنسب البيت إلى حسان بن ثابت وإلى كثير بن عبد الله النهشي وإلى غيرهما . ينظر في : شرح المفصل ١٣١/٧ ، والمقرب ٧٠ ، وشرح الشواهد للعيني ١٧/٤ ، وهمع الهوامع ٨٦/٢ ، وخزانة الأدب ١١٧/٤ .

التوابع

الصفة:

وتسمى النعت وهي الاسمُ المشاركُ ما قبله في إعرابِه مطلقاً مثل . مررت بزيدٍ الكريمِ ، ورأيت زيداً الكريمَ ، وجاء زيدٌ الكريمُ[913] .

هذا إذا جرت الصفة على وجه الكلام ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام ما قاله بعض العرب: (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ) قال سيبويه: (الوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم وهو القياس لأنَّ الخَربَ نعتُ الجحرِ، والجحرُ رفعٌ ولكن بعض العرب يجرُّه وليس بنعتٍ للضّبِّ ولكنه نعتٌ للذي أُضيف إلى الضَّبِّ فجرُّوه لأنَّه نكرة كالضبِّ ولأنَّه في موضعٍ يقع فيه نعت الضبِّ ولأنَّه صار هو والضبِّ بمنزلة اسم واحد ألا ترى أنَّك تقول: هذا حبُّ رمَّانٍ فإذا كان لك قلت هذا حبُّ رمَّاني فأضفت الرُّمَّان إليك، وليس لك الرُّمَّان وإنَّما لك الحبُّ)[914] .

فقول العرب في هذا على القياس (هذا جحرُ ضبٍ خربٌ) ولكن بعض العرب قالوا: (هذا جحرُ ضبٌ خربٍ) بالجرّ على الجوار[915] .

قال الخليل: (لا يقولون إلاَّ هذان جحرا ضبّ خربان من قِبَلِ أنَّ الضَّبَ واحدٌ والجحر جحران وإنما يغلطون إذا كان الآخرُ بعدَّةَ الأوّل . وكان مذكَّراً مثله أو مؤنَّثاً)[916]

ومنه قول امرئ القيس :

كأنَّ ثبيراً في عرانين وَبْلِه ... كبيرُ أُناسٍ في بَجَادٍ مزمّلِ[917]

---

[913] شرح ابن عقيل ٢/١٩٠ .

[914] الكتاب ١/٤٣٦ .

[915] شرح القصائد التسع المشهورات ١/١٩٧ ، ومغني اللبيب ٢/٥١٥ .

[916] الكتاب ١/٤٣٧ .

فقال مزملِ بالكسر وكان عليهِ أنْ يقولَ (مُزَمَّلٌ) بالرفع . لأنَّه نعت للكبير إلاَّ أنَّه خفضه على الجوار[918]. ومع أن الخليل وسيبويه جعلوا ذلك غلطاً[919]، فَإِنَّ بعضَ النُّحَاةَ لم يحملوه على الغلط .

قال أبو علي الفارسي في بيت امرئ القيس: (لأنَّه أراد مزمَّلٌ فيه ، ثم حذف حرف الجرِّ فَارتَفَعَ الضميــر فاستتر في اسم المفعول)[920].

وكــذلك فعل ابن جني فقالِ في قول بعض العرب هذا جحرُ ضبٌّ خــربٍ: (هذا جُحر ضبٌّ خربِ جحرُه فيجري خربِ وصفاً على ضب)[921] وتطــرَّف فقال: (عندي أنَّ في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع وذلــك على حذف المضاف لا غير ... وقلّتْ آيةٌ تخلو من حذف المــضاف، نَعَــمْ وربَّما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع)[922]. ونقل القرطبــي فــي تفسيره عن النَّحَّاس قوله: (فيمن قال: هذا لا يجوز أنْ يعرب الشيء علــى الجِّوار في كتاب اللهِ ولا في شيء من الكلام وإنَّمــا الجوار غلط وإنَّما وقــع فــي شاذ وهو قولهم هذا جحرُ ضبٌّ خربِ والدليل على أنَّه غلط قول العرب على التثنية خَرِبان)[923] .

---

[917] ديوان امرئ القيس ٢٥ ، وشرح القصائد التسع المشهورات ١/١٩٧ .

[918] شرح القصائد التسع المشهورات ١/١٩٧ .

[919] الكتاب ١/٤٣٧ .

[920] الخصائص ١/١٩٣ .

[921] الخصائص : ١/١٩٢ .

[922] الخصائص ١/١٩٢ .

[923] الجامع لأحكام القرآن ١/٢١٧ .

وعلى الرغم من أنَّ الخليل لا يجيز الجرَّ على الجوار إلاَّ إذا استوى المتجاوران في التعريف والتنكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع[٩٢٤] فقد استشهد سيبويه على الجرِّ بالجوار بقول العجَّاجُ :

كأنَّ نَسْجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ[٩٢٥]

فالنسج مذكَّر والعنكبوت أنثى . فقد رأينا أنَّ هذا القول الذي نطقت به العرب عُدَّ غلطاً عند الخليل وسيبويه ومن تابعهما ورآه غيرهم صواباً وخرَّجوه على وجه من الوجوه .

وأرى أنَّه يرجع إلى المماثلة في الحركات أو ما عرف بالانسجام[٩٢٦] وقد أشار إليه سيبويه وسمَّاه بالمضارعة[٩٢٧] ويريد به تقريب الأصوات المتجاورة وسمَّاه ابن جني تقريب صوتٍ من صوت[٩٢٨] .

---

[٩٢٤] الكتاب ١/٤٣٧ .

[٩٢٥] يُروى (غزل) مكان (نَسْج) . ينظر في : ديوان العجاج ٤٧ ، والكتاب ١/٤٣٧ .

[٩٢٦] اللهجات العربية في التراث ١/٢٦٦ .

[٩٢٧] الكتاب ٤/٤٧٧ .

[٩٢٨] الخصائص ٢/١٤٣ ــ ١٤٤ .

هَيهَات:

هيهات اسم فعل ماضٍ بمعنى (بَعُدَ)[929]كقوله تعالى : { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }[930] أي بعد ما تعدون. وقد اختلف العرب في حركة تاء (هَيهَاتَ). فأهل الحجاز يفتحونها فيقولون: (هَيهاتَ) وأمَّا بنو أسد، وتميم فيكسرونها فيقولون: (هيهاتِ)[931]وبعض العرب يضمها فيقولون: (هيهاتُ) وقد تنوَّن في اللهجات الثلاث[932] فيقولون: (هيهاتاً وهيهاتٍ وهيهاتٌ). وحكى الصَّاغاني أنَّ فيها ستاً وثلاثين لهجة (هيهاه، وأيهاه، وهيهات، وأيهات، وهيهان، وأيهان) وكل واحد من هذه الست مضمومة الآخر ومفتوحته ومكسورته، وكل واحدة منونة، وغير منونة. فتلك ست وثلاثون لهجة[933] وأوصلها أبو حيان إلى أكثر من أربعين لهجة[934]، ومن العرب من يسكِّن التاء فيقول: (هيهاتْ)[935]. وقد حُكي عن العرب قولهم: (هيهاك، وأيهاك، وأيهاء، وأيهاهْ ـ بهاء سكت ساكنة ـ وهيهاء، وهيهاهْ)[936] وبعض هذه اللهجات حكاها ابنُ جني عن أبي علي الفارسي عن أحمدَ بن يحيى ثعلب. ومن الشواهد الشعرية في (هيهاتَ) بفتح التاء قول جرير:

---

[929] شرح ابن عقيل ٣٠٢/٢ ، والإتقان ١٧٨/١ .

[930] سورة المؤمنون ٢٣ /٣٦

[931] المفصل ٥٣/٢ ، وشرح المفصل ٦٥/٤ .

[932] شرح المفصل ٦٥/١ ، والمقرب ١٤٨ ، وشرح الأشموني ٤٨٦/٢ .

[933] شرح الأشموني ٤٨٧/٢ .

[934] البحر المحيط ٤٠٥/٦ .

[935] شرح المفصل ٦٧/٤ .

[936] شرح الأشموني ٤٨٧/٢ .

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومن بــه   وهيهاتَ خِلٌّ بــالعقيق نواصِــلُهْ[٩٣٧]

ومن شواهد (هيهاتِ) بكسر التاء قول الراجز:

يُصبِحْنَ بــالقفرِ أتاويَّـاتِ   هَيهاتِ من مُصبحها هَيهاتِ

هيهاتِ حُجْــرٌ من صُنَيْبِعاتِ[٩٣٨]

ومن شواهد (هيهــاتٍ) قول الشاعر:

تَذَكَّرْتُ أيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ الـصِّبَا   فَهَيْهَاتِ هَيْهَاتٍ إلَيْكَ رُجُوعُهَـا[٩٣٩]

ومن أمثلة هيهاء قول العجاج :

هيهاتَ من منخرق هيهاؤه[٩٤٠]

فهو كقولك بَعُدَ بُعْدُه[٩٤١] .

أفّ :

اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر كقوله تعالى: {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}[٩٤٢]. وحكى الأخفش فيه ست لهجات : أُفَّ ، وأُفِّ ، وأُفُّ ، وأُفَ ، وأُفًّا ، وأُفٍّ . وذكر لها أبو حيان الأندلسي ثلاثاً وثلاثين لهجة[٩٤٣]

---

[٩٣٧] يُروى (أيهات) مكان (هيهات) و(وصلٌ) مكان (خِلٌّ) و(أهله) مكــان (ومن به) و(نحاولــه) مكــان (نواصله) . ينظر في : ديوان جرير ٤٧٩ ، والنقــائض بين جرير والفرزدق ٦٣٢ ، والخصائص ٤٢/٣ ، والصحاح ــ هيه ــ ، والمقرب ٤٨ ، والبحر المحيط ٤٠٥/٦ ، ولسان العرب ــ هيه ، وهمع الهوامع ١١١/٢ .

[٩٣٨] يُنسب الرجز لحميد الأرقط كما يُنسب لأبي النجم العجلي (أويّات) تعني (سابقات) . ينظر في : الصحاح ــ هيه ــ وــ أتت ــ ، وشرح المفصل ٦٥/٤ .

[٩٣٩] شرح المفصل ٦٥/٤ و٦٦ ، ولسان العرب ــ هيه ــ ونسب فيه للأحوص .

[٩٤٠] ديوان العجّاج ٤ ، والمحتسب ٩٣/٢ ، والخصائص ٤٣/٣ .

[٩٤١] الخصائص ٤٣/٣ ، والمحتسب ٩٣/١ .

[٩٤٢] سورة الإسراء ٢٣/١٧ .

[٩٤٣] ارتشاف الضرب ٢٠٤/٣ .

كما ذكر لها الفيروزآبادي أربعين لهجة[944] وتابعه الآلوسي[945] ، ولم أجد – بحدود تتبعي – مَنْ ينسب هذه اللهجات إلى قبيلة معيَّنة .

هَلُمَّ :

اسم فعل أمر بمعنى (أقبِلْ)، والحجازيون لا يثنونها ولا يجمعونها ويستعملونها استعمال الفعل الجامد مع المفرد والمثنى والجمع والمذكّر والمؤنّث فيقولون: (هلمَّ يا زيدُ، وهلمَّ يا هندُ، وهلمَّ يا رجلان وهلمَّ يا امرأتان، وهلمَّ يا رجال وهلمَّ يا نساءُ)[946] وبهذه اللغة نزل القرآن الكريم. قال تعالى: { قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم }[947] بمعنى ائتوا شهداءكم وأحضروهم وقال جلّ شأنُهُ: { وَالقَائِلِينَ لإخْوَانِهِم هَلُمَّ إلَيْنَا}[948] .

وبنو تَمِيم يصرّفونها فيقولون للمفردة المؤنثة : (هلمِّي يا هندُ، وللمثنى هلمّا يا رجلان ويا امرأتان، وللجمع المذكر هلمُّوا يا رجالُ، وللجمع المؤنث هلمُمْنَ يا نساءُ)[949] .

وللنحاة في أصل هلمَّ قولان:

أحدهما: هو قول الخليل أنَّ أصلها (لُمّ) سبقت بهاء التنبيه وحذفت الألف من (ها) لِكَثْرَةِ الاستعمال[950] .

---

[944] القاموس المحيط – أفّ – .

[945] روح المعاني ١٦/٥٥ .

[946] الكتاب ٣/٥٢٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢١ ، والخصائص ١/١٦٨ و٣/٣٦ ، والأصول في النحو ١/١٤٦ ، وارتشاف الضرب ٣/٢١٠ .

[947] سورة الأنعام ٦/١٥٠ .

[948] سورة الأحزاب ٣٣/١٨ .

[949] الكتاب ١/٢٥٢ و٣/٥٢٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢١ ، والمقتضب ٣/٢٥ و٣/٣٦، والأصول في النحو ١/١٤٦ ، والخصائص ١/١٦٨ و٣/٣٦ ، وارتشاف الضرب ٣/٢١٠ ، ولسان العرب – هلمّ – .

والثاني : قول الفرَّاء إنَّ أصلها (هل) ضمَّ إليهـا (أُمّ) ثم حُـذِفَت الألـفُ و نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إلى اللام التي قبلها[٩٥١] ولا نريد التوسع في هذا الشَّأن لأنَّـه لا يعنينا ، وقال المبرد بنو تميم يجعلون هلمَّ فعلاً صحيحاً ويجعلون الهاء زائدة[٩٥٢] . ويرى ابن هشام أنَّ هلم في لهجة أهل الحجاز اسم فعل وفـي لهجة تميم فعل لسببين:

١ ـ لدلالتها على الطلب.

٢ ـ ولقبولها ياء المخاطبة[٩٥٣] عندما يقولون: (هلمي يا هندُ).

وعدّ الدكتور المخزومي ذلك وهماً من ابن هشام فهلمّ في لغة أهل الحجـاز هي هلمّ في لغة بني تميـم

بناءً ودلالةً لأنَّـه لا يرى الألف والواو والياء ونون النسوة ضمائر . بل ما هي إلا علامات تـدل على نـوع المخاطب وعددهِ وهـي كمـا تتـصل بالأفعـال تتصل بالأسماء أما فعليتهـا فـتثبت بـما تدل عليـه من طلب إحداث فعل وهذا الـمعنى مستفاد منهـا فـي اللهجتـين الحجازيـة والتميمية وهي عنده فعل مركب جـاء علـى مثـال لـيس مـن أمثلـة الأفعـال[٩٥٤].

ومما يؤيد وضعها الفعلي عند التميميين ما حكاه الأصمعي أنَّ الرجل يقال له هلمَّ فيقول: لا أهلمَّ[٩٥٥] ، وقول ابن السّكيت: (إذا قيل لك هلمَّ إلى كذا قلـتَ: إلاَمَ أهَلُمَّ؟، وإذا قيل لك:هَلُمَّ كذا وكذا قلتَ:لا أهَلُمُّـهُ مفتوحة الألفِ والهاءِ

---

[٩٥٠] الكتاب ٣٣٢/٣ و ٥٢٩ .

[٩٥١] تأويل مشكل القرآن ٤٢١ ، والخصائص ٣٥/٣ ، والصاحبي ١٧٩ .

[٩٥٢] المقتضب ٢٠٣/٣ .

[٩٥٣] قطر الندى ١٧ .

[٩٥٤] في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

[٩٥٥] شرح المفصل ٤٣/٤ ، والكافية شرح الرضي ٧٣/٢ .

أي:لا أُعطيكَهُ)[٩٥٦]. ونقل هذا القول الجوهري ولم ينسبه إلى أحد[٩٥٧]. وقد تدخُل نونُ التوكيد الخفيفة والثقيلة عِلى (هلمَّ) في لهجة بني تميم قال سيبويه: (وقول بني تميم هلُمُّنَ يقوي ذا ، كأنك قلت : المُنَّ فأذهبتَ ألفَ الوَصلِ)[٩٥٨]وقَال: (وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في لغة بني تميم)[٩٥٩].

ويميل بعض المحدثين إلى القول ببساطتها على ضوء اللغات السامية فالكلمة في العبرية هي (halom) وتعني إلى هنا كعبارة آمِرَةٍ فهي كلمة واحدة وليست مركبة ويرى أنَّ ذلك أقرب إلى القبول[٩٦٠] .

وأرى أنَّ هلّم استعملت عند بني تميم استعمالاً قديماً فصرّفوها ثمَّ تطوَّرت عند الحجازيين وغُيِّرَ معناها بعد التَّركيب فصارت اسم فعل مثل سائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصلها ولذا لم تتصرف عند الحجازيين على حين صرَّفها بنو تميم نظراً لأصلها . يؤيد ذلك ما قاله أبو علي الفارسي[٩٦١] والرّضي الإستراباذي[٩٦٢] .

رويد:

اسم فعل منقول عن مصدر استُعْمِلَ فعلُه وأصلُه أرودْ زيداً إرواداً بمعنى أمهله إمهالاً ثم صغروا الإرواد ثم نقلوه ووصفوا به فعله فقالوا رويد زيداً[٩٦٣]. بالنصب ومنه قول المعطَّل الهذلي :

---

[٩٥٦] لسان العرب ــ هلمَّ ــ .

[٩٥٧] الصحاح ــ هلمَّ ــ .

[٩٥٨] الكتاب ٣/٣٣٢ .

[٩٥٩] الكتاب ٣/٥٢٩ .

[٩٦٠] اللهجات العربية نشأةً وتطوراً ٣٣٠ .

[٩٦١] الحجة لأبي علي الفارسي ١/١٤٦ ــ ١٤٧ .

[٩٦٢] الكافية شرح الرّضي ٢/٧٢ .

[٩٦٣] شرح الأشموني ٢/٤٨٨ .

رُوَيْدَ عليًّا جُدَّ مَا ثَدْيُ أُمِّهِمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ[٩٦٤]

وربما نوّنوا رويد فقالوا : (رويداً زيداً) وبعض العرب تجعل (رويد) مصدراً وتضيفه إلى ما بعده قال سيبويه[٩٦٥] : (وحدثنا مَنْ لا نتّهم أنّه سمع من العرب من يقول : رويدَ نفسهِ جعله مصدراً كقوله تعالى :{ فَضَرْبَ الرِّقَابِ }[٩٦٦]) . ومنه قول وذاك بن ثُمَيل المازني:

رَوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بعضَ وَعِيدِكُمْ تُلاقُوا غداً خَيْلِي على سَفَوَانِ[٩٦٧]

ويبدو من هذا أنّها ليست لهجة لقبيلة معينة .

حيّهل :

اسم فعل أمر مركب من (حيّ) و(هل) معناه الاستعجال وفيه لهجات :

١ . حيّهلَ بفتح اللام . قال سيبويه: (زعم أبو الخطّاب أنَّ بعضَ العرب يقول حَيّهلَ الصلاةَ أي: إئتُوا الصلاة)[٩٦٨] ومثله حَيّهلَ الثَّريدَ بمَعنَى إئتُوا الثَّريدَ .

٢ . وحيهلا بألف من غير تنوين قال سيبويه من العرب من يقول: (حيّهلا) و من يقول: (حَيَّهلَ إذا وصل وإذا وقف أثبت الألف)، وقال: (فمن ذلك قول العرب حَيّهلا فإذا وصلوا قالوا حَيّهلَ بعمر)

---

[٩٦٤] يُروى (بغضهم) مكان (ودُّهم) و(متباين) مكان (متماين) وعليّ اسم قبيلة وجدّ تعني قطع والمتماين المكذوب . ينظر في : ديوان الهذليين ٤٦/٣ ، والكتاب ٢٤٣/١ ، والمقتضب ٢٠٨/٣ و٢٧٨ ، وشرح المفصل ٤٠/٣ ، ولسان العرب ــ جدّ ــ ، وشرح الأشموني ٤٨٨/٢ .

[٩٦٥] الكتاب ٢٤٥/١ .

[٩٦٦] سورة محمد ٤/٤٧ .

[٩٦٧] يروى (رُويداً) بالتنوين مكان (رويدَ) . ينظر في: ديوان الحماسة ٣٢/١ ، والمحتسب ١٥٠/١ ، وشرح المفصل ٤١/٤ ، ومغني اللبيب ٤٥٠/٢ ، وشرح الشواهد ٣٢١/٤ .

[٩٦٨] الكتاب ٢٤١/١ و٣٠٠/٣ .

٣ . حَيّهَلْ بسكون اللام قال سيبويه:(وإن شئت قلت حيْهَلْ)[٩٦٩].

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

يَتَمَارَى بِالذي قُلتُ لَهُ   ولَقَدْ يَسمَعُ قَولِي حَيَّهَلْ

٤ . حَيّهَلاً (بالتنوين)[٩٧٠].

نونا التّوكيد

يلحق الفعل غير الماضي للتوكيد نونان إحداهما ثقيلة مثل اذهَبَنَّ والأخرى خفيفة مثل اذهبَنْ وقد اجتمعا في قوله تعالى : { لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِيْنَ } فإذا كان الفعل معتلاً الآخر بالياء ودخلت عليه نون التوكيد ، تقول العرب : (ابكينَّ وابكِيَنْ) وتقول بنو فَزارةَ : (ابكِنْ وابكِنَّ) بحذف الياء[٩٧١]، كقول الشاعر:

وابكِنَّ عَيْشاً تَقَضَّى بَعدَ جِدَّتِهِ   طابت أصائِلُهُ في ذلك البلدِ

وقول حُرَيث بن عَنَّاب:

إذا هو آلى قال باللهِ حَلْفَةً   لَتُغْنِنَّ عَنِّي ذا إنائِكَ أَجْمَعَا[٩٧٣]

---

[٩٦٩] الكتاب ٢٦٣/٤ .

[٩٧٠] الأصول في النحو ١٤٥/١ ، والصحاح ـ هلل ـ ، والمقرب ١٤٦ ، وشرح المفصل ٤٥/٤ .

[٩٧١] مغني اللبيب ٢١١/١ ، وشرح جمل الزجاجي ٤٩٢/٢ .

[٩٧٢] البيت لا يعرف قائله يروي (تولّى) مكان (تقضّي) . ينظر في : وشرح جمل الزجاجي ٤٩٢/٢ ، ومعجم البلدان ـ ثمد الروم ـ ، والمقرب ٤٣٢ ، مغني اللبيب ٢١١/١ .

[٩٧٣] يروى (قال قدني) مكان (هو آلى) وروى صاحب الخزانة أنّ للعلماء في رواية هذا البيت وضبطه أقوالاً كثيرة. ينظر في: شرح المفصل ٨/٣،والمقرب ٤٣٢،والمغني ٢١٠/١،وهمع الهوامع ٤١/٢،وخزانة الأدب ٥٨٠/٤ ـ ٥٨٨.

العَلَميّة مع التَّأنيث :

العلم المؤنَّث يمنع من الصرف لأنَّ العلميّة مع التَّأنيث من أسباب المنع من الصرف فإذا كان على وزن (فَعَال) مثل حَذَام ورَقَاش وقَطَام ففيه لهجتان :

إحداهما لهجة أهل الحجاز وهي بناؤه على الكسر فيقول الحجازيون : (هذه حذامِ ، ورأيت حذامِ ، ومررتُ بحذامِ)[974] وكقول الشاعر :

إذا قالتْ حَذامِ فصدِّقوها فإنَّ القولَ مَا قالتْ حَذامِ[975]

وعلّلوا ذلك بأنَّ هذه الأسماء معدولة فحذام معدولة من حاذمة ورَقاش من راقشة وقَطَام من قاطمة ولذلك فهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث قبل العدل فلما عُدلت زادها العدل ثقلاً وليس وراء منع الصرف إلاَّ البناء[976] . والأخرى لهجة بني تميم وهي إعرابه إعراب مالا ينصرف[977] فيقولون : (هذه حذامُ ، ورأيت حذامَ ، ومررت بحذامَ) وهذا تمحّل في التعليل لمجرد الهروب من كون اللهجة موجودة عند العرب .

---

[974] الكتاب ٢٧٨/٣ ، والأصول في النحو ٨٩/٢ ، وشرح الجمل للزجاجي ٢٤٣/٢ ، وشرح المفصل ٦٤/٤ ، والإيضاح في شرح المفصل ٥٠١/١ ، وشرح ابن عقيل ٣٣٧/٢ ، وأوضح المسالك ١٣٠/٤ .

[975] معاني القرآن للفراء ٢١٥/١ و٩٤/٢ وفيه (فأنصتوها) مكان (فصدقوها) ، والكامل ٧٠/٢ ، وشرح ابن عقيل ١٠٥/١ ، وشرح الأشموني ٥٣٧/٢ .

[976] المقتضب ٣٧٣/٣ ــ ٣٧٤ ، والأصول في النحو ٨٩/٢ .

[977] الكتاب ٢٧٧/٣ ، والمقتضب ٣٧٥/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل ٥٠١/١ ، والمقرب ٣٠٨ ، وشرح ابن عقيل ٣٣٧/٢ ، وارتشاف الضرب ٤٣٦/١ ، وأوضح المسالك ١٣٠/٤ .

فإذا كان آخر الاسم راء مثل سفارِ ووَبارِ اجتمع بنو تميم وأهل الحجاز على بنائه على الكسر[٩٧٨] كقَول الأعشى وهو من قيس :

أَلـم تَـروا إرَمًـا وعَـاداً ... أودى بهـا الليـلُ والنَّهَـارُ
ومَـرَّ دَهْـرٌ علـى وبَـار ... فَهلَكَـت جَهـرَةً وَبَـارُ[٩٧٩]

وكقول الآخر :

فقلتُ لها عِيثي جَعَارِ وجـرِّري ... بِلَحْم امرئٍ لم يشْهَدِ اليومَ نَاصِرُهْ[٩٨٠]

ما كان على فعلان فعلى :

يمنع الاسم من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون بشرط ألاَّ يكـون المؤنث منه مختوماً بتاء التأنيث مثل سكران سـكرى وعطـشان عطـشى

---

[٩٧٨] الكتاب ٢٧٨/٣ ، والمقتضب ٣٧٥/٣ ، وشرح الأشموني ٥٣٨/٢ .

[٩٧٩] وبار أمة من العرب هلكت ، وبناء وبار على الكسر في قولـه : (علـى وبـار) وإعرابه إعراب ما لا ينصرف في قوله (وهلكت جهرة وبار) . ينظـر فـي : ديـوان الأعشى ١٩٤ ، الكتاب ٢٧٩/٣ ، والمقتضب ٣٧٦/٣ ، وشرح أبيات سـيبويه ٢٣٩/٢، والأمالي الشجرية ١١٥/٢ ، وشرح المفصل ٦٤/٤ ، والمقرب ٣٠٩ ، وأوضح المسالك ١٣١/٤ ، ولسان العرب ــ وبر ــ ، وشرح الشواهد للعيني ٣٥٩/٤ ، وشرح التصريح ٢٥٥/٢، وشرح الأشموني ٥٣٨/٢ .

[٩٨٠] جعار اسم للضبع كما في الصحاح ونُسب البيت للنابغة الجعدي وهو فـي ملحقـات ديوانه ونُسب إلى أبي صالح عبد الله بن خازم الصحابي . ينظر فـي : ديـوان النابغـة الجعدي ــ الملحقات ٥٩ ، والكتاب ٢٧٣/٣ ، والمقتضب ٣٧٥/٣ ، والصحاح ــ جعـر ــ ، ومقاييس اللغة ــ جعر ــ ، والأمالي الـشجرية ١٠٣/٢ ، والمخـصص ٦٤/١٧ ، ولسان العرب ــ جعر ــ .

وغضبان غضبى٩٨١ ، فتقول العرب : (هذا سَكرانُ ، ورأيت سكرانَ ، ومررت بسكرانَ) وبنو أسد يقولون : (هذا سكرانٌ ، ورأيت سكراناً ، ومررت بسكرانٍ) بالتنوين فهم يصرفونه لأنّهم يقولون في مؤنثه : (سكرانة)٩٨٢، ونجد هذا واضحاً في اللهجات المعاصرة حيث نسمع أكثر الناس في العراق ومصر و سوريا ولبنان والأردن وشمال أفريقيا ودول الخليج يقولون : (هذه سكرانة) .

إعراب الفعل المضارع

أدوات النصب

أنْ :

أنِ المفتوحة الهمزة السّاكنة النون المخفَّفة تنصب الفعل المضارع كقوله تعالى : { وَعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ }[٩٨٣] هذا هو الأصل عند العرب قال الرّياشي[٩٨٤] : فصحاء العرب ينصبون بأنْ وأخواتِها الفعلَ ودونَهم قومٌ يرفعون بها و دونَهم قومٌ يجزمون بها ، وحكى الجرمي وأبو عبيدة واللحياني الجزم بها وحكى اللحياني أنَّ الجزم بها لغة بني صباح من بني ضبَّة[٩٨٥] .

---

[٩٨١] شرح ابن عقيل ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

[٩٨٢] ارتشاف الضرب ١/٤٢٨ .

[٩٨٣] سورة البقرة ٢/٢١٦ .

[٩٨٤] وفي الجنى الداني ٢٢٦ نُسب القول للرُّؤاسي .

[٩٨٥] ارتشاف الضرب ٢/٣٩٠ ، والجنى الداني ٢٢٦ ، ومغني اللبيب ١/٣٠ ، وشرح الأشموني ٣/٥٥٢ ، وهمع الهوامع ٢/٣ .

وعلّلَ النحــاةُ عدمَ النصبِ (بأنْ) بحملهــا على أختهــا (مــا) المــصدرية فتقول : (أريد أنْ تقومُ) كما تقول: (عجِبتُ مما تفعــلُ)[986] ومن الرفع بعــدها قول الشاعر:

أنْ تقرآنِ على أســماءَ ويحكمــا   منّي السلامَ وألاَّ تُــشعرا أحَــدا[987]

وقول الآخر :

إذا كانَ أمرُ الناسِ عند عجوزهِمْ   فلا بدّ أنْ يلقــونَ كُــلَّ ثُبــورِ[988]

وأنشدوا على الجزم بها أبياتاً منها قول امرئ القيس[989]:

إذا ما غدونا قال ولــدانُ قومِنــا   تعالوا إلى أنْ يأتِنا الصيدُ نحطــبِ

فجزم يأتِنا بــ (أنْ) ، ونحطب جواب الطلب مجــزوم . وقــول جميل بُثينة :

---

[986] الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٣٣ ، وشرح المفصل ٧/١٥ ، وشرح ابــن عقيــل ٢/٣٤٣ ، ومغني اللبيب ١/٣٠ ، وشرح الأشموني ٣/٥٥٣ ،
و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ١/ ٢٣٦ .

[987] البيت مجهول القائل ويروى (تعلما) مكان (تشعرا) . ينظــر فــي : المنــصف ١/٢٧٨ ، والمفصل ٣١٥ ، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٣٣ ، والإنصاف ٢/٥٦٣ ، وشرح المفصل ٨/١٤٣ ، والبحر المحيط ١/٢١٣ ، ومغني اللبيــب ١/٣٠ ، وشــرح الأشموني ٣/٥٥٣ ، وخزانة الأدب ٣/٥٥٩ ،
و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ١/ ٢٣٦ .

[988] Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler . Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ . ١/ ٢٣٦ .

[989] يروى (أهلنا) مكان (قومنا) ينظر في : ديوان امرىء القيس ٣٨٦ ، والمفضليات ١٤٥ ، والمحتسب ٢/٢٧٥ ، والجنى الداني :٢٢٧ ، ومغنــي اللبيــب ١/٣٠ ، وشــرح شواهد المغني ١/٩٠ ، وشرح الأشموني ٣/٥٥٢ .

أُحَاذِرُ أنْ تَعلَمْ بهـا ، فتَردَّهـا فتتركها ثقلاً علـيَّ كمـا هِيَـا[990]

وفي البيت نظر لأنّ عطف المنصوب عليه دليل على أنّه مُسكّن للضرورة لا مجزوم[991] ومنه قول الراعي النميري:

تأبى قُضَاعَةُ أنْ تَعرِفْ لَكُمْ نَسَباً وَابنا نِزارٍ فأنتم بيَضةُ البلـدِ[992]

لا يخفى أنَّ للشعر أحكامَه وضروراتِه فربما كانت أغلب هذه الشواهد ضرورة شعرية على أنَّ سيبويه خرَّجها على اختلاس الحركة[993] وكذلك أبو علي الفارسي وابن جني حيث أسمياه الاختلاس تارة والإشمام تارة أخرى[994] وكان الفراء قد عدَّ هذا من باب التخفيف لتوالي الحركات[995] .

لن :

لن حرف نصب تنصب الفعل المضارع كقوله تعالى : { لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }[996] وقوله : { فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي }[997] وذكر بعض النحاة أنَّ بعض العرب تجزم الفعل المضارع بـ (لن)

---

[990] ديوان جميل بُثينة ٢٢٨ ، والجنى الداني ٢٢٧ ، ومغني اللبيب ١/ ٣٠ ، وشرح شواهد المغني ١/٩٨، وهمع الهوامع ٢/٣ ، وشرح الأشموني ٣/٥٥٢.

[991] مغني اللبيب ١/ ٣٠ .

[992] الحيوان ٢/٣٣٦ و٤/٣٣٦ ، والخصائص ١/٧٤ و٢/٣٤١ .

[993] الكتاب ٤/٤٠٢ .

[994] الخصائص ١/٧٣ ــ ٧٥ و ٢/٣٣٩ ــ ٣٤١ .

[995] معاني القرآن للفراء ٢/١٢ ــ ١٣ و ٣٧١ .

[996] سورة آل عمران ٣/٩٢ .

[997] سورة يوسف ١٢/٨٠ .

تشبيهاً لها بـ (لـم)[998] واستشهدوا بقـول كُثير عزَّة بعـد أن حرَّفـوه عمًّا في ديوان الشاعر لإثبات صحة ما ذهبوا إليه وذلك قوله [999]:

أيادي سبا يا عزُّ ما كنتُ بعـدكمْ فلن يحلَ للعينـينِ بعـدكِ منظـرُ

والبيت فـي ديوان الشاعر (لم يحلَ) وكذلك في أسَـاس البلاغـة والكشـاف ولسان العرب[1000] ، وقول الآخر[1001]:

لن يخبِ الآن مِن رَجائِـكَ مَـنْ حرَّك من دون بَابِـكَ الـحَلَقَـة

وهذا لا يكفي لاعتبار مثل هذه الحال لهجة لقبيلة لقلة ورودها فـي الـشعر والـنثر.

كي :

حرف نصب تنصب الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى : { فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا }[1002] وللنحاة فيها كلام ليس هذا مكان شرحه[1003]وقد تكـون

---

[998] الجنى الداني ٢٧٢ ، ومغني اللبيب ١/٢٣١ ، وهمع الهوامع ٢/٤ ، وشرح الأشموني ٣/٥٤٨ .

[999] ديوان كثير عزّة ١/٦٠ ، والكشاف ٣/٢٨٦ ، والجنى الداني ٢٧٢ ، ومغني اللبيـب ١/٢٨٥ ، وشرح الأشموني ٣/٥٤٨ ، وتنزيل الآيات ٤/٤١٧ ،
و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ١/ ٢٣٨ .

[1000] أساس البلاغة ــ حلى ــ ، والكشاف ٣/٢٨٦ و ٤/٤١٧ ، ولسان العرب ــ حلى ــ

[1001] ينسب البيت لأعرابي يخاطب رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر في : مغني اللبب ١/٢٨٥ و ٢/٦٩٨ ، وهمع الهوامـع ٢/٤ ، وشرح الأشـموني ٣/٥٤٨ ، وحاشية ياسين ٢٤٧ ،
و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift für die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ١/ ٢٣٨ .

[1002] سورة القصص ٢٨/١٣ .

ناصبة للفعل بنفسها بمنزلة أنْ وعند ذلك يجوز دخول اللام عليها[1004] كقوله تعالى : { لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ }[1005] وكقوله جلَّ شأنه :{ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً }[1006] قد تقوم اللام مقامها وهي التي تعرف بلام كي[1007] وهي لام مكسورة نحو : (جئتك لِتكرمني) . وزعم يُونُس بن حبيب البصري أن ناساً من العرب يفتحون لام كي وقال خلف : إنّها لهجة بني العنبر وإنّه سمع رجلاً منهم ينشد هذا البيت مفتوحَ اللام [1008]:

فَقُلْتُ لِكَلْبِيَّيْ قُضَاعَةَ إنَّمَا   تَخَبَّرْتُمَانِي أَهْلَ فَلْجٍ لأَمْنَعَا

وقال الأخفش الأوسط : (وقد سمعت أنا ذلك من العرب وذلك أنَّ أصل اللام الفتح وإنَّما كسرت في الإضافة ليُفَرِّقَ بينها وبينَ لام الابتداء)[1009]. وزعم يونس أنَّه سمع البيت التالي يُنشد مفتوح اللام[1010]:

يُؤَامِرُنِي رَبِيْعَةُ كُلَّ يَوْمٍ   لَأُهْلِكَهُ وأقْتَنِيَ الدَّجاجا

ونسب الفراء فتحها إلى تميم حيث يقولون : (جئتك لآخذ حقِّي)[1011] .

[1003] الجنى الداني ٢٦١ ــ ٢٦٣ ، ومغني اللبيب ١٨٢/١ ، وشرح المفصل ١٧/٧ .

[1004] شرح المفصل ١٧/٧ .

[1005] سورة آل عمران ١٥٣/٣ .

[1006] سورة الحج ٥/٢٢ .

[1007] الجنى الداني ١٠٥ .

[1008] معاني القرآن للأخفش ٣٠٥/١ .

[1009] معاني القرآن للأخفش ٢٠٥/١ .

[1010] معاني القرآن للأخفش ٢٠٤/١ ، و٣٧٦/٤ .

[1011] معاني القرآن للفراء ٢٨٥/١ .

إذن :

إذن أداة نصب تنصب الفعل المضارع بشروط ذكرها النحاة في مظانّها[1012] وحكى عيسى بن عمر أنّ بعض العرب يلغيها ولا يعملها رغم استيفاء شروطها فيقولون : (إذن أفعلُ ذلك) بالرفع عند الجواب قال سيبويه : (أخبرت يونس بذلك فقال : لا تبعدنّ ذاك ولم يكن ليروي إلا ما سمع فجعلوها بمنزلة هل وبل)[1013] وهذا الإلغاء ينطبق على القياس الذي وضعه النحاة لأنّهم اشترطوا لعمل الأداة أن تكون مختصّة وإذن غير مختصّة وقَبِلَ حكاية عيسى بن عمر البصريون وأحمد بن يحيى ثعلب ولم يقبلها الكسائي ولا الفراء[1014] .

لام الجحود :

وهي اللام الواقعة بعد كان الناقصة المنفيّة لفظاً أو معنىً مثل قوله تعالى : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُواْ كَآفَّةً }[1015]، ومثله (ما كان زيدٌ لِيذهبَ) وسميّت بلام الجحود لاختصاصها بالنفي قيل : (ولا يكون قبلها من حروف النفي ما ولا)[1016] واختلف فيها النحاة فهي عند البصريين حرف جرٍّ والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة ويجوز إظهارها وذهب الكوفيون إلى أنّها ناصبة والفعل منصوب بها[1017]. ولام الجحود هذه مكسورة عند أكثر

[1012] شرح ابن عقيل ٣٤٤/٢ ، والجنى الداني ٣٦١ ، ومغني اللبيب ٢١/١ ، وشرح الأشموني ٥٥٤/٣ .

[1013] الكتاب ١٦/٣ ، وارتشاف الضرب ٣٩٦/٢ ، والجنى الداني ٣٦٣ ، وشرح الأشموني ٥٥٦/٣ .

[1014] ارتشاف الضرب ٣٩٦/٢ .

[1015] سورة التوبة ١٢٢/٩ .

[1016] الجنى الداني ١١٦ .

[1017] الجنى الداني ١١٨ ــ ١١٩ ، وشرح الأشموني ٥٥٧/٣ .

العربِ ولكنّها مفتوحة مع الفعل عند عُكل وبني العنبر على ما سمع أبو زيد[1018] وسمع الكسائي عن أبي حزام العكلي (ما كنت لَآتيك) بفتح لام كي[1019] .

أدوات الجزم

لـم

إلغاء عملها :

لم حرف جزم ينفي المضارع ويقلبه ماضياً[1020] نحو قوله تعالى: { لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ }[1021] ونقل ابن مالك أنّ بعض العرب تلغي عمل لم وتجعل الفعل بعدها مرفوعاً[1022]، ومن ذلك قول الشاعر[1023]

لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وَأُسْرَتِهِمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ ، لَمْ يُوفُونَ بِالجَارِ

النصب بلم :

حكى اللحياني أنّ النصب بلم لغة قوم من العرب وحكى السيوطي ذلك أيضاً[1024] كقول الحارث بن المنذر[1025]:

[1018] تسهيل الفوائد ١٤٥ ، والجنى الداني ١٨٣ ، والبحر المحيط ٤/٤٨٩ ، ومغني اللبيب ١/٢٠٨ .

[1019] معاني القران للكسائي ١٧٣ ، وسر صناعة الإعراب ١/٣٢٩ .

[1020] مغني اللبيب ١/٢٧٧ ، والإتقان ١/١٧٢ ، وشرح الأشموني ٣/٥٧٣ .

[1021] سورة الإخلاص ١١٢/٣ .

[1022] الجنى الداني ٢٦٦، ومغني اللبيب ١/٢٧٧ ، وشرح الأشموني ٣/٥٧٦ .

[1023] يروى (نُعْم) مكان (ذُهل) ينظر في : المحتسب ٢/٤٢ ، وشرح المفصل ٧/٨ ، والجنى الداني ٢٦٦ ، ومغني اللبيب ١/٢٧٧ و٢/٣٣٩ ، وشرح الأشموني ٣/٥٧٦ ، و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift fur die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ٢٢٨ /١ .

[1024] الإتقان ١/١٧٢ .

من أيِّ يومَيَّ من الموت أفرْ   أيومَ لـم يُقْـدَرَ أم يـومَ قُـدِرْ

والحق أنَّ لم أداة جزم وليست بحرف نصب ولكن حركة الهمزة في (أم) انتقلت إلى راء (يُقْدَرَ) مراعاة للنسق الصوتي وأول من لمح هذا من علماء العربية ابن جني[1026] وتابعه النحاة كما فعل ابن هشام[1027] والمحدثون[1028] .

لام الأمر :

وتسمى لام الطلب أيضاً وهي لام مكسورة تجزم الفعلَ المضارعَ كقوله تعالى : { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ }[1029] وكقوله تعالى : { لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ }[1030] وبنو سُليم يفتحونها إذا استُؤنفت كما حكاها الفراء فيقولون:(لَيَقمْ زيدٌ)[1031] بفتح اللام ونقل ذلك عنه ابن مالك أيضاً[1032] .

[1025] حماسة البحتري ٤٥ ، والنوادر ١٣ ، والعقد الفريد ١/١٠٥ و٥/٢٧٤ و٢٨٧ ، والخصائص ٣/٩٤ ، والمحتسب ٢/٣٦٦ ، ومغني اللبيب ١/٢٧٧ ، وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٤ ، وهمع الهوامع ٢/٥٦ ، وشرح الأشموني ٣/٥٧٨ ، وشرح الشواهد للعيني :٤/٤٤٠ ، وخزانة الأدب ٣/٢٢٦ ، وكان الإمام علي (عليه السلام) يقف بين الجيشين في صفين ويستشهد به، وبعده كما في العقد الفريد ١/١٢٥-١٢٦:

يـومَ لـم يقـدر لا أرهبُـهُ   ومـن المقـدورِ لا ينجـي الحَـذَرْ

[1026] الخصائص ٣/٩٥ ، وسر صناعة الإعراب ١/٨٥ .

[1027] مغني اللبيب ١/٢٧٧ ــ ٢٧٨ .

[1028] اللهجات العربية في التراث ١/١٧ ــ ١٨

[1029] سورة الطلاق ٦٥/٧ .

[1030] سورة الزخرف ٤٣/٧٧ .

[1031] معاني القرآن للفراء ١/٢٨٥ ، والجنى الداني ١١١ .

[1032] الجنى الداني ١١١ .

أدوات الشرط التي تجزم فعلين

أيَّانَ :

أيَّانَ مفتوحة الهمزة من أدوات الشرط الجازمة وهي ظرف زمان وبنو سُلَيم يقولون إيان بكسر الهمزة[1033]. قال الفراء : (سمعت بعض العرب يقولون متى إيوانُ ذاك يريدون أوَان ذلك)[1034].

أمَّا :

أمَّا المفتوحة الهمزة حرف شرط قالوا إنَّها بسيطة وقال ثعلب : إنَّها مركبة من أنّ وما ولها أحكام[1035] ،وقد يليها مصدر متلوٌّ بما اشتمل على مثله أو مشتق منه فينصبه الحجازيون مطلقاً فيقولون : (أمَّا الضربَ فاضرب ، وأمَّا ضرباً فاضرب) ويرفعه التميميون معرفة فيقولون : (أمَّا الضربُ فاضرب) وينصبونه نكرةً فيقولون : (أمَّا ضرباً فاضرب) وقد يرفعونه . والنصبُ على تقدير إذا ذَكَرْتَ الضرب والرفع على تقدير إذا ذُكِرَ[1036].

إذا :

إذا ظرف لما يستقبل من الزمان وهي أداة شرط غير جازمة[1037]، قال الفرَّاء : من العرب من يجزم بـ (إذا) فيقول : (إذا تقمْ أقمْ) ، وأنشدني بعضهم :

وإذا نُطاوعْ أمرَ سادتِنا لا يثْنِنَا جُبنٌ ولا بُخْلُ[1038]

[1033] معاني القرآن للفراء ٢/٩٩ ، وتسهيل الفوائد ٢٣٦ .

[1034] معاني القرآن ٢/٩٩ .

[1035] الجنى الداني ٥٢٢ ــ ٥٢٨ .

[1036] تسهيل الفوائد ٢٤٥ ــ ٢٤٦ .

[1037] الجنى الداني ٣٦٧ .

وقال الآخر[1039]

واستغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغنى   وإذا تُصبِكَ خَصاصةٌ فتجمَّلِ

ومنه قول النَّمِر بن تولب[1040]:

وإذا تُصبِكَ خَصَاصَةٌ فارجُ الغنى   وإلى الذي يُعطي الرَّغَائبَ فارغبِ

ويرى سيبويه أنَّ الجزم بـ (إذا) مقصور على ضرورة الشعر قال سيبويه وقد ذكر بعض الشواهد الشعرية على الجزم بـ (إذا): (فهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ)[1041]

وقد ورد في النثر قليلاً ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة (عليهما السلام) : (إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين)[1042].

وهذا يؤيد ما ذهب إليه الفراء من أنَّ بعض العرب تجزم بـ (إذا) غاية ما في الأمر أنَّ الجزم بها في الشعر كثير وفي النثر قليل.

لو :

لو أداة شرط غير جازمة لغلبة دخولها على الماضي وإنْ أريد بها معنى الشرط وزعم بعضهم أنَّ الجزم بها مطرد على لهجة من لهجات العرب[1043] استشهدوا بقول الشاعر :

[1038] معاني القرآن للفراء ٣/١٥٨ .

[1039] البيت لعبد القيس بن خُفاف . ينظر في : المفضليات ٢/١٨٥ ، و الأصمعيات ٢٦٩ ، و معاني القرآن للفراء ٣/١٥٨ .

[1040] ديوان النمر بن تولب ٧٢ ، و الجنى الداني ٣٦٧ .

[1041] الكتاب ٣/٦٢ .

[1042] ينظر في : ص ٣٨ من الرسالة .

[1043] مغني اللبيب ١/٢٧١ ، وهمع الهوامع ٢/٦٤ ، وشرح الأشموني ٣/٦٠٤ ، و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift fur die Kunde Des Morgandes ١٩٤٠ , ١/٢□٨ .

تَامت فُؤادك لَــوْ يَحْزُنْــكَ مــا إحدى نساءِ بني ذُهْلِ بن شيبانا[1044]

وقول الآخر :

لــو يَشَــاْ طَــارَ بِهِ ذُو مَيْعــَةٍ لاَحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذُو خُــصَلْ[1045]

العدد

يقول الحجازيون: (مررت بهم ثلاثَتَهم) بالنصب على الحال ، ويقول التميميون : (قام القوم ثلاثــتُهم ــ بالضم ــ ، ورأيت القــوم ثلاثــتَهم ــ بالفتح ــ ، ومررت بالقوم ثلاثتِهم ــ بالكسر ــ) فيجعلونه تابعاً على سبيل التوكيد[1046].

العدد المركب

إذا جاوز العدد المؤنث العشْرَ فزاد واحداً فإنَّ الحجازيين يقولــون: (إحــدى عشْرَةَ شَجَرَةً) بسكون الشين وتقول تميم: (إحدى عَــشِرَةَ شَــجَرَةً) بكــسر الشين[1047] . لقد وقعت كسرةُ الشين بين فتحتَين مما يجعل النطق بها ثقــيلاً ، فقد ذهب بنو تميم هنا إلى غير النسق الصوتي الذي سلكه الحجازيون فــي هذه المسألة.

[1044] البيت للقيط بن زُرارة . ينظر في : مغني اللبيب ٢٧١/١ ، ولسان العرب ــ تيم ــ ، وشرح الأشموني ٦٠٤/٣ .

[1045] يروى (هيعة) مكان (ميعة) والبيت ينسب لعلقمــــة الفحـــل وليس في ديوانـــه كما ينسب لامرأةٍ من بلحارث بن كعب. ينظر في مغني اللبيب ٢٧١/١ ، وهمع الهوامع ٦٤/٢ ، وشرح الأشموني ٤٠٦/٣ .

[1046] الكتاب ٣٧٣/١ ــ ٣٧٤ ، وارتشاف الضرب ٣٤٠/١ ــ ٣٤١ .

[1047] الكتاب ٥٥٧/٣ ، والأصول في النحو ٤٢٤/٢ ــ ٤٢٥ ، وشرح ابن عقيل ٤٠٩/٢ ، وشرح الأشموني ٦٢٣/٣ .

كنايات العدد

كم الخبرية

كم اسم عدد مبهم الجنس والمقدار وهي على قسمين استفهامية وخبرية وكلاهما بحاجة إلى تمييز، ويكون تمييز الاستفهامية مفرداً منصوباً على تفصيل ذكرته كتب النحو[١٠٤٨] أمّا تميز (كم) الخبرية فيكون مجروراً كقول الشاعر:

وكم ليلةٍ قد بتُّها غير آثمٍ بساجية الحجلين ريّانةِ القُلْبِ[١٠٤٩]

وتجيز بنو تميم نصب تمييز كم الخبرية مفرداً[١٠٥٠] قال سيبويه عن كم الخبرية : (وأعلم أنَّ ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر كما يعملونها في الاستفهام فينصبون بها كأنّها اسم منون)[١٠٥١] وقد أشار إلى مثل هذا ابن السراج[١٠٥٢] وعلى ذلك أنشدوا قول الفرزدق :[١٠٥٣]

[١٠٤٨] الكافية ٩٦/٢ ، ومغني اللبيب ١/ ١٨٣ ــ ١٨٥ ، وشرح الأشموني ٦٣٣/٣ .

[١٠٤٩] البيت لعمارة بن عقيل . ينظر في : الأمالي ٦٠/٢ ، وشرح الأشموني ٦٣٤/٣ ، وشرح الشواهد ٤٩٦/٤

[١٠٥٠] أوضح المسالك ٢٧٢/٤ ، ومغني اللبيب ١٨٥/١ ، وشرح الأشموني ٦٣٤/٣ ، و Reste altarabischer Dialekte . von Hans Kofler , Wiener Zeitschrift . fur die Kunde Des Morgandes , ١٩٤٠ , ١/٢٤٦ - ٢٤٧

[١٠٥١] الكتاب ١٦١/٢ .

[١٠٥٢] الأصول في النحو ٣١٨/١ .

[١٠٥٣] الفدعاء التي في رسغها انحراف ، والعشار جمع عَشْراء وهي الناقة التي مرّ على حملها عشرة أشهر ، فهو يعيّره بأنَّ عماته وخالاته راعياتٍ ينظر في : ديوان الفرزدق ٤٥١/١ ، والكتاب ١٦١/٢ ، الأصول في النحو ٣١٨/١ ، وشرح المفصل

كم عمةً لك يــا جريــر وخالــةً قــد حلبــتْ علــيَّ عــشاري

بالنصب وهي وإن كانت لهجة تميم إلاَّ أنَّ بعضَ النحاة خرَّجوها على تقديرها استفهاميَّة استفهام تهكم[1054] وإنَّنا لفي غنــى عــن هــذا التخريج مادامت تلك لهجة تميم ، وتوسَّع الرضيُّ الاستراباذي فقال : (وبعض العرب ينصب مميز كم الخبرية مفرداً كان أو جمعاً بلا فــصل أيضاً اعتماداً في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال)[1055]. فإنَّ تمييزها ينصب في حال المفرد والجمع .

النسب

الاسم الــمنتهي بياء مشدَّدة مسبوقــة بأكثر من حرفين مثــل شــافعيّ ومرميّ تحذف الياء الــمشدَّدة في النسب وتوضع ياء النســب مكانهــا فيقــــال في : (شافعيّ) (شافعيّ) فــإنْ كــانت إحــدى اليــائيين أصليــة والأخرى زائدة مثل (مَرْمِيٍّ) فمن العــرب مــن يــــحذف الزائدة منهما ويبقي الأصلية ثم يقلبهــا واواً فيقول : (مَرْمَوِيّ) وهي لهجة قليلة ، واللهجة الأولى هي الــمختارة وهي الــحذف سواء كانتــا زائدتين أم لا ، فتقول في الشافعي : (شافِعِيّ) وفي (مرْمِيّ) (مَرْمِيٌّ)[1056] يقدر حذف الأولى وجعل ياء النسب موضعها لئلا تجتمــع أربــع ياءات[1057] .

١٣٣/٤ ، ومغني اللبيــب ١٨٥/١ ، وشــرح الــشواهد ٥٥٠/١ و٤٨٩/٤ ، وشــرح الأشموني ٦٣٤/٣ .

[1054] مغني اللبيب ١٨٥/١ .

[1055] الكافية شرح الرضي ٩٧/٢ .

[1056] شرح ابن عقيل ٤٩٥/٢ ، وشرح الأشموني ٧٢٩/٣ ــ ٧٣٠ .

[1057] شرح الأشموني ٧٢٥/٣ .

الحكاية

يحكى العَلَمُ بـ (مَنْ) إذا لم يتقدم حرف عطف فيقول الحجازيون : (لمن قال جاءني زيدٌ : من زيدٌ ؟ ولمن قال رأيت زيداً من زيداً ؟ أو لمن قال مررت بزيدٍ من زيدٍ ؟) وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال فيقولون : (لمن قال جاءني زيدٌ من زيدٌ ؟ ولمن قال رأيت زيداً من زيدٌ ؟ ولمن قال مررت بزيدٍ من زيدٌ ؟) قال سيبويه : (وهو أقيس القولين)[1058]وسمع سيبويه مرة عربياً يقول لرجل سأله فقال أليس قرشياً فقال ليس بقرشياً حكاية لقوله[1059] . ونقل سيبويه عن بعض العرب ما يشير إلى توسعهم في الحكاية لتشمل النكرة و المعرفة فقال : (قال بعض العرب دعنا من تمرتان على الحكاية لقوله : ما عنده تمرتان)[1060].

واستعملوا الحكاية في اسم الاستفهام (مَنْ) قال سيبويه : (وقد سمعنا من العرب من يقال له : ذهبنا معهم فيقول : مع منين؟ وقد رأيتُه فيقول : مَنَا؟ أو رأيتَ مَنَا؟)[1061].

[1058] الكتاب ٤١٣/٢ ، وشرح المفصل ١٩/٤ ــ ٢٠ ، وشرح ابن عقيل ٤٢٧/٢ ، وشرح الأشموني ٦٤٣/٣ .

[1059] الكتاب ٤١٣/٢ .

[1060] الكتاب ٤١٣/٢ .

[1061] الكتاب ٤١٢/٢ .

بعض الحروف

أل التعريف:

وتأتي (أل) حرف تعريف مثل رجل الرجل ، وإنسان الإنسان ، وماء الماء ونُقل عن طَيِّئ وحِمْيَر أنَّهم يستعملون (أم) للتعريف مكان (أل)[١٠٦٢] كقول بجير عبد الله بن عنمة الطائي :

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي   يَرْمِي وَرَائِي بِامْسَهْمِ وَامْسَلَمَهْ[١٠٦٣]

وروى النَّمِر بن تولَب قال: (سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (ليس من امْبِر امْصيام في امْسفر)[١٠٦٤] وتعرف هذه اللهجة بالطمطمانية ونسبها بعضهم إلى دُوس[١٠٦٥] ونسبها ثعلب إلى الأزد[١٠٦٦] ونسبها ابن مالك[١٠٦٧] وابن يعيش[١٠٦٨] والعيني[١٠٦٩] إلى أهل اليمن وسنتحدَّث عنَّها لاحقاً، ونجد إرث هذه اللهجة في اللهجات الحديثة حيث نسمع المصري يقول امبارح في البارحة والغريب أنَّها الكلمة الوحيدة التي ينطقونها هكذا.

[١٠٦٢] شرح المفصل ١٧/٩ ــ ٢٠ ، والمقرب ٥٣٥ ، والجنى الداني ١٤٠ و٢٠٦ ــ ٢٠٧ ، ومغني اللبيب ٤٨/١ .

[١٠٦٣] تقدم الشاهد في : ص : ١٢٣ .

[١٠٦٤] ينظر في : ص: ٦٥ .

[١٠٦٥] مقدمتان في علوم القرآن ٢٢٢ .

[١٠٦٦] مجالس ثعلب ٥٨/١ .

[١٠٦٧] همع الهوامع ٧٩/١ .

[١٠٦٨] شرح المفصل ٢٠/٩

[١٠٦٩] شرح الشواهد للعيني ٩٦/١ .

حروف التنفيس

السين وسوف :

وهما حرفا التسويف يدخلان على الفعل المضارع فيخلصانه للاستقبال وذهب الكوفيون إلى أنَّ السين مقتطع من سوف، والسين عند البصريين حرف مستقلٌ[١٠٧٠]، وحكى الكسائي عن أهل الحجاز قولهم: (سو أفعل) بحذف الفاء[١٠٧١]

وأنشدوا قول الشاعر :

فإنْ أَهْلِكْ فَسَوْ تَجِدُونَ فَقْدِي   وإنْ أَسْلَمْ يَطِبْ لَكُم المَعَاشُ[١٠٧٢]

وقال بعضهم هذا البيت شاذٌ وحذف الفاء منه ضرورة[١٠٧٣]، وحكى أحمد بن عبد الجليل المدني[١٠٧٤] سوْ أفعل بسكون الواو وسَوَ بفتح الواو[١٠٧٥]، وحكى الكوفيون سفْ بحذف الواو وسكون الفاء[١٠٧٦]، وسفَ بحذف الواو وفتح الفاء[١٠٧٧]، وحكى ابن سيده سَيْ[١٠٧٨]، فصارت اللهجات سوف وسفْ وسَف وسَوْ وسَوَ وسيْ .

[١٠٧٠] الجنى لداني ٥٨ ـ ٥٩ و٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

[١٠٧١] الجنى لداني ٤٥٨ .

[١٠٧٢] الجنى لداني ٤٥٨ ، وهمع الهوامع ٧٢/٢ ، والدرر اللوامع ٨٩/٢ .

[١٠٧٣] الجنى لداني ٤٥٨ .

[١٠٧٤] المتوفى ٥٥٥ هـ ينظر في : كشف الظنون ٥٠٨/١ .

[١٠٧٥] ارتشاف الضرب ٧/٣

[١٠٧٦] ارتشاف الضرب ٧/٣ .

[١٠٧٧] الجنى لداني ٤٥٨ .

[١٠٧٨] ارتشاف الضرب ٧/٣ .

والذي أراه أنَّها سوف أُقتُطِعَ منهـــا الفاء للسرعة في الكلام وبقي الواو ساكناً أو مفتوحاً أو مقلوباً ياءً وربما وردت في لهجات بعض القبائل البدوية الذين يميلون إلى الإسراع في الكلام .

حروف الجواب

نَعم

وهي حرف من حروف الجواب وفيها لهجات :

١. نَعَم بفتح العين وهي اللهجة الفصيحة الأشهر .

٢. نَعِم بكسر العين وهي لهجة فصيحة حكاها الكسائي[١٠٧٩]، ونسبها أبو عمرو بن العلاء إلى كِنانةَ[١٠٨٠] وتكلمت بها قريش حيث ذكر الكسائي أنَّ أشياخَ قريش كانوا يتكلمون بها[١٠٨١] ونسبها أحمـــد بـــن عبـــد الغنـــي الدُمياطي إلى كِنانةَ وهُذيل[١٠٨٢] وقد وردت في كلام النبـــي (صـــلى الله عليه وآله وسلم) وجماعة من الصحابة منهم علي (عليه السلام) وعمر والزبير وعبد الله بن مسعود[١٠٨٣] (رضي الله عن الصحابة البررة) . وقد جمع الشاعر بين اللهجتين فقال[١٠٨٤] :

دَعَانِي عبيدُ الله نَفْــسِي فِــدَاؤهُ فيا لَكَ من داعٍ دَعَاني نَعَــمْ نَعِــمْ

[١٠٧٩] الصحاح ــ نَعَمْ ــ ، وشرح المفصل ١٢٥/٨ ، والجنى الداني ٥٠٥ .

[١٠٨٠] شرح المفصل ١٢٥/٨ ، والجنى الداني ٥٠٨ ، ومغني اللبيب ٣٤٥/٢ .

[١٠٨١] شرح المفصل ١٢٥/٨ ، وشرح جمل الزجاجي ٤٨٦/٢ .

[١٠٨٢] اتحاف فضلاء البشر ٢٢٤ .

[١٠٨٣] شرح المفصل ١٢٥/٨ .

[١٠٨٤] شرح جمل الزجاجي ٤٨٦/٢ .

٣. نحم بإبدال العين حاء لأنَّها تليها في المخرج[١٠٨٥] حتى قال الخليـل: (لولا بحُة في الحاء لأشبهتِ العـين لقـرب مخرجهـا مـن مخـرج العين)[١٠٨٦]، وهي أخفُ من العينِ لأنَّها أقربُ إلى حروفِ الفمِ حكى ذلكَ النضرُ بن شميل[١٠٨٧].

[١٠٨٥] شرح المفصل ١٢٥/٨ .

[١٠٨٦] العين ـ المقدمة ـ ٥٧/١ .

[١٠٨٧] شرح المفصل ١٢٥/٨ ، والجنى الداني ٥٠٦ .

الفصل الثالث

ألقاب بعض اللهجات العربيّة وموقف اللغويين منها

حملت بعض اللهجات العربية ألقاباً ونُسبت إلى القبائل التي تطلقت بها وسنذكر فيما يلي أهم هذه اللهجات ثم نعقب على الموقف منها :

الكشكشة

الناطقون بالكشكشة قسمان :

١. قسم يثبتون الشين بعد كاف المؤنث حال الوقف ، فإذا وصلوا أسقطوها وهو الأشهر فيقولون أعطيتكش وأكرمتكش وإنَّكش ورأيتكش[٣١٩] ولم يصل إلينا شاهد شعري على هذه القسم ، الأمر الذي جعل بعض المحدثين يذهب إلى بطلانه[٣٢٠] .

٢. وقسم يجعل الشين مكان الكاف[٣٢١] ومن أمثلتها قولهم : ما الذي جاء بشِ يريدون ما الذي جاء بك ، وعيناشِ يريدون عيناكِ ، وهذا لا يرضيشِ أي لا يرضيكِ ، وأإنَّشِ ذاهبة ؟ يريد أإنَّكِ ذاهبة ؟ ومالشِ؟ يريدون مالكِ ؟ . وذلك حرصاً منهم على إظهار الكسرة الدالة على التأنيث لأنَّها تخفى في الوقف فاحتاطوا بأنْ أبدلوها في الوقف شيناً ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف[٣٢٢] ، ومن شواهدها إنشادهم بيت مجنون ليلى :

---

[٣١٩] الكتاب ١٩٩/٤ ــ ٢٠٠ ، والخصائص ١١/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢٠٧/١ ، والصاحبي ٥٦ ، وأبنية الأفعال ١٠٦/٣ ، والجنى الداني ٦١ ، وشرح المفصل ٤٨/٩ ــ ٤٩ ، والصاحبي ٥٦ .

[٣٢٠] لهجة تميم ١١٠ .

[٣٢١] الكتاب ١٩٩/٤ ــ ٢٠٠ ، وسر صناعة الإعراب ٢٠٦/١ ، وفقه اللغة ١٠٧ ، والمقرب ٥٣٩ ،وارتشاف الضرب ٤٦٦/١ ، وشرح المفصل ٤٨/٩ ، وتهذيب اللغة ــ كش ــ ، وشرح الأشموني ٨٢٢/٣ ، وتاج العروس أول باب الشين .

[٣٢٢] سر صناعة الإعراب ٢٠٦/١ .

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدها ولكنَّ عظمَ الساق منشِ دقيقُ[٣٢٣]

وقد كُتِبَ هذا البيت في بعض المصادر على الأصل بالكاف ، ومنه قول الآخر[٣٢٤] :

يا دَارُ حُيِّيتِ ومَنْ أَلْمَمَ بِشْ عَهْدِي ، ومَنْ يَحلُلْ بوَادِيشِ يَعِشْ

يريد بك وبواديك .

ومن كلامهم (إذا أعياشِ جارتشِ فأقبلي على ذي بيتشِ) أي إذا أعيتك جارتك فاقبلي على ذي بيتك[٣٢٥] ، وقولهم ديش يريدون ديك ، قال ابن جني قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم :

علَّيَ فيما أبتغي أبغيشِ بيضاء تُرضيني ولا تُرضيشِ

وتَطلبي وُدَّ بني أبيشِ إذا دَنَوتِ جَعلتْ تَنْئيشِ

حتى تَنِقّي كنقيقِ الدِّيشِ[٣٢٦]

فشبَّه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنث .

ويبدو أن هذه الشين ليست شيناً محضاً وإنَّما هي بين الشين والكاف والجيم وهي على وجه التحديد (ch) أو (tch) ، والمشكلة في هذه الظواهر

---

[٣٢٣] يروى (خلا أن) و(سوى أن) مكان (لكنَّ) ويروى أنَّ مجنون ليلى قال هذا البيت في ظبية صيدت فدفع مكانها للصائد شاة وأطلقها . ينظر في : ديوان مجنون ليلى ١٠٧ ، والإبدال ٣٢١/٢ ، والخصائص ٤٦٠/٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ٢٠٦/١ ، والصاحبي ٥٦ ، وشرح المفصل ٤٨/٩ ، والكافية شرح الرضي ٤٠٩/٢ ، وخزانة الأدب ٥٩٥/٤ .

[٣٢٤] الإبدال ٢٣١/٢ .

[٣٢٥] سر صناعة الإعراب ٢٠٧/١ ، والممتع في التصريف ٤١١/١ ، ومجمع الأمثال ٧٨/١ ، والجنى الداني ٦١ ، وشرح المفصل ٤٨/٩ ـ ٤٩ .

[٣٢٦] سر صناعة الإعراب ٢٠٧/١ ، ومجالس ثعلب ١١٦/١ ، وخزانة الأدب ٥٩٤/٤ .

الصوتية هي عدم وجود رموز صوتيّة مناسبة لتلك الأصوات التـي كـانوا يسمعونها فحاولوا أن يكتبوها بأقرب الأصوات إليها ولذلك كتبوها شيناً .

ويمكن أن نلاحظها واضحةً في اللهجات المحلية التي هي امتـداد للهجـات القديمة والوارث لها فنسمع في جنوب العراق ووسطه الناس يقولون : (ببيتشِ ، وجارتشِ ، كتابشِ ، وسمعتشِ) يريدون بيتـكِ ، وجارتـكِ ، وكتابـكِ ، وسمعتكِ .

وهكذا في كاف ضمير المؤنَّث دون المذكر حيث يقولـون للمـذكر كتابـكَ وللمؤنث كتابشِ وكلّمتكَ وللمؤنث كلّمتشِ فإذا قلبت الكاف شيناً مطلقاً فهـي الشنشنة وسنتحدث عنها لاحقاً .

وقد اختلف العلماء في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة محدَّدة فقد نسبها سيبويه[١٠٩٦] ، وأبو حيَّان[١٠٩٧] ، وابن يعيش[١٠٩٨] ، والرضي[١٠٩٩] إلى أسد وتمـيم قـال سـيبويه : (ونـاس كثير من تـميم وناس من أسد يـجعلون مـكان الكـاف للمـؤنث الشين)[١١٠٠] ، ونسبها ثعلب[١١٠١] وابـن جنـي[١١٠٢] إلـى ربيعة ، ونسبها الجوهري[١١٠٣] وابن فارس[١١٠٤] إلى أسد ، ونسبها أبو الطيب

[١٠٩٦] الكتاب ٤/١٩٩ .

[١٠٩٧] ارتشاف الضرب ١/٤٦٦ .

[١٠٩٨] شرح المفصل ٩/٤٩ .

[١٠٩٩] الكافية شرح الرضي ٢/٤٠٩ .

[١١٠٠] الكتاب ٤/١٩٩ .

[١١٠١] مجالس ثعلب ١/١١٦ ، والخصائص ٢/١١ .

[١١٠٢] الخصائص ٢/١١ ، وسرّ صناعة الإعراب ١/٢٣٠ .

[١١٠٣] الصحاح ـ كشش ـ .

[١١٠٤] الصاحبي ٥٦ .

اللغوي[1105]، والثعالبي[1106]، والأشموني[1107] وغيرهم[1108] إلى تَميم ونسبها السيوطي إلى ربيعة ومضر[1109] . ويلاحظ أنَّ هذه القبائل كانت متجاورة في السكن .

الشَنْشَنَة

وهي قلب الكاف مطلقاً شيناً كقول بعض أهل اليمن: (لَبيش اللهم لَبيش)[1110]، ونسبت هذه اللهجة لأهل اليمن[1111] .

وتوجد الشَّنْشَنَةُ في بعضِ اللهجاتِ المحليةِ الحديثة كوجودها في بعض مناطق ظفار في اليمن وفي بعض مناطق مديرية الشرقية في مصر[1112]، ونجدها في وسط العراق وجنوبه وعند أهل الخليج أيضاً يقلبون الكاف شيناً سواء أكانت في آخر الكلمة أم في وسطها أم في أولها فيقولون : (ديش ، وحايش ، ومسبش ،وسمِش وكتابش، وسمعتش) يريدون ديك ، وحائك ، ومسبك ، وسمك ، وكتابكِ ، وسمعتكِ .

كما يقولون باشِر ، ولاشِن ، ومشَان يريدون باكر، ولكن، ومكان . وكما يقولون شلش وشَان وشَم عندك ؟ وشفل وشف وشبد ، ششير يردون كلك وكان وكم عندك ؟ وكفل وكف وكبد وكثير .

[1105] الإبدال ٢/٢٣٠ .

[1106] فقه اللغة ١٠٧ .

[1107] شرح الأشموني ٣/٨٢٢ .

[1108] خزانة الأدب ٤/٥٩٥ .

[1109] المزهر ١/٤٤١ ، والاقتراح ١٢٧ .

[1110] المزهر ١/٣٢٢ ، والاقتراح ١٢٨ .

[1111] المزهر ١/٣٢٢ ، والاقتراح ١٢٨ .

[1112] اللهجات العربية في التراث ١/٣٦٣ .

ولا أرى أنَّ قلب الكاف في أول الكلمة وفي وسطها من الشنشنة لأنِّي لم أجد من نقل عن العرب ذلك كما أنَّ قلب كاف الخطاب للمذكر شيناً قد ينقل عن أهل اليمن ولم ينقل سوى مثال واحد وهذا يدعو إلى الشك في أنَّ الناطق بهذه (التلبية) عربي وربما كان يمنياً تأثر بأهل الحبشة بحكم الجوار لهم ولغيرهم من غير العرب، وبقيَ أنْ أقولَ إنَّ الشِّنشنةَ تعني لغوياً الخُلُق والطبيعة قال أبو أخزم الطائي:

إنَّ بنيَّ زَمَّلوني بالدَّمِ   شِنشِنةٌ أعرفُها مِنْ أخْزَمِ

مَنْ يَلْقَ آسادَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ[1113]

الكسكسة

القول في الكسكسة قسمان:

القسم الأول :

زيادة سين بعد كاف الخطاب للمؤنث عند الوقف ليبيِّنوا كسرَ التَّأنيث وذلك مثل قولهم أعطيتكِسْ ، وأكرمتكِسْ ومنكِسْ ، وعنكِسْ وإذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة[1114] ويرى الرضي أنَّهم لو لم يضيفوها لسكِّنت الكاف فتلتبس بكاف المذكر[1115].

[1113] الصحاح ــ شنن ــ، ولسان العرب ــ خزم ــ و ديوان الأدب، تحقيق عادل الشاطي ــ شنن ــ : ٣٣٦ ، ونسب الرجز لعقيل بن علقة ، كما في تاج العروس ــ نشش ــ والمخصص: ٩٤/٦.

[1114] الكتاب ١٩٩/٤ ، والخصائص ١٢/٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ٢٠٢/١ ــ ٢٠٣ ، والصاحبي ٥٧ ، والكافية شرح الرضي ٤٠٩/٢ ، والجنى الداني ٦١ ، والاقتراح ١٢٨ ، وخزانة الأدب ٥٩٥/٤ .

[1115] الكافية ٤٠٩/٢ .

القسم الثاني:إبدال الكاف سيناً في خطاب المؤنث فيقولون : (أبوسِ ، وأمّسِ) يريدون أبوكِ ، وأمّكِ

ويبدو أنَّ هذه السين لم تكن سيناً محضاً بل هي صوت (ts) وأقرب ما يكون إلى صوت (z) باللغة الألمانية وهذه اللهجة موجودة في وقتنا الحاضر بين قبائل شمَّر وعنزة ، وقد اختلف العلماء في هذه الكاف فذكر السيوطي أنَّها كاف المذكر[١١١٦] وذكر الثعالبي[١١١٧] والأشموني[١١١٨] وغيرهما[١١١٩] أنَّها كاف المؤنث . وهناك من يرفض الروايات التي تضيف السين بعد الكاف[١١٢٠].

كما اختلفوا في نسبة هذه اللهجة فقد عزاها ثعلب وابن جني إلى هوازن قال ابن جني : (حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن ثعلب قال ارتفعت قريش في الفصاحة عن كسكسة هوازن)[١١٢١] وعزاها ابن فارس إلى ربيعة[١١٢٢] ومنهم من عزاها إلى بكر بن وائل.

[١١١٦] المزهر ١:٣٢٢ ، والاقتراح ١٢٨ .

[١١١٧] فقه اللغة ١٠٧ .

[١١١٨] شرح الأشموني ٨٢٢/٣ .

[١١١٩] شرح المفصل ٤٨/٩ ــ ٤٩ ، والكافية شرح الرضي ٤٠٩/٢ ، وشرح الشافية ٣٨١/٢ .

[١١٢٠] اللهجات العربيةَ في التراث ٣٦٤/١ .

[١١٢١] مجالس ثعلب ١٠٠/١ ، والخصائص ١١/٢ و ١٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ٢٣٠/١ ، وخزانة الأدب ٤٩٥/٤ .

[١١٢٢] الصاحبي ٥٧ .

قال الأصمعي: (قوم تباعدوا عن ... وكسكسة بكر)[1123] وقال الثعالبي: (الكسكسة تعرِض في لغة بكر)[1124] ونسبها المرادي[1125] إلى بكر أيضاً وكذلك الرَّضيُّ الاستراباذي[1126] والأشموني[1127] أيضاً .

وقد نسبها الفيروزآبادي لتميم ونفاها عن بكر حيث قال: (الكسكسة لتميم لا لبكر)[1128] وقد عزاها السيوطي إلى ربيعة ومضر[1129] ولا تعارض بين بكر وربيعة لأنَّ بكر بن وائل من ربيعة .

العَنْعَنَة

وهي إبدال العين من الهمزة المفتوحة يقولون عَنْ في موضع أنْ[1130] ولا تأتي في إنَّ المكسورة الهمزة وهذا يعني أنَّها تأتي في أن المفتوحة الهمزة المخففة والمشددة ولا تأتي في المكسورة الهمزة[1131] كقولهم

[1123] خزانة الأدب ٤/٤٩٥ .

[1124] فقه اللغة ١٠٧ .

[1125] الجنى الداني ٦١ .

[1126] الكافية شرح الرضي ٢/٤٠٩ .

[1127] شرح الأشموني ٣/٨٢٢ .

[1128] القاموس المحيط ـ كسكس ـ .

[1129] الاقتراح ١٢٨ ، والمزهر ١/٢٢١ .

[1130] معاني القرآن للأخفش ١/٣٩٥ ، وتهذيب اللغة ـ عنن ـ ، وسرّ صناعة الإعراب ١/٢٢٩ـ ٢٣٠ ، والخصائص ٢/١١ ، والصحاح ـ عنن ـ ، ولسان العرب ـ عنن ـ ، وشرح الأشموني ٣/٨٢٢ .

[1131] شرح المفصل ٨/١٤٩ .

(ظننت عنَّ عبد الله قـائم) يريـدون أنَّ عبد الله قائم[1132] ، ومن شواهدهـا ما روي عن الأصمعي قال سمعت ابن هرمة ينشد هارون[1133] :

أعَنْ تَغَنَّتْ على ساقٍ مُطوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَدْعو هَدِيلاً فوقَ أعـوادِ

وأنشد ذو الرُّمة عبدَ الملك بن مروان[1134]:

أعن ترسمت من خرقاءَ منزلةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيكَ مَسجُومُ

وقول أبي حيَّةَ النَّميرِي[1135]:

يقُلْنَ وَمَا يَدرينَ عَنِّي سَـمِعْتُهُ وهنَّ بـأبواب الخيـامِ جنـوحُ

يريد أنِّي سمعته . وقولهم أشهد عنَّ محمداً رسـولُ الله[1136]، وفـي حديث قَـيْلَـةَ : (تحسـب عنِّي نائـمة)[1137]ويقولون : سمعت عنَّ فلانـاً قال كذا يردون أنَّ[1138] .

وعزيت هذه اللهجة إلى تميم[1139] كما عزيت إلى تميم وقيس[1140] ونسبت إلى تميم وأسد[1141] ، ونسبهـا الفـرَّاء إليهم فقال (تميم وقيس وأسد يجعلون

[1132] الخصائص ٢/١١ ، وسرّ صناعة الإعراب ١/٢٣٠ .

[1133] ديوان إبراهيم بن هرمة ١٠٥ ، ومجالس ثعلب ١/١٠١ وفيه أنَّ ابن هرمة رُبِّيَ في ديار تميم ، وسرّ صناعة الإعراب ١/٢٣٠، والخـصائص ٢/١١ ، وشـرح المفـصل ٨/١٥٠.

[1134] تقدم الشاهد ص ١٥٦ من هذا الكتاب .

[1135] الأمالي للقالي ١/٧٠ ، واللهجات العربية في التراث ١/٣٦٥ .

[1136] النهاية في غريب الحديث ٣/٣١٤ .

[1137] شرح المفصل ٨/١٤٩ .

[1138] الصاحبي ٥٦ .

[1139] العين ــ عنن ــ ، والجمهرة ــ عنن ــ ، والصاحبي ٥٦ ، والخـصائص ٢/١١ ، وسرّ صناعة الإعراب ١/٢٢٩ ، والصحاح ــ عنن ــ ، والمقرب ٥٤٠ ، ولسان العرب

الألف إذا كانت مفتوحة عيناً يقولون أشهد عنَّك رسول الله فإذا كسروا رجعوا إلى الألف)[1142]، وعزاها الثعالبي إلى قضاعة حيث قال: (العنعنة تَعـرِضُ في لغة قضاعة كقولهم ظننتُ عنَّك ذاهبٌ أي أنَّك)[1143].

وعزاها ابن جني إلى تميم فقال : (عنعنة تميم مشتقة من قولهم عن عن في كثير من المواضع ومجيء النون في العنعنة يدل على أنَّ إبدالهم إيّاها إنّما هو في همزة أنَّ دون غيرها)[1144] .

ويبدو أنَّ العنعنة أعمُّ من قلب همزة (أنّ) عيناً فهناك نصوص ذكرتها كتب اللغة والمعجمات تقلب الهمزة عيناً في دائرة أوسع من اقتصارها على همزة (أن) قال الخليل : (الخبع الخبء في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عيناً)[1145] ومثل ذلك ما ورد عن الليث[1146] ، وقال ابن دريد : (خَبَعَ الرجل في المكان إذا دخل فيه وأحسب أنَّ هذه العين همزة لأنَّ بني تميم يحققون الهمزة فيجعلونها عيناً فيقولون هذا خِباعنا يريدون خباؤنا

ـ عنن ـ ، وشرح الأشموني ٨٢٢/٣ ، واللهجات العربية في التراث ٣٦٦/١ وقد نقل عن الإبدال لابن السكّيت ٢٤ .

[1140] الاقتراح ١٢٨ ، والإبدال لابن السكّيت ٢٤ و Rest altarabisch Dialekte . von Hans Kofer ,Wiener Zeitschrift fur die Kunde Des Morgenlandes ١٩٤١

[1141] شرح المفصل ١٤٩/٨ .

[1142] تهذيب الغة ـ عنن ـ ، وتاج العروس ـ عنن ـ ولم أجدها في معاني القرآن وربما هي في كتاب آخر له

[1143] فقه اللغة ١٠٧ .

[1144] سرّ صناعة الإعراب ٢٣٣/١ .

[1145] العين ـ خبع ـ .

[1146] تهذيب اللغة ـ خبع ـ .

ويقولون: (فعلتُ كذا وكذا عنْ فعلتَ كذا وكذا يريدون إنْ فعلت)[1147]، وقال الأزهري: (سمعت بعض بني تميم يقول اعتنفت الأمر أي ائتنفته واعتنفنا المراعي أي رعينا أنفها، وهذا كقولهم:أعن ترسَّمت في موضع أأن ترسمت)[1148] ، وذكر السيوطي أنَّ العنعنة هي جعل الهمزة المبدوء بها عيناً مطلقاً فيقال في أنَّك عنَّك ، وفي أذن عذن ، وفي أسلم عسلم[1149] .

ومن هذه النصوص وغيرها يظهر أنَّ العنعنة لم تقتصر على قلب الهمزة المفتوحة عيناً، وهناك من علل سبب حصر العنعنة في همزة أن المفتوحة بـ (أنَّ استقراء الرواة لأمثلة هذه الظاهرة الصوتية كان ناقصاً)[1150].

وظاهرة العنعنة أو قلب الهمزة عيناً موجودة في لهجاتنا المحلية فأهل العراق وصعيد مصر يقولون : (لع) بمعنى لا ونسمع في جنوب العراق يقولون سُعال يريدون سؤال وقرعان بمعنى قرآن وقراعة بمعنى قراءة وهذا ما يسمى بالنطق فوق الصحيح أو الفصيح أو ما نسميه بالتقعر في الكلام .

وروى الدكتور ليتمان أنَّه سمع أهل الحبشة يقولون: (حبع عوضاً عن حبأ أي خبأ)[1151] وعلل بعض الباحثين قلب الهمزة عيناً بقرب المخرج الصوتي[1152] .

[1147] الجمهرة ـ خبع ـ ، وتاج العروس ـ خبع ـ .

[1148] تهذيب اللغة ـ عنف ـ ، ولسان العرب ـ عنف ـ .

[1149] المزهر ١/٢٢١ .

[1150] في اللهجات العربية ١١٠ .

[1151] مجلة كلية الآداب المجلد ١٠ ج١ سنة ١٩٤٨م من مقال للدكتور ليتمان .

[1152] في اللهجات العربية ١١١ ، ولهجة تميم ٩٠ .

الفَحْفَحَة

وهي قلب الحاء عيناً وهي لهجــة هذيل[1153] ونسبها الجوهري إلى هذيل وثقيف فقال: (عتّى لغة هذيل وثقيف في حتى)[1154]، وذكر الــسيوطي فــي الاقتراح (أنّ الفحفحة في لغة هذيل يجعلون الهاء عيناً)[1155] وهذا نصٌ انفــرد به السيوطي ولا يوافقه غيره من الرواة وأحسبه تصحيفًا في المخطوطــات لأنّه ذكر في الهمع هي إبدال العين حاء[1156].

والسبب في إبدال العين من الحاء هو المجاورة في المخرج قال الخليل: (ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين)[1157] وهو قول ردّده ابن جني فقال: (ولولا بُحّة في الحاء لكانت عينــاً)[1158] وهنــاك مــن الباحثين المحدثين من يشك في أنّ قلب الحاء عيناً لهجة هذيل[1159].

ويمكن أن تكون العين في عتى هي الأصل فقد وجدتُ فــي النقــوش القديمــــة أنّ (عكدي) تعني (حتى) ففي نقش امرئ القــيس مــن النمــارة وردت هذه الكلمة ففيه كُتِبَ (وهرّب مــذحج عكــدي وجاء فلم يبلغ ملــك

[1153] مختصر في شواذ القرآن ٦٣ ، والمحتسب ٣٤٣/١ ، وســرّ صــناعة الإعــراب ٢٤١/١ ، والجنى الداني ٥٥٨ ، وتسهيل الفوائد ١٤٦ ، وشــرح ابــن عقيــل ١٢/٢ ، وارتشاف الضرب ٤٦٩/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٧/٥ ، وهمع الهوامع ٢٣/٢ .

[1154] الصحاح ــ عتا ــ .

[1155] الاقتراح ١٢٨ .

[1156] همع الهوامع ٢٣/٢ .

[1157] العين المقدمة ٥٧ .

[1158] سرّ صناعة الإعراب ٢٤١/١ .

[1159] اللهجات العربية في التراث ٣٧٣/١ .

مبلغه عكدي هلك سنت ٢٢٣)[١١٦٠] بمعنى هزم منحج حتى موضع وجاء فلم يبلغ ملك منزلته حتى هلك سنة ٢٢٣ . حيث أنَّ العين في العربية تقابل الحاء في العبرية.

العَجْعَجَة

وهي قلب الياء جيماً واختلفوا في هذه الياء فقال الأصمعيُ : (كلُّ ياء مشدَّدة للنِّسبة وغيرها فإنَّ بعض العرب يبدلها جيماً)[١١٦١] ، وقال أبو عمرو بن العلاء:(وهم يقلبون الياء الخفيفة إلى الجيم)[١١٦٢]، وقال يعقوب بن السِّكِّيت : (وبعض العرب إذا شدَّد الياء جعلها جيماً)[١١٦٣].

ولابد لنا أن نعرف هل يكون القلب في الوصل أم في الوقف ؟ فيرى سيبويه أنَّ ذلك خاص في الوقف[١١٦٤] وقال ابن منظور : (إنَّ قلب الياء جيماً .... في الوقف خاصة ، فإذا وصلوا لم يبدلوا وقد تبدل في الوصل)[١١٦٥]، وقال الأشموني : (إبدال الجيم من الياء المشدَّدة في الوقف .... وربما أبدلت دون وقف ودون تشديد)[١١٦٦] .

١١٦٠ Repertoire Chronologique Depigraphie Arabe _ TOME PREMIER Le Caire _١٩٣١ _ ١/١

Grund der Arabischen Philologie Bd.١.Sprachwissenschaft /hrsg . von Wolf dietrich Fischer - ١٩٨٢ - ١/٣٣ .

١١٦١ الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/٢٥٧ .

١١٦٢ الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/٢٦٠ .

١١٦٣ سرّ صناعة الإعراب ١/١٧٦ .

١١٦٤ الكتاب ٤/١٨٢ .

١١٦٥ لسان العرب ــ شجر ــ .

١١٦٦ شرح الأشموني ٣/٨٢١ .

واشترط الجوهري لقلب الياء جيماً اجتماعها مع العين[1167] مثل : هذا راعج خرج معج ، أي هذا راعي خرج معي . والشرط الذي اشترطه الجوهري لم يتحقق في الشواهد التي نُقلت عن العرب كقولهم هذا تميمجّ أي تميميّ[1168] وهذا الشرط لا يطرد مع ما نقله سيبويه ، ومنها قولهم علجّ أي علي ومن أمثلتها أيضاً ما سمعه الأصمعي قال أنشدني رجل من أهل البادية:

خَالِي عُوَيْفٌ وأبو عَلجِّ ... المُطْعِمانِ الشَّحْمَ بالعَشجِّ
وبالغداة فلق البرنجِّ ... تُقَلَّع بالودِّ وبالصّيصجِّ[1169]

يريد: (أبو عليّ) ، وبالعشي، والبرنيِّ، والصيصيِّ، وأنشد الفرّاء :

لاهُمَّ إن كنت قبلت حجَّتجْ ... فلا يزال شاحج يأتيك بجْ
أقمرُ نهّاتٌ ينزّي وفرتجْ[1170]

يريد: حجتّي، وبي، ووفرتي .

وقال أبو عمرو بن العلاء قلت لرجل من حنظلة ممن أنت ؟ فقال : فُقَيمجٌ . فقلت من أيهم ؟ فقال مُرّجٌ أي فُقَيْميّ ومُرّيّ[1171] .

[1167] الصحاح ــ عجج ــ ، وشرح التصريح ٣٦٧/٢ .

[1168] الكتاب ١٨٢/٤ .

[1169] يروى (عمي) مكان (خالي) و(كسر) و(كتل) مكان (فلق) ، والبرنيُّ : ضرب من أجود التمور والصيصيَّة : قرن البقر . ينظر في : الكتاب ١٨٢/٤ ، والنوادر ١٦٤ ، الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢٥٧/١، وسرّ صناعة الإعراب ١٧٩/١، والصاحبي ٥٨ ، والصحاح أول باب الجيم ، وشرح الأشموني ٨٢١/٣ .

[1170] يروى (شامخ) وهو البعير المستكبر مكان (شاحج) ينظر في : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢٦٠/١ ، وسرّ صناعة الإعراب ١٧٧/١ ، والصحاح أول باب الجيم ، والأمالي ٧٨/٢ .

[1171] الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢٥٩/١ــ٢٦٠ ، وسرّ صناعة الإعراب ١٧٧/١ ، والصحاح أول باب الجيم

ونسبت هذه اللهجة إلى حنظلة وهي أكبر قبيلة في تميم[١١٧٢] ، ونسبت إلى بني فُقَيم[١١٧٣] وهم بطن من دارم من تـميم فقد عزاهـا أبو علي القالـي إلـى بني فقيـم[١١٧٤] ونسبت إلـى بني سعد قـال سيبويـه : (وأمّـا نـاس من بني سعد فـإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف)[١١٧٥] وقـال ابن منظـور : (إنَّ قلب الياء جيماً عنـد نـاس مـن بنـي سـعد ....)[١١٧٦]وسعـد بن زيد منـاف من تميم[١١٧٧]ونسبهـا الفـراء إلـى ناس مـن دُبيـر من بني أسد خاصة[١١٧٨]

ونسبت إلى بعض أهل اليمن[١١٧٩] ، وزعم الفرّاء أنها لغـة طَيِّـئ[١١٨٠] ، ونسبت إلى قضاعة[١١٨١] .

الوَتْم

وهو إبدال السين المهملة تاءً كقولهم النات بالنات أي الناس بالناس وقولهم خنَيت بمعنى خسيس وأكيات بمعنى أكياس ، فقد أبدلت التاء من السين لموافقتها إيّاها في الهمس وتجاور المخارج[١١٨٢] .

[١١٧٢] معجم قبائل العرب ١/٣١٠ .

[١١٧٣] سرّ صناعة الإعراب ١/١٧٧ ، والصحاح أول باب الجيم .

[١١٧٤] الأمالي ٢/٧٧ــ٧٨ .

[١١٧٥] الكتاب ٤/١٨٢ .

[١١٧٦] لسان العرب ــ شجر ــ .

[١١٧٧] معجم قبائل العرب ١/٥١٥ .

[١١٧٨] الإبدال ١/٢٦٠ .

[١١٧٩] النوادر ١٦٤ .

[١١٨٠] الإبدال ١/٢٥٨ .

[١١٨١] شرح الأشموني ٣/٨٢١ .

[١١٨٢] سرّ صناعة الإعراب ١/١٥٥ ــ ١٥٦ .

وقال الزبيدي الوتم جعل الكاف شيناً مطلقاً[١١٨٣] وهذا الذي ذكره الزبيدي هو الشّنشَنَة وليس الوتم

قال أبو عمرو ويقال تسرَّع إليه وتترَّع إليه بمعنى واحد وحكوا لاسيما ولا تيما بمعنى واحد [١١٨٤]. ومن الشواهد عليها ما قرأه ابن جنّي على محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

يا قاتلَ اللهُ بني السّعْلاةِ   عمروَ بن يربوع شِرارَ النـاتِ
غيرَ أعفّاءٍ ولا أكْيَاتِ[١١٨٥]

ويقولون لَبَات يريدون لابأس عليك كقول الشاعر :

تنادوا عند غدرهم لَبَاتِ   وقد برزتْ معاذر ذي رعين[١١٨٦]

وعُزِيَتْ هذه الظاهرة لِحِمْيَر[١١٨٧] ولقضاعة[١١٨٨] وقضاعة من حِمْيَر[١١٨٩] ونسبها السيوطي إلى اليمن[١١٩٠] وحِمْيَر من أهل اليمن فلا تناقضَ في هذا النسبة.

[١١٨٣] تاج العروس المقدمة ٨/١ .

[١١٨٤] الإبدال ١٢١/١ ــ ١٢٢ .

[١١٨٥] النوادر ١٠٤ و١٤٧، والإبدال ١١٧/١ ، وسرّ صناعة الإعراب ١٥٥/١ ، والخصائص ٥٣/٢ ، وشرح المفصل ٣٦/١٠ و ٤١ .

[١١٨٦] اللسان ــ بأس ــ وفيه: (بردت) وهي محرفة عن (برزت) .

[١١٨٧] الجمهرة ــ بأس ــ .

[١١٨٨] النوادر ١٤٧ ، الصحاح ــ عجج ــ .

[١١٨٩] معجم القبائل ٩٥٧/٣ .

[١١٩٠] الاقتراح ١٢٨ .

الاستنطاء

وهو النطق بالعين الساكنة نوناً مثل أنطى بمعنى أعطى قال الجوهري: (الإنطاء الإعطاء بلغة أهل اليمن)[١١٩١] وهي عبارة كررها ابن منظور[١١٩٢] وقال الفيروزآبادي: (نطى: أعطى[١١٩٣])، وقال الأصمعي: (أَعْطَيْتُهُ أُعْطِيهِ إِعطاءً وأَنْطَيْتُهُ أُنْطِيهِ إِنْطاءً بمعنى واحد)[١١٩٤].

وجاء في الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (اليد العليا المُنْطِيَةَ واليد السفلى المُنْطَاة)[١١٩٥] وأنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنَّ مال الله مسؤول ومُنطى)[١١٩٦] وقال (صلى الله عليه وسلم):(انْطوا الثَّبَجَةَ)[١١٩٧] وفي حديث الدعاء (لا مانع لما انْطيتَ ولا مُنْطِي لما مَنَعْتَ)[١١٩٨] وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لرجل آخر: (أَنْطه كذا)[١١٩٩] قال ابن الأثير هي لغة أهل اليمن في أعطى[١٢٠٠].

[١١٩١] الصحاح ــ نطى ــ .

[١١٩٢] لسان العرب ــ نطى ــ .

[١١٩٣] القاموس المحيط ــ نطى ــ .

[١١٩٤] الإبدال لأبي الطيب ٣١٨/٢ ، والبحر المحيط ٥١٩/٨ .

[١١٩٥] النهاية في غريب الحديث ٧٦/٥ وفيه (اليد المُنْطِيَة خيرٌ من اليد السفلى) ، والبحر المحيط ٥١٩/٨ ، وروح المعاني ٢٤٩/٣٠ .

[١١٩٦] لسان العرب ــ نطى ــ .

[١١٩٧] النهاية في غريب الحديث ٧٦/٥ ، والبحر المحيط ٥١٩/٨ ، وروح المعاني ٢٤٩/٣٠ .

[١١٩٨] النهاية في غريب الحديث ٧٦/٥ .

[١١٩٩] النهاية في غريب الحديث ٧٦/٥ .

[١٢٠٠] النهاية في غريب الحديث ٧٦/٥ .

وفي كتابه (صلى الله عليه وآله وسلم) لتميم الدَّارِيِّ (هذا ما أنطى محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتميم الداري وإخوته وما فيهن نطيَّةَ بتٌّ بذمتِهم)[1201]، ومنه قول الأعشى[1202]:

جِيادُكَ في القَيْظِ في نِعْمَةٍ   تُصانُ الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعِيرا

وعليه ما أنشده ثعلب[1203]:

من المنطيات المركب المعج بعدما   يُرى في فروعِ المقلتين نضوبْ

وذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى احتمال أنَّ بعض القبائل نطقوا بالعين نطقاً أنفياً قريباً من النون بأن جعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معاً فتسمع العين ممتزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً بل هي عين أنفية[1204] .

ولكنني أرى أنَّ أنطى كلمة مستقلة غير كلمة أعطى استعملتها بعض القبائل وليس فيها إبدال كما يرى بعض الباحثين[1205] . وهذا ما تؤيده المصادر التي ذكرتها آنفاً .

ونُسبَت هذه اللهجة إلى العرب العاربة[1206] كما نُسبت إلى أهل اليمن[1207] ونسبها السيوطي إلى سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار[1208] ونُسبت إلى تميم أيضاً[1209].

[1201] جمهرة رسائل العرب ١/٧٢ ــ ٧٣ .

[1202] يروى صدره :   جيادك خير جياد الملوك

ينظر في : الإبدال ٢/٣١٨ ، والبحر المحيط ٨/٥١٩ .

[1203] اللسان ــ نطى ــ .

[1204] في اللهجات العربية ١٤٢ .

[1205] اللهجات العربية في التراث ١/٣٨٥ .

[1206] البحر المحيط ٨/٥١٩ ، روح المعاني ٣٠/٢٤٩ .

[1207] الصحاح ــ نطى ــ ، ولسان العرب ــ نطى ــ ، وروح المعاني ٣٠/٢٤٩ .

وحاول بعض الباحثين متشبثاً بمختلف الأدلة التي لا تنهض دليلاً لحجته إلحاقَ هذه اللهجة بأهل اليمنِ خالصةً لهم[1210] لكن وجود قبائل أخرى غير يمانية كقيس وهذيل يدحض قوله .

ولا أرى ضيراً في أنَّ قبيلة غير يمانية تنطق بهذه اللهجة وقد ثَبَتَ أنَّ قبائل عربية غير يمانية نطقت بها .

على أنَّنا نجد هذه اللهجة في اللهجات العربية الحديثة فأنت تسمع في العراق في مدنهِ وريفهِ قولهم : انطيتَك يريد أَعْطَيْتُكَ وانْطَانِي يُرِيدُ أَعْطَانِي، وقد وُجِدت ظاهِرَةُ الاستنطَاء بلغة الأعراب في مِصرَ[1211] .

التَّلْتَلَة

هي كسر حرف المضارعة إذا كان تاءً أو نوناً أو همزة[1212] عند بعض القبائل فيقولون (تِعلم) بكسر التاء ، ولا أدري لماذا استثنيت الياء من حروف المضارعة وما الفرق بين تعلم ويعلم ؟ اللهم إلا ما ذكره ابن جني من قلة الكسرة في الياء نحو يِعلَم ، ويِركَب استثقالاً للكسرة في الياء[1213] .

ويظهر من كلام اللغويين أنَّ العرب جميعاً يلتزمون الفتح عندما يكون حرف المضارعة ياء إلا بعض بني كلب فإنَّهم يكسرون أيضاً في الياء[1214] ،

[1208] الاقتراح ١٢٨ .

[1209] روح المعاني ٢٤٩/٣٠ .

[1210] اللهجات العربية في التراث ٣٨٦/١ .

[1211] اللهجات العربية في التراث ٣٨٩/١ .

[1212] في اللهجات العربية ١٣٩ .

[1213] المحتسب ٣٣٠/١ .

[1214] البحر المحيط ٣٤٣/٧ ، والدّر اللقيط ٣٤٣/٧ .

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ بهراء تكسر حرف الياء أيضاً[١٢١٥]ولم يأتِ بما يثبت ذلك مع أنَّ التلتلة المنسوبة إلى بهراء هي كسر تاء المضارع[١٢١٦] . وقد وجدتُ المستشرق الألماني كارل فولورس ينسب كسر ياء المضارعة إلى بهراء أيضاً[١٢١٧] .

والذين ينطقون بكسر حروف المضارعة يقولون : (أنتَ تِشقى) بكسر التاء وأنا إِخشى بكسر الهمزة ويقولون أنا إِخال بكسر الهمزة ونحن نِخال ، وأنت تِستغفر بكسر التاء وتِتكلم ونِتغافل ونِتعلم[١٢١٨] .

ويقولون إِحب ونِحب ويِحبُ ونِبْبى وأنتَ تِعلم وأنا إِعلم وهي تِعلم ونحن نِعلم[١٢١٩] .كما يقول هي تِيجل وأنا إِيجل ونحن نِيجل[١٢٢٠] بمعنى أنا أوجل وهي توجل ونحن نوجل . ومن شواهدها قول الشاعر :

لَو قلتَ مَا في قومِها لم تِيثَمِ يَفضُلُها في حَسَبٍ ومِيسمِ[١٢٢١]

أراد لم تأثم ومنه ما أنشده أبو العلاء المعري لمنظور بن مرثد :

[١٢١٥] في اللهجات العربية ١٣٩ .

[١٢١٦] الخصائص ١١/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢٢٩/١ و ٢٣٠ .

[١٢١٧] Volkssprachre Schriftsprache im alten Arabien von : Karl Vollers ١٦

Grammatik der semitischen Sprachen . von Brokelmann ١/٥٦٠ .
Grundriss Der vergleichenden

[١٢١٨] الكتاب ١١٠/٤ ــ ١١١ ، وشرح الشافية ١٤٣/١ .

[١٢١٩] الكتاب ١٠٩/٤ ــ ١١٠ .

[١٢٢٠] الكتاب ١١١/٤ .

[١٢٢١] ينسب إلى حكيم بن معية كما ينسب لأبي الأسود الحمّاني ينظر في : الكتاب ٣٤٥/٢ ، والخصائص ٣٧٠/٢ ، وشرح المفصل ٥٩/٣ و ٦١ ، وهمع الهوامع ١٢٠/٢ ، وخزانة الأدب ٣١١/٢ .

قلـــت لبـــواب لديـــه دارُهـــا تِيذَن فإِنِّي حمؤهـــا وجارُهـــا[1222]

أراد أتأذن فحذف همزة الاستفهام وكسر التاء وسهَّل الهمزة الثانية .

ومنه ما سمعه سهل بن محمد أبو حَاتِم السجِستاني من ثمال وهو من فصحاء العرب وهو يخطب (الحمد لله إِحمده وإِستعينه وإِتوكل عليه) بكسر الألفات جميعاً[1223] . وذكر صاحب الخزانة أنَّهم كانوا يُنشدُون بيتَ كعب بن زهيـــر هكذا:

أرجو وآمـــل أن تـــدنو مودتُهـــا وما إِخال لـــدينا منـــكِ تنويـــلُ[1224]

بكسر همزة إخال[1225]

وفي نِسبة هذه اللهجة اضطراب كثير فقد نُسبت إلـــى جميـــع الـــعرب إلا أهـــلَ الحجـــاز[1226] قال سيبويـــه : (جميـــع ما ذكرتُ مفتوح في لغة أهل الحجاز وهو الأصل)[1227].

ونسبها أبو حاتم السجستاني إلى سفلى مضر[1228]، كما نسبها ابن جني إلـــى تميم[1229]، ونسبها مرة أخرى إلى بهراء[1230]، ونسبهـــا أبو عمرو عثمـــان

[1222] العقد الفريد ٣/٤٦٠ ، عبث الوليد ١٦٨ ، ومغني اللبيب ١/٢٢٥ ، وهمع الهوامـــع ٢/٥٦ .

[1223] مقدمتان في علوم القرآن ٢٢٠ .

[1224] ديوان كعب بن زهير ٩ وفيه (تعجيل) مكان (تنويل) ، وهمع الهوامـــع ١/٥٣ ، وخزانة الأدب ٤/٧ .

[1225] خزانة الأدب ٤/٧ .

[1226] الكتاب ٤/١١٠ .

[1227] الكتاب ٤/١١١ .

[1228] البحر المحيط ٨/١٩٤ .

[1229] المحتسب ١/٣٣٠ .

[1230] الخصائص ٢/١١ ، وسر صناعة الإعراب ١/٢٢٩ و ٢٣٠ .

بن سعيد الـداني إلى تميم[١٢٣١]، وكـذلك نسبها الزمخشري إلى تميـم[١٢٣٢]، ونسبهـا أبو حيَّان إلى كلب ، كما نسبها إلـى قـيس وتـميم وأسـد وربيعـة[١٢٣٣] ، ونسبها عبد القادر بن عمر البغدادي إلى تميم وبهـراء[١٢٣٤]، ونُسبت إلى جرم وهم من طَيِّئ[١٢٣٥] ونسبها الخطيب التبريزي إلى طَيِّئ[١٢٣٦]. ونُسبت إلى هذيل[١٢٣٧]وأكد هذه النسبة أبو حيَّان بنقله عن أبي جعفر الطوسي أنَّها لغة لهذيل[١٢٣٨]وقد عزاها ابن فارس إلى قيس وأسد[١٢٣٩]ومـع هـذا فقـد وجدنا ابن منظور ينسب فتح حروف المضارعة إلى بني أسد ومثلـه فعـل البغدادي فقال : (فتحها ـــــ أخال ـــــ لغة أسد)[١٢٤٠]، ومثلهمـا فعـل الفيومي[١٢٤١] و الشيخ خالد الأزهري[١٢٤٢]. ونتوقع أن يصدر كسر المـضارع من بني أسد لأنَّ كسر حروف المضارعة من خصائصها اللهجية[١٢٤٣] .

[١٢٣١] البحر المحيط ٢/٤٩٩ .

[١٢٣٢] الكشَّاف ٢/٢٩٦ .

[١٢٣٣] البحر المحيط ٧/٣٤٣ .

[١٢٣٤] خزانة الأدب ٤/٤٩٥ ـ ٤٩٦ .

[١٢٣٥] اللهجات العربية في التراث ١/٣٩٠ .

[١٢٣٦] شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٢٩٢ .

[١٢٣٧] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/١٨٤٥ .

[١٢٣٨] البحر المحيط ١/٢٤ .

[١٢٣٩] الصاحبي ٥٦ .

[١٢٤٠] خزانة الأدب ٤/٧ و ١١ .

[١٢٤١] المصباح المنير ـ أخال ـ .

[١٢٤٢] شرح التصريح ١/٢٥٨ .

[١٢٤٣] اللهجات العربية في التراث ١/٣٩١ .

وانفرد أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية بنسبتها إلى قريش[١٢٤٤] بخلاف غيره الذين نفوها عن قريش[١٢٤٥] ففتح حروف المضارعة لهجة قريش قال أبو حيَّان:(وفتح نون {نَستَعِين}[١٢٤٦] قرأ بها الجمهور وهي لغة الحجاز وهي الفصحى)[١٢٤٧] .

ويبدو أنَّ ظاهرة التلتلة موجودة في اللغة السامية الأمِّ فقد ذكر بروكلمان أنهم كانوا يكسرون حروف المضارعة فيقولون: يِقْتُلُ[١٢٤٨] .

كما امتد كسر أحرف المضارعة إلى اللهجة الحديثة في جنوب اليمن ، وفي اللهجة المصرية[١٢٤٩] وتوجد أيضاً هذه الظاهرة في لهجة نجد الحديثة مثل قولهم يِعطي وتِشبه وقولهم: (وضريع لا يِسمِن ولايِغني من جوع) [١٢٥٠] .

وهي ظاهرة شائعة في اللهجة العراقية فيقول العراقي نِلعَب ، ونِكتِب ، وتِكتِب ، ونِسعى ، وتِسعى ، ونمشي ، وتِمشي ، يِمشي كل ذلك بكسر النون والياء والتاء ولكنهم لا يكسرون الهمزة بل يقولون أخاف وأخال وأروح وأنزل وأدحرج كل ذلك بفتح الهمزة .

[١٢٤٤] الدر اللقيط ٢/٤٩٩ .

[١٢٤٥] أكدت جميع المصادر التي ذكرتها ذلك وينظر على سبيل المثال في الكتاب ٤/١١٠ .

[١٢٤٦] من قوله تعالى من سورة الفاتحة ١/٥ { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } .

[١٢٤٧] البحر المحيط ١/٢٣ .

[١٢٤٨] Grammatik der semitischen Sprachen . von Brokelmann Grundriss Der vergleichenden ١/٥٦٠ .

[١٢٤٩] اللهجات العربية في التراث ١/٣٩٧ .

[١٢٥٠] الأمثال العامية في نجد ١/١٥٥ .

الطَّمْطَمَانِيَّة

يراد بها إبدالُ لام التعريف ميماً كقولهم: (طاب امهواء أي طاب الهواء وامرجل في الرجل) ومن أمثلتها قول بجير وقيل اسمه عبد الله بن عثمة الطائي:

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي وَرَائي بامْسَهْمِ وامْسَلِمَة[1251]

وما رواه النَّمِر بن تولَب قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (ليس من امبر امصيام في امسفر)[1252] يريد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من البر الصيام في السفر ونقل ابن هشام عن بعض طلبة اليمن أنَّه سمع في بلاده من يقول: خذِ امرمحَ واركبِ امفرس)[1253] .

وتعزى هذه اللهجة إلى دوس[1254]، وعزاها أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب إلى الأزد[1255]، ونسبها الثعالبي إلى حِمْيَر[1256]، وعزاها ابن الحاجب إلى طَيِّئ[1257]، ونسبها ابن يعيش وابن هشام والسيوطي إلى طَيِّئ وحِمْيَر[1258]، وعزيت إلى أهل اليمن[1259]، ونسبها المرادي إلى طَيِّئ وأهل اليمن[1260] .

[1251] تقدم الشاهد في: ص : ٩٣ ، و١٤٥.

[1252] تقدم الحديث في ص : ٦٥، و١٩٥.

[1253] مغني اللبيب ٤٩/١ .

[1254] مقدمتان ٢٢٢ .

[1255] مجالس ثعلب ٧٣/١ .

[1256] فقه اللغة ١٠٧ .

[1257] شرح الشافية ٢١٥/٣ .

[1258] شرح المفصل ٢٤/١ و١٧/٩ ، ومغني اللبيب ٤٨/١ ، وهمع الهوامع ٧٩/١ .

[1259] شرح الشواهد للعيني ٩٦/١ ، وهمع الهوامع ٧٩/١ .

[1260] الجنى الداني ١٤٠ .

وعلى هذا فإنّهـا بين دوس والأزد وحِميَر وطَيِّئ وأهل اليمن وربما أريـد بعض أهل اليمن ، ولعل كل هؤلاء نطقوا بها .

ونجد هذه اللهجة موجودة في اللهجات المحلية الحديثة كقول المصريين واللبنانيين في البارحة إمبارح[١٢٦١] والغريب أنّها الكلمة الوحيدة التي يحدث فيها مثل هذا التغيير ! .

الموقف من هذه اللهجات

عدَّ اللغويون هذه اللهجات التي مرت آنفاً دون اللغة النموذجية قال أبو الفتح عثمان بن جني عن هذه اللهجات: (يجب أنْ يقلَّ استعمالها وأَنْ يُتَخيَّرَ ما هو أقوى وأشيع منها، إلاَّ أنَّ إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكـلام العـرب، لكنه كأن يكون مخطئاً لأجود اللغتين فأمَّا إن احتاج إلى ذلك فـي شـعر أو سجع فأنَّه مقبول منه غير مَنَـعِيٍّ عليه)[١٢٦٢] وقال أبو العباس أحمـد بـن يحيى ثعلب: (ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعـه وكسكة هوازن وتضجُّع قيس وعجرفيَّة ضَبَّة وتلتلة بهراء)[١٢٦٣]، ونقل ذلـك عنه أبو الفتح عثمان بن جني[١٢٦٤] وعبد القادر بـن عمـر البغـدادي [١٢٦٥]، ووصف أبو منصور الثعالبي هذه اللهجات بالعوارض التي تعرض لألـسنة العرب[١٢٦٦] وعدَّها الفرَّاء مستبشعةً مستقبحةً فقال عن لغة قـريش :(خلـت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ فمن ذلك الكشكـشة والكسكـسة

[١٢٦١] تقدم مثل هذا في ص : ١٩٥.

[١٢٦٢] الخصائص ٢/١٢ .

[١٢٦٣] مجالس ثعلب ١/١٠٠.

[١٢٦٤] الخصائص ٢/ ١٢ ، وسر صناعة الأعراب ١/ ٢٢٩.

[١٢٦٥] خزانة الأدب ٤/٤٩٥.

[١٢٦٦] فقه اللغة ١٠٧.

والعنعنة والفحفحة والوكم والوهم والعجعجة والوتم والشنشنة)[١٢٦٧]وسمَّاها ابن فارس اللغات المذمومة فقال عن قريش : (ألا ترى أنّك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ، والكسر الذي نسمعه من أسد وقيس مثل تِعلمون وتِعلم ومثل شِعير وبِعير؟) وقد جاء بهذه اللهجات تحت عنوان اللغات المذمومة[١٢٦٨] .

وذكر المبرد (أن معاوية قال يوماً لجلسائه : منْ أفصحُ الناس؟ فقام رجل من السماط فقال : قوم تباعدوا عن فراتيَّة العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير ، فقال له معاوية : منْ أولئك ؟ فقال : قومي يا أمير المؤمنين . فقال له معاوية : منْ أنت؟ قال أنا رجل من جَرْم)[١٢٦٩] .

وقال عبد القادر البغدادي: (إنَّ الطمطمانية هو أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم)[١٢٧٠] .

ورُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء قوله:(ما لسانُ حِميَر وأقاصي اليمنِ بِلِسانِنَا ولا عَرَبيتُهُم بِعَرَبِيَتِنَا)[١٢٧١]

ومعلوم أنَّ الطَّمطمانيةَ هي لسان حمير وبعض القبائل الأخرى من اليمن. ويرى الجوهري أنَّ الرجل الطِّمْطِم بالكسر الذي في لسانه عُجمة[١٢٧٢]والطَّمطمانية عند الزمخشري العُجمة[١٢٧٣]، ومنه قول عنتَرةَ:

[١٢٦٧] الاقتراح ١٢٧ ــ ١٢٨ ، والمزهر ١/٢٢١.

[١٢٦٨] الصاحبي ٥٦ ــ٥٧.

[١٢٦٩] الكامل ١/٣٧٠ والفائق في غريب الحديث ٢/٤٥٨ واللهجات العربية في التراث ١/٣٨١.

[١٢٧٠] خزانة الأدب ٤/٤٩٥.

[١٢٧١] طبقات فحول الشعراء ١١ ، والمزهر ١/١٧٤.

[١٢٧٢] الصحاح ــ طمم ــ .

تأوي له قُلُصُ النَّعامِ كَمَا أَوَتْ   حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأعجمَ طِمْطِمِ[1274]

ويبدو أنَّ اللغويين بالغوا في ذم هذه اللهجات والتهجم عليها ، وغرضهم الإشادة بلهجة قريش التي نالت شرف انتساب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها ، فأحاطتها بهالة من التكريم والتعظيم وأشادت بلغتها على حساب لهجات القبائل الأخرى وسنجد أنَّ بعض القراءات القرآنية وردت ببعض هذه اللهجات ممَّا رفع من منزلتها وعزَّزها .

[1273] الفائق ٢/٤٥٩.

[1274] يروى صدره: تبري له حول النَّعام كأنَّها

الحِزَق جمع حزِقَة وهي الجماعة من الطير وغيرها مثل فرقة وفرق ينظر فيه شرح المعلقات للزوزني ٢٢٢ .

ينظر في : الكامل ١/٣٧٣ ، والصحاح ـ حزق ـ و ـ طمطم ـ ، وشرح المفصل ٩/٤٩ .

الباب الثاني

اللهجـات في القراءات القـرآنيـة

الفصـــل الرابـــع

القراءات القرآنية

تعريف القراءات

عرَّفوا القرآن بأنَّه الوحي المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه و سلَّم) للبيان والإعجاز[١٢٧٥] ، وقد عرَّف العلماء القراءات القرآنية بتعريفات متقاربة فهي عند الزركشي : (اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبَةِ الحروف أو كيفيّتها من تخفيف وتـثقيل وغيرها)[١٢٧٦].

وعرَّفها ابن الجزري (بأنَّها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوٍ الناقلة ولابد فيها من التلقي والمشافهة لأنَّ في القراءات أشياء لا تُحكم إلاَّ بالسماع والمشافهة)[١٢٧٧] .

وعرَّفها الدُّمياطي : (بأنَّها علم يُعلم منه اتِّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم للحث والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع) ثم قال أو يقال : (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّاً لناقله)[١٢٧٨].

ويلاحظ أنَّ الدُّمياطي قد أعتمد تعريف ابن الجزري المتقدم عليه ولم يبتعد ابن الجزري كثيراً عن تعريف الزركشي وهم يشترطون النقل والسماع لأنَّ القراءة سنَّة متَّبعة[١٢٧٩] . يقول ابن الجزري : (وأئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على

[١٢٧٥] البرهان ١/٣١٨ .

[١٢٧٦] البرهان ١/٣١٨ .

[١٢٧٧] منجد المقرئين ٣ .

[١٢٧٨] إتحاف فضلاء البشر ٥ .

[١٢٧٩] الكتاب ١/١٤٨ ، والسبعة ١١ ، والإتقان ١/٧٥ .

الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ، والقراءة عندهم سنّة متبعة)[1280]

وهو يحذّر أيضاً من القراءة حسب الرّأي دون رواية فيقول : (وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية)[1281] فلم تكن قراءة القرآن الكريم بالتشهي وإنّما هي بالسماع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1282] وهذا هو الذي حمل أبا عمرو بن العلاء على القول : (لولا أنّه ليس لي أن أقرأ إلاّ بما قُرِئ لقرأتُ حرف كذا كذا وحرف كذا كذا)[1283].

نشأة القراءات

نشأتِ القراءات أوّلَ مرّةَ على لسان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أوّلُ قارئ للقرآن الكريم حيث نزل عليه جبريل (عليه السلام) وهو يتعبد في غار حِراء وقال له : { اقرأ } وكان أول ما أُنْزِل عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) سورة العلق ، يقول القرطبي عن سورة العلق : (إنّ هذه السورة أول ما نزل من القرآن في قول معظم المفسرين ، نزل بها جبريل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم على حراء فعلمه خمس آيات من هذه السورة)[1284] وهي { إِقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ

[1280] النشر في القراءات العشر ١/١٠ ـ ١١ .

[1281] منجد المقرئين ٣ .

[1282] فتح الباري ٢٢/٩ .

[1283] النشر في القراءات العشر ١٧/١ ، وغاية النهاية ٢٩٠/١ .

[1284] الجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٧/١٠ .

الَّــذِي خَلَقَ خَــلَقَ الإِنسَانَ مِــنْ عَلَقٍ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّــذِي عَلَّمَ بالقَــلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعلَمْ }[١٢٨٥].

وتتابع نزول القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجوماً متفرقة على مدى ثلاث وعشرين سنة [١٢٨٦]وكان النبي(صلى الله عليه وآله وســلم) يعجل بقراءته حين تلقيه فطلب منه تعالى أن يتريث في قراءته ويقرأ بترو ٍ، وإمعان فقال تعالى: { لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ }[١٢٨٧]وكان جبريل (عليه السلام) هو الذي يعلِّم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القــرآن. ويعرضــه النبي عليه مرة واحدة كلما حلَّ عليه شهر رمضان ، قال ابن عباس: (كــان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجود الناس وكان أجود ما يكون فــي رمضان حين يلقاه جبريل في كــلِّ ليله من رمضان فيدارسه القــرآن)[١٢٨٨]. وفي السنة التي قُبِضَ فيها (صلى الله عليه وآله وسلم) عرضه عليه مرتين. قالت فاطمة الزهراء (عليها السلام): (أسرَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليَّ أنَّ جبريل كان يعارضني بالقرآن كلَّ سنة وإنَّه عارضني العام مــرتين ولا أراه إلاَّ حضورَ أجلي)[١٢٨٩].

وبأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المتواصل عن جبريل اطمأن (عليه الصلاة والسلام) إلى حفظ القرآن بعد أن أكد له تعالى بأنَّه لن ينــساه بقوله تعالى: { سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى }[١٢٩٠] وإنَّ القرآن نــزل مُنجَّمــاً لتثبيــت

[١٢٨٥] سورة العلق ٩٦/١-٥

[١٢٨٦] تأويل مشكل الق ٧٥/١٦ .

[١٢٨٦] فتح الباري رآن ٢٣٢.

[١٢٨٧] سورة القيامة ٧٥/١٦ .

[١٢٨٨] فتح الباري ٢٦/١.

[١٢٨٩] فتح الباري ٣٥/٩ ، والبرهان ٢٣٢/١ .

[١٢٩٠] سورة الأعلى ٨٧/٦ .

فــؤاده (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى: { كَذَلِكَ لِنُثَبِّــتَ بِــهِ فُــؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً }[1291] وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلم النــاس القرآن تعليماً يفهمون فيه معانيه ويتدبرون آياته قال تعالى: { وَقُرْآناً فَرَّقْنَــاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً }[1292]. ولمّا اطمأنَّ (صــلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما وعده الله عزَّ وجل بأن يحفظ القرآن له وعليه ويثبته في قلبه وأمِنَ من نِسيانه عمل على أن يحفِّظه لأمَّته ولا يزال يقرأه علــيهم ويُقرِئهم إيَّاه ويعظهم به أحياناً ويعرِّفهم الفرائض ، والأحكام ، والمناسب من تأويله الذي يُعرَف بعد تلاوته[1293] .

وكان من عادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تعليم المــسلمين الجُدد القرآن على هيئة آيات لا تتجاوز العشر حتى إذا أتقنوهــا ووعوهــا علمهم عشراً أُخرى وهكذا ، فــعن عثمان بن عفــان وأُبي بن كعب قــالا : (إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كــان يقــرئهم العــشر فــلا يجاوزونهــا إلــى عشر أُخــرى حتــى يتعلمــوا ما فيهــا من العمــل ، فيعلمهم القرآن والعمــل جميعــاً)[1294]، وقال عبد الله بن مسعود : (كنّــا نتعلم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر آياتٍ فما نتعلم العشر التــي بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمــل)[1295] ، ويــصرح بعض الصحابة بتلقِّيهم القرآن من رسول الله (صلى الله عليه وآلــه وســلم) مباشرة ، قال عبد الله بن مسعود . (حفظت من فيِّ رسول الله (صــلى الله

[1291] سورة الفرقان ٣٢/٢٥ .

[1292] سورة الإسراء ١٠٦/١٧ .

[1293] مقدمتان في علوم القرآن ٢٣ .

[1294] الجامع لأحكام القرآن ٣٩/١ ، والبيان ٣٨ .

[1295] غاية النهاية ٤٥٨/١ – ٤٥٩ ، ومعجم القراءات القرآنية ٢٧/١ .

عليه وآله وسلم) سبعين سورةً)[١٢٩٦] . كمـا عُـرف بعـض الـصحـابة بـجـودة القـراءة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأه قراءة ابن أُم عبد)[١٢٩٧] يعني عبد الله بن مسعود .

ثمَّ صار المسلمون يعلِّم بعضهم بعضاً بتوجيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإرشاده . روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البـرَّاء قال : (أول ما قدم علينا -يعني إلى المدينة- من أصحاب النبي (صـلى الله عليه وآله وسلم) مصعب بن عمير وابن أمِّ مكتوم فجعَلا يُقرِئاننَا القرآن ، ثم جاء عمَّار وبلال ولمَّا فتح (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة ترك معـاذ بـن جبل فيها للتعليم ، وكان الرجـل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن)[١٢٩٨] .

وهكذا فقد كان القرآن الكريم محفوظاً في صدور القراء ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حريصاً كلّ الحرص على كتابة القـرآن فكـان يأمر بكتابته وكان له كتَّاب وحي يتلقفون ما ينزل عليه فيكتبونه في وعي ، وإدراك ، ودقة ، وإتـقـان بإشرافه على العُـسب[١٢٩٩] ، واللِّخـاف[١٣٠٠] ، والرّقاع ، وقطع الأديـم . وقـد بذلوا أنـفسهم فـي إتقانـه ، قـال ابـن الجزري : (وتلـقّوه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرفاً حرفاً لـم يهملوا منه حركةً ، ولا سكوناً ، ولا إثباتاً ، ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم فـي

[١٢٩٦] معرفة القراء الكبار ٣٤/١ .

[١٢٩٧] النهاية في غريب الحديث ٣٧١/٣ وفيه (من سرّه أن يقرأ القرآن غضًا كما أُنزل فليسمعه من ابن أمّ عبد) ، ومعرفة القراء الكبار ٣٥/١ .

[١٢٩٨] تاريخ القرآن للزنجاني ٣٥ .

[١٢٩٩] جمع عسيب وهو جريد النخل .

[١٣٠٠] بكسر اللام جمع لَخْفَه وهي الحجارة الدقاق .

شيءٍ منه شكّ ، ولا وهم)[1301] . فالكتابة كانت في زمن مبكر من الدعوة وما يؤكد ذلك خبر إسلام عمر بن الخطّـاب حيث تذكر الروايات أنّه حين قرع على أخته الباب (كان القوم جلوساً يقرؤون القرآن في صحيفة)[1302] وهناك العديد من الروايات الموثوق بها التي تثبت أنّ القرآن الكريم (كان مجموعاً على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّه ما نزلت آية إلاّ وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من يكتب له أنّ يضعها في موضـع كذا من سورة كذا)[1303] . فالكتابـة كانت ملازمة للقراءة فـي حفظ النص . ولم يترك النبي القرآن مفرقاً على اللخاف ، والعسب ، والعظام ، وقطـع الأديم بل جمعه لأمّته فـي كتاب واحد وتركه عند أهل بيتـه ، وأصـحابه وهذا ما يقرُّ به العقل ، والمنطق فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) يدرك ماذا يحصل لهذه الأمة إذا ما تركها والقرآن غير مجموع في كتاب واحـد ! وأيّ أمر يشغله أعظم من القرآن ؟ وأدلتي على ذلك هي :

١. إنّ القول بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات والقرآن غير مجموع اتّهام للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغفلة عن أهم أمـر عنـده وعنـد المسلمين مع أنّه كان مهتمًا به غاية الاهتمام وله كُتّاب ذُكر أنّ عددهم بلـغ تسعةً وعشرين كاتباً[1304] وهو الذي كان يشير على المسلمين بتسديد جبرئيل له أن يضعوا هذه الآية في هذا الموضع وتلك الآية في ذلك الموضع .

٢. تـكررت لفظـة الكتاب في القرآن الكريم كثـيراً ويراد بـها القـرآن المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) مـن ذلـك قولـه

[1301] النشر ١/٦ ، ومعجم القراءات القرآنية ١/٢ .

[1302] أسد الغابة ٤/٥٤ .

[1303] مقدمتان في علوم القرآن ٥ .

[1304] مدخل إلى القرآن الكريم ٣٤ .

تعالى:{ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ }[١٣٠٥]، وقوله تعالى:{أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ }[١٣٠٦]، وقوله تعالى:{لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمْ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ}[١٣٠٧]، ومنه قوله تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ }[١٣٠٨]، وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ }[١٣٠٩] ، وقوله جلّ شأنه:{ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ }[١٣١٠]، وقوله تعالى : { وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ }[١٣١١] وقوله جلَّ وعلا : { الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيْمِ }[١٣١٢]. وغيرها من الآيات الكثيرة، وهل يطلق الكتاب على ما يكتب في الصحف واللخاف والعظام والعسب ؟

٣. جاء في الحديث الصحيح قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنيّ تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[١٣١٣]وفي الموطأ حديثٌ

[١٣٠٥] سورة البقرة ٢/٢ .

[١٣٠٦] سورة البقرة ٨٥/٢ .

[١٣٠٧] سورة آل عمران ١٦٤/٣ .

[١٣٠٨] سورة النساء ١٠٥/٤ .

[١٣٠٩] سورة المائدة ٤٨/٥ .

[١٣١٠] سورة الأعراف ٢/٧ .

[١٣١١] سورة الأنفال ٧٥/٨ .

[١٣١٢] سورة يونس ١/١٠ .

[١٣١٣] النهاية في غريب الحديث ٢١٦/١ ، وصحيح مسلم ١٨٧٣/٤ ، وسنن الترمذي ٦٦٣/٥ ، ومسند أحمد ١٤/٣ و١٧ و٢٦ و٥٩ و٣٦٦/٤ و٤٧١ و١٨٢/٥ و١٨٩ ، وسنن الدارمي ٤٣١/٢ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٩٤ وإحياء الميت بفضائل أهل البيت ٣٢/٣٠ بألفاظ متقاربة.

[١٣١٣] الموطأ ٨٩٩/٢ ولسان الحديث في الموطا أنه خبر مرفوع لا سند لـه لا يمكن اعتماده ولم يروه أصحاب الصحاح الستة وهذا كافٍ لتضعيفه كما أعرض عنه أئمة

مرفوعٌ مقطوعٌ لا يؤخذ به ؛ عن مالك أنَّه بلغه أنَّ رسـول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) قال :(تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما إن تمـسكتم بهمـا كتاب الله وسنَّةَ نبيِّه)[١٣١٤] فالكتاب موضع اتِّفاق في الروايتين وهـل يطلـق الكتاب على ما يكتب في الصحف ، واللخاف ، والعظـام ؟ وفي حديث رواه ابن كثير عن التـرمذي ونقله ابن كثير عنه عن الإمام علي (عليه السلام) قال : (أما إنِّي قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إنَّهـا ستكون فتنة فقلت: فما المخرج منها يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ...)[١٣١٥]، وهذا يدل على أنَّ القرآن كان كتاباً وليس صحفًا .

٤. كان للصحابة مصاحفُ ومنها مصحف الإمام علي ومصحف أُبـي بـن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف عثمان وغيرهـا[١٣١٦] . وهـل المصحف إلا كتاب ضمَّ سور القرآن الكريم ؟ .

٥. هناك روايات تنص على أنَّ القرآن جمع في عهد رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) وقـام بهذا العمل مجموعة من الصحابة وذكر الـسيوطي

المذاهب الإسلامية وأئمة الحديث وليس هذا موضع التوسع في الحديث عنه فليراجع فـي مظانه .

[١٣١٤] مختارات من فضائل القرآن ١٩ .

[١٣١٤] مختارات من فضائل القرآن ١٩ .

[١٣١٤] مختارات من فضائل القرآن ١٩ .

[١٣١٤] مختارات من فضائل القرآن ١٩ .

[١٣١٤] المصاحف ٥٠ وما بعدها .

[١٣١٤] الإتقان ١/٧٢ .

[١٣١٥] مختارات من فضائل القرآن ١٩ .

[١٣١٦] المصاحف ٥٠ وما بعدها .

بعض هذه الروايات فقال: (جمع القرآن خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت، وأُبَيّ بن كعب، وأبو الدرداء، و أبو أيوب الأنصاري)[1317] ، وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال: (جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد، وأبو زيد . واختلفوا في رجلين من ثلاثة : أبو الدرداء ، وعثمان وقيل عثمان ، وتميم الداريّ)[1318]، وعن الشعبي قال : (جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ستة : أُبيّ ، وزيد ، و مُعاذ ، وأبو الدرداء ، وسعد بن عُبيد ، وأبو زيد ، ومجّمع بن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة)[1319].

ولا يحمل الجمع في هذه الروايات على الجمع في الصدور بل يحمل على التدوين لأنَّ حفاظ القرآن الكريم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا أكثر من أنَّ تُحصى أسماؤهم فكيف يمكن حصرهم في أربعة أو ستة[1320] ؟ .

كلٌ هذا يؤكد جمع القرآن في عهد النبي[1321] (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّا ما ذكروا من جمعه في خلافة أبي بكر فلأنَّ الدولة التي قامت أرادت أن يكون لها نسخة معتمدة من القرآن فأشير على أبي بكر بكتابة نسخة من القرآن تؤخذ من المصاحف الموجودة وما هو على العسب ، واللخاف ، وقطع الأديم ، وما هو محفوظ في صدور الصحابة الذين كانوا

[1317] الإتقان ١/٧٢ .

[1318] البرهان ١/٢٤١ ، والإتقان ١/٧٢ .

[1319] البرهان ١/٢٤١ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٦ ، والإتقان ١/٧٢ .

[1320] البيان في تفسير القرآن ٢٥١ .

[1321] للاستزادة في هذا الموضوع ينظر في : البيان في تفسير القرآن ٢٣٩ ــ ٢٥٩ .

من الكثرة بحيث قُتل منهم في حرب اليمامة أكثر من خمسمائة[1322] لـئلا يذهب من القرآن شيء بسبب موت الحفاظ[1323] فتردَّد أبو بكر أولاً ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك . فشكِّلت لجنة تنسخ للحكومة نسخة خاصة بها مستفيدة من الصحابة ومصاحفهم . أمَّا التدوين الذي حصل في عهد عثمان فغايته توحيد القراءات القرآنية .

ومع وجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجمع القرآن في عهده فقد اختلف الصحابة في قراءته فيما بينهم لأنَّ القبائل كانت على لهجات شتى[1324] ويعسر على أحدهم الانتقال من لهة إلى أُخرى وبعضهم لا يقدر على ذلك حتى بالتعليم فلم تطاوعهم ألسنتهم بقراءة القرآن باللهجة التي نزل بها وزعموا أنَّ الرخصة صدرت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن تقرأ كل أمَّة بلغتها وما جرت عليه عادتهم وذلك للتيسير فكان من التيسير أن يقرأ الهذلي: (عتى حين) يريد { حَتَّى حِيْن }[1325] لأنّه هكذا يلفظها ، والأسدي يقرأ: (تِعلمون) بكسر التَّاء يُريد { تَعْلَمُونَ}[1326] ، و(تِعلم) بكسر التاء يريد { تَعلَم }[1327] ، و(تِسود وجوه) بكسر التاء يريد { تَسْوَدُّ وجُوهٌ }[1328] ، و(ألم إعهد إليكم) بكسر همزة الفعل يريد { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ }[1329] والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز ، ولو أراد كلُّ فريق من هولاء أن يزول

[1322] تاريخ الطبري ٢٩٦/٣ ــ ٢٩٧ ، والكامل في التاريخ ٢٤٧/٢ .

[1323] صحيح البخاري شرح الكرماني ١٩/ ٦ ــ ٧ ، وفضائل القرآن ١٥ .

[1324] للنشر ٢٢/١ .

[1325] سورة يوسف ٣٥/١٢ .

[1326] سورة البقرة ٢٢/٢ .

[1327] سورة البقرة ١٠٦/٢ .

[1328] سورة آل عمران ١٠٦/٣ .

[1329] سورة يس ٦٠/٣٦ .

عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً ، وناشئاً ، وكهلاً لاشتدَّ ذلك عليه ، وعظُمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلاَّ بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ، ومتصرفاً في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين[١٣٣٠] .

فقد كان العرب قبل الإسلام إذا اجتمعوا في أسواقهم كسوق عكاظ ، وذي المجاز ، والمجنَّة وخيبر وغيرها وأرادوا الخطابة أو إنشاد الشعر فإنّهم يخطبون وينظمون الشعر باللغة الأدبية النموذجية التي اتفقوا عليها واختاروها فهي لغة العرب عامة ، وغالباً ما يبتعدون عن الألفاظ اللهجية الخاصة بقبائلهم متمسكين بالوحدة اللغوية وقد نزل القرآن بتلك اللغة النموذجية الأدبية ممّا قوى تلك الوحدة اللغوية التي نمت وازدهرت قبل نزوله فأراد الإسلام أن تأتلف قلوب العامة والخاصة معاً فسُمح للمسلمين بقراءة القرآن الكريم على لهجات العرب المختلفة التي لم يتمكن العامة النطق بغيرها ومن هذا نفهم أنَّ القرآن نزل بلهجة موحدة أدبية نموذجية ثم أُبيحت قراءته على لهجات مختلفة تيسيراً على العامة وتأليفاً لقلوبهم[١٣٣١] .

وفي الروايات ما يشير إلى أنَّ الصحابة قرؤوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قراءات مختلفة ، قال عمر : (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقرأنيها ، فأتيت به النبي فأخبرته فقال له اقرأ فقرأ تلك القراءة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : هكذا نزلت ، ثم

[١٣٣٠] تأويل مشكل القرآن ٣٠ ، و النشر ٢٣/١ .

[١٣٣١] في اللهجات العربية ٤٧ .

قال : لي اقرأ فقرأت فقال هكذا نزلت ثم قال : إنَّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر)[1332].

على أنَّ هذه الروايات يشوبها الغموض فلم يتبين لنا نصُّ الآية التي أختلف في قراءتها ولا نوع الخلاف حتى رجحوا أنَّ الخلاف بين القارئين لم يكن يعدو تلك النواحي الصوتية التي تفرق بين اللهجات في النطق وطريقة الأداء[1333] .

والملاحظ أنَّ بعض المختلفين في القراءة كانوا من قبيلة واحدة كما مرَّ في الخلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام .

وقد ثار حول حديث الأحرف السبعة كلام طويل[1334] ، وهناك من ذهب إلى أنَّ القرآن نزل على حرف واحد .

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : (أنَّ القرآن نزل من عند واحد على حرف واحد ولكنَّ الخلاف من قبل الرواة)[1335] .

وقال محمد بن جرير الطبري : (لا قراءة اليوم إلاَّ بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم المشفق الناصح لهم دون ما عداه من الأحرف السبعة)[1336] .

وجوَّز الطوسي للمسلم أن يقرأ على أيَّة قراءة شاء من القراءات المشهورة[1337] وتابعه بذلك الطبرسي[1338] والخوئي الذي قال : (تجوز

[1332] تأويل مشكل القرآن ٢٦ ـ ٢٧ ، وجامع البيان ٢١/١ ، والمرشد الوجيز ٧٧ ـ ٩٠ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٢٨ ـ ٣٦، وصحيح البخاري ١١/١٩ وتاريخ القرآن د. شاهين ٢٢٩ .

[1333] في اللهجات العربية ٥٥/١ .

[1334] البرهان ٢١٣/١ ـ ٢٢٧ ، وتاريخ القرآن د. شاهين ٢٢٩ وما بعدها .

[1335] أصول الكافي ٦٣٠/٢ .

[1336] الإبانة ٥٢ ـ ٥٣ .

القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفه في زمان أهل البيت (عليهم لبسلام))[1339] وقال أيضاً : {الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبع وإن كان الأقوى جواز القراءة بجميع القراءات التي كانت متداولة في زمان الأئمة (عليهم السلام)}[1340] . ومما رواه ابن أبي داود قريب من هذا[1341] وذهب بعض الذين رووا حديث الأحرف السبعة إلى أنّه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة ، والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءتهم بما هو من لغات العرب فالعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بل يريدون الكثرة[1342] ، وهناك من يرى أنَّ الأحرف السبعة إنّما كانت في وقت خاص لضرورة دعت ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه الأحرف السبعة وعاد ما يقرؤون به القرآن على حرف واحد[1343] .

وفي خلافة عثمان حدث ما دعا إلى جمع القرآن جمعاً اصطلحوا عليه بالجمع الثالث[1344] لأنَّ الجمع الأول كان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والثاني كان في خلافة أبي بكر فرووا أنَّ حذيفة بن اليمان كان يغازي أهل الشام فأفزعه اختلاف الصحابة في القراءة فوفد على عثمان وقال له : (أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود

[1337] التبيان ١/٧ .

[1338] مجمع البيان ١/٢٥ .

[1339] البيان في تفسير القرآن ١٦٧ ــ ١٦٨ .

[1340] منهاج الصالحين ٦٠٦ــ ١/١٦٥ .

[1341] كتاب المصاحف ١٨ ، وتاريخ بغداد ٩/٤٩٤ .

[1342] البرهان ١/٢١٢ والنشر ١/٢٥ .

[1343] الجامع لأحكام القرآن ١/٤٣

[1344] الإتقان ١/٥٩ .

والنصارى فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا المصحف وقال لهم عثمان إذا اختلفتم مع زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوا بلسان قريش)[١٣٤٥].

وجعله على عدّة نسخ بعث بنسخة إلى الكوفة وأُخرى إلى البصرة وأُخرى إلى الشام وقيل إنّها سبع نسخ فأرسل نسخة إلى مكة وأُخرى إلى اليمن وأُخرى إلى البحرين وترك واحدة عنده[١٣٤٦].

وراح الناس يتعلمون قراءة القرآن من الصحابة الذين حفظوه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشهر من نقلت عنهم القراءات من الصحابة المهاجرين سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو بكر ، وعمر ، وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وطلحة ، وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، وعمرو بن العاص ، وأبو هريرة ، ومعاوية ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن السائب ، وعبد الله بن الزبير، وحفصة وعائشة وأم سلمة أمّهات المؤمنين . ومن الأنصار أُبيّ بن كعب، وأبو الدرداء (عُويمير بن زيد)، ومُعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت، ومجمع بن جارية ، وأبو زيد الأنصاري ، وأنس بن مالك[١٣٤٧]وغيرهم

وانتشر في الأمصار الإسلامية كالبصرة ، والكوفة ، والمدينة، ومكة، والشام عدد من الحفاظ يعلمون الناس القرآن وأقبل جماعة من كلّ مصر على المصحف العثماني يقرؤونه وفق ما تلقّوه عن الصحابة واشتهر من القراء في النصف الثاني من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني الهجري:

[١٣٤٥] كتاب المصاحف ١٩ ، والبرهان ٢٣٦/١ ، والإتقان ٥٩ .

[١٣٤٦] البرهان ٢٤٠/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٦ .

[١٣٤٧] النشر ٦/١ .

١. في المدينة مُعاذ بن الحارث ، وسعيد بن المسيَّب ، وعُروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وغيرهم.

٢. وفي مكّة مجاهد بن جبر، وعبد الله بن أبي مُليكة، وعكرمة مولى عبد الله ابن عباس .

٣. وفي الكوفة عمرو بن شراحيل، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وعمر وبن ميمون، وعبيد بن نضلة، وزرّ بن حبيش، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النَّخَعِي، وعامر بن شراحيل الشعبي.

٤. وفي البصرة يحيى بن يعمر العدواني، ونصر بن عاصم الليثي، وأبو رجاء العطاردي والحسن البصري.

وفي الشام المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وخليفة بن سعد[١٣٤٨] .

ثم تجرَّد جماعة للقراءات صاروا يُقْصَدُون وتُؤخذ عنهم القراءة ولم يختلف عليهم اثنان ومن هؤلاء :

١. في المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصَّاح ، ونافع بن أبي نعيم .

٢. وفي مكة عبد الله بن كثير ، ومحمد بن محيصن .

٣. وفي الكوفة يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي .

٤. وفي البصرة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعاصم الجحدري ، ويعقوب الحضرمي[١٣٤٩] .

[١٣٤٨] النشر ١/٨ .

[١٣٤٩] النشر ١/٨ ـ ٩ .

٥. وفي الشام عبد الله بن عامر اليحصبي وهو أشهر أهل الشام ، وعطية بن قيس الكلابي وإسماعيل ان عبد الله بن المهاجر وغيرهم .

وقد تعددت القراءة وكثُرَ القرّاء وألّف عدد من المؤلفين كتباً في القراءات ابتداء من أواخر القرن الأول الهجري[١٣٥٠] ككتاب يحيى بن يعمر في القراءات[١٣٥١] وتوالت المؤلفات في القرن الثاني الهجري منها كتاب القراءات لأبان بن تغلب[١٣٥٢] ، وكتاب القراءات لمقاتل بن سليمان[١٣٥٣]، كما ألف هارون بن موسى الأعور كتاباً في القراءات قال ابن الجزري : (قال أبو حاتم السجستاني كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسنادها هارون بن موسى الأعور) [١٣٥٤]

ويعدُّ أبو عبيد القاسم بن سلاّم أول إمام معتبر جمع القراءات[١٣٥٥] ويرى ابن الجزري أنَّ أبا حاتم السجستاني أول من صنَّف في القراءات[١٣٥٦] لكن أحد الباحثين المعاصرين يرى أنَّ هارون بن موسى الأعور يعدُّ الخطوة الأولى في تأليف القراءات والاحتجاج لها[١٣٥٧].

[١٣٥٠] الفهرست ٥٣ .

[١٣٥١] المحكم في نقط المصحف ٦، ومقدمتان في علوم القرآن ٢٧٦ ، وتاريخ التراث العربي ١٤٦/١.

[١٣٥٢] الفهرست ٣٠٨ .

[١٣٥٣] الفهرست ٢٥٤ .

[١٣٥٤] غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

[١٣٥٥] الفهرست ٥٣ ، والنشر ٣٣/١ ، وكشف الظنون ١٧٣٠ .

[١٣٥٦] غاية النهاية ٣٢٠/٢ .

[١٣٥٧] أبو علي الفارسي ١٥٥ .

والذي أراه أنَّ يحيى بن يَعمَر وعيسى بن عمَر هما أسبق ممن ذُكروا فقد ألفا في القراءات[1358] ، وقد ذكر ابن النديم[1359] وغيره من ألَّف في القراءات، ثم تتبع المعاصرون ومنهم الدكتور فؤاد سزكين[1360] والدكتور عبد الهادي الفضلي[1361] أسماء الذين ألَّفوا في القراءات فذكروا جملة منهم.

ثُمَّ أُلفت كتب باسم معاني القرآن لعدد من اللغويين ، والنحاة ، والقراء ومن أقدم من ألف في ذلك على ما أعلم ـ أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي النحوي شيخ الكسائي والفراء فله كتاب معاني القرآن[1362].

وادعى صاحب إنباه الرواة أنَّ أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى[1363]. وكرَّر هذا القول محققا معاني القرآن للفراء[1364]. غير أنَّ أبا عبيدة أول من صنف في غريب القرآن[1365] ومع ذلك يبقى الرؤاسي أسبق منه ، وممَّن ألفَ في معاني القرآن الكسائي[1366] ، ومحمد بن المُستنير المعروف بقُطْرُب[1367] ، والفراء[1368] ، وسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط[1369] .

[1358] تاريخ التراث العربي ١/١٤٨ .

[1359] الفهرست ٥٣ .

[1360] تاريخ التراث العربي ١/١٤٨ .

[1361] القراءات القرآنية ٢٨ ـ ٣٤ .

[1362] الفهرست ٩٦ ، وإنباه الرواة ٣/١٤ .

[1363] إنباه الرواة ٣/١٤ .

[1364] معاني القرآن للفراء ١/١٢ .

[1365] الفهرست ٥٢ ، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٥٠ .

[1366] الفهرست ٥١ ، وهو محقق ، ومنشور .

[1367] الفهرست ٧٨ طبقات النحويين ٩٩ ، وطبقات النحاة ٢٩٩ .

وأُلفت كتب للاحتجاج للقراءات فألف المبرد كتاب احتجاج القراءة ثمّ ألف محمد بن جرير الطبري كتابه جامع البيان فيه نيف وعشرون قراءة[١٣٧٠] وهو كتاب أثنى عليه الناس[١٣٧١] ، ولم يصنف في معناه مثله[١٣٧٢] .

وجاء ابن مجاهد وجمع القراءات السبع في كتاب قراءة السبعة فكان أول من سبعَ السبعة فتَوَّجَ بعمله جهود السلف[١٣٧٣]. وتوالتِ المؤلفات من بعده فكان من أهم الكتب الحجة لابن خالويه والمختصر في شواذ القرآن له أيضاً ، وكتاب الحجة لأبي علي الفارسي وألف أبو الفتح عثمان بن جنّي كتاب المحتسب في الاحتجاج للقراءات الشاذة[١٣٧٤] وغيرها .

[١٣٦٨] مراتب النحويين ١٣٩ ، وطبقات النحويين ١٣١ ، وبغية الوعاة ٤١١ ، والكتاب محقق ومنشور .

[١٣٦٩] طبقات النحويين ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢٥٨ ، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٥١ ، والكتاب محقق ومنشور .

[١٣٧٠] النشر ٣٣/١ .

[١٣٧١] غاية النهاية ١٠٧/١ .

[١٣٧٢] معجم الأدباء ٦٦/١٨ .

[١٣٧٣] غاية النهاية ١٣٩/١ ، والنشر ٢٤/١ ، والبيان في تفسير القرآن ١١٤/١ .

[١٣٧٤] الكتب الخمسة التي ذكرت أخيراً كلها محققة ومنشورة .

القُرَّاء

تعددت القراءات وكثر القرَّاء وراح الناس يأخذون عن عدد منهم لذلك تصدى أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع الهجري إلى جمع قراءة سبع قُرَّاء من أئمة الحرمين ، والعراق ، والشام ممن اشتهروا بالثقة ، والأمانة ، والضبط[١٣٧٥]. والقرَّاء السبعة الذين جمع ابن مجاهد قراءتهم في كتابه السبعة هم[١٣٧٦] :

١ . عبد الله بن عامر اليحصبي (٨ ـ ١١٨هـ)

هو قارئ الشام أخذ القراءة عن المغيرة بن شهاب عن عثمان بن عفان وقيل عن عثمان بدون وساطة[١٣٧٧] ، وله راويان بالوساطة هما :

أ. هشام بن عمار بن نصير السلمي (١٥٣ ـ ٢٤٥ هـ)[١٣٧٨] .

ب. عبد الله بن محمد بن بشير بن ذكوان (١٧٣ ـ ٢٤٢ هـ)[١٣٧٩] .

٢ . عبد الله بن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ)

هو قارئ مكة أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب المخزومي وعن مجاهد بن جبر[١٣٨٠] ، وله راويان بالوساطة هما :

١٣٧٥ البرهان ٣٢٧/١ ، ومباحث في علوم القرآن ٢٤٧ .

١٣٧٦ ينظر في : أصول التلاوة : ١٧ ـ ٢٠ ، والقراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ٢٥: .

١٣٧٧ غاية النهاية ٤٢٤/١ .

١٣٧٨ التيسير ٦ ، وغاية النهاية ٣٥٤/٢ .

١٣٧٩ التيسير ٦ ، وغاية النهاية ٣٥٤/٢ ، والبيان ٩٥ .

١٣٨٠ التيسير ٨ .

أ. أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة البـزي (١٧٠ ــ ٢٥٠ هـ)[١٣٨١] .

ب. قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن عمر المخزومـي (١٩٥ ــ ٢٩١ هـ)[١٣٨٢].

٣ . عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٣٧ هـ)

وكنيته أبو بكر و يقـال له ابن بهدلـة وهي أمُّـه كـان شيـخ القراء في الكوفة أخذ القراءة عن زُر بن حبيش عن عبد الله بن مـسعود وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)[١٣٨٣] توفي في الكوفة ، ويقال في السماوة ، وله راويان هما :

أ. حفص بن سليمان الكوفي ربيب عاصم (٩٠ ــ ١٨٠ هـ)[١٣٨٤].

ب. أبـو بكـر شـعبة بن عيَّاش بن سالم الكوفي الأسدي الحـنَّاط (٩٥ ــ ١٩٣ هـ)[١٣٨٥]

٤.أبو عمرو بن العلاء البصري (٦٩ . ١٥٤ هـ)

واسمه زبَّان ولد في مكة ونشأ في البصرة وتوفي في الكوفة[١٣٨٦] كـان أعلم الناس بوجوه القراءات وألفاظ العرب ونوادرهم وفصيح أشـعارهم[١٣٨٧]وقد قرأ على عاصم بن أبي النجود ، وعبد الله بـن أبـي إسـحاق

[١٣٨١] غاية النهاية ١١٩/١ .

[١٣٨٢] غاية النهاية ١٦٥/٢ ، والبيان ٩٥ .

[١٣٨٣] غاية النهاية ٣٤٧/١ ، ولطائف الإشارات ٩٦/١ ، والبيان ٩٥ .

[١٣٨٤] غاية النهاية ٢٥٤/١ ، ولطائف الإشارات ١٠٣/١ ، والبيان ٩٦ .

[١٣٨٥] التيسير ٦ ، ولطائف الإشارات ١٠٣/١ ، والبيان ٩٦ .

[١٣٨٦] غاية النهاية ٢٨٨/١ــ٢٩٣ ، ولطائف الإشارات ٩٥/١ .

[١٣٨٧] تهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ .

الحضرمي ، ويحيى بن يعمر وغيرهم ، وله راويان بوساطة يحيى بن المبارك اليزيدي هما الدوري ، والسوسي[١٣٨٨] .

أ. أمَّا يحيى بن المبارك (ت ٢٠٢ هـ) فهو نحوي مقرئ عُرف باليزيدي نسبة لصاحبه يزيد بن منصور خال المهدي العباسي[١٣٨٩] .

ب. وأمَّا الدوري فهو أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان بن عبد العزيز الدوري الأزدي البغدادي (ت ٢٤٦ هـ)[١٣٩٠].

ج. السوسي هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي الرَّقي (ت ٢٦١هـ)[١٣٩١]

٥ ـ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦ هـ)[١٣٩٢]

أخذ القراءة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، وعن سليمان الأعمش وغيرهما[١٣٩٣] ، وله راويان بالوساطة هما :

أ. خلف بن هشام البزَّار البغدادي (١٥٠ ـ ٢٢٩ هـ)[١٣٩٤] وهو أحد القراء العشر .

ب . خلاَّد بن خالد الشيباني الكوفي (ت٢٢٠ هـ)[١٣٩٥] .

[١٣٨٨] غاية النهاية ١/٢٥٥ و٣٣٣ و٢/٣٧٥ .

[١٣٨٩] غاية النهاية ٢/٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

[١٣٩٠] غاية النهاية ١/٢٥٥ ، ولطائف الإشارات ١/١٠١ ، والبيان ٩٨ .

[١٣٩١] غاية النهاية ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، ولطائف الإشارات ١/١٠١ ، والبيان ٩٦ .

[١٣٩٢] التيسير ٦ـ٧ ، ولطائف الإشارات ١/٩٦ ـ ٩٧ .

[١٣٩٣] التيسير ٩ .

[١٣٩٤] غاية النهاية ١/٢٧٢ .

[١٣٩٥] التيسير ٧ ، وغاية النهاية ١/٢٧٤ ، ولطائف الإشارات ١/١٠٣ .

٦. نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (٧٥-١٦٩هـ)[١٣٩٦]

أخذ القراءة عن تابعي أهل المدينة ومنهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصّاح[١٣٩٧] ، وله راويان هما :

أ.قالون وهو عيسى بن ميناء بن وردان ربيب نافع (١٢٠ ـــــــ ٢٠٥هـ)[١٣٩٨]

ب. ورش وهو عثمان بن سعيد (١١٠ ــ ١٩٧ هــ) ولد وتوفي في مصر[١٣٩٩] .

٧. علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الكسائي (٨٠-١٨٩هـ)

انتهت إليه رئاسة القرّاء في الكوفة بعد حمزة الزيات أخذ القراءة عن حمزة الزيات وله راويان[١٤٠٠]

أ. الليث بن خالد البغدادي من أجلِّ أصحاب الكسائي (ــ ٢٤٠هــ)[١٤٠١] .

ب. حفص بن عمر الدوري النحوي تقدمت ترجمته فيمن رُوي عن أبي عمرو بن العلاء .وزاد بعضهم ثلاثة قراء على السبعة فأكمل بهم العشرة وهم :

٨. أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (١٣٠هـ)

[١٣٩٦] غاية النهاية ٢/٣٣٠ .

[١٣٩٧] التيسير ٨ .

[١٣٩٨] لطائف الإشارات ١/١٠٠ .

[١٣٩٩] غاية النهاية ١/٥٠٢ .

[١٤٠٠] التيسير ٦ ــ ٧ ، ومراتب النحويين ١٢٠ ، وغاية النهاية ١/٥٣٥ ، ولطائف الإشارات ١/٩٧ .

[١٤٠١] غاية النهاية ٢/٣٤ ، ولطائف الإشارات ١/١١٣ .

إمام القراء في المدينة المنورة قرأ على عبد الله بن عباس عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عيَّاش ، وأبي هريرة وهو شيخ نافع[1402] وله راويان :

أ. عيسى بن وردان المدني (ت١٦٠هـ) وهو من أجلِّ أصحاب نافع[1403] .

ب. ابن جمَّاز سليمان بن مسلم بن جمَّاز المدني (ت١٧٠هـ) كان مقرئاً جليلاً[1404] .

٩. يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي البصري (١١٧-٢٠٥ هـ)

كنيته أبو محمد انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو بن العلاء ، قرأ على سلاَّم بن أبي سليمان الطويل وعلى شهاب بن شرنقة المجاشعي وقرأ شهاب على مَسْلَمَة بن محارب المحاربي وقرأ على أبي الأسود الدؤلي الذي قرأ على علي بن أبي طالب (عليه السلام) [1405] وله راويان:

أ. رويس هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري (ت٢٣٨هـ)[1406]

ب. أبو الحسن روْح بن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم الهذلي البصري (ت٢٣٥ هـ) من أجلِّ أصحاب يعقوب الحضرمي وأوثقهم[1407] .

[1402] غاية النهاية ٣٧٢/٢ ، ومعرفة القراء الكبار ٥٨/١ ، والبيان ١٤٦ .

[1403] غاية النهاية ٦١٦/١ ، ولطائف الإشارات ٩٨/١ .

[1404] غاية النهاية ٣١٥/١ ، ولطائف الإشارات ١٠٤/١ .

[1405] إنباه الرواة ٤٥/٤ ، وغاية النهاية ٣٨/٢ ، ولطائف الإشارات ٩٨/١ .

[1406] غاية النهاية ٢٣٤/٢ ، ولطائف الإشارات ١٠٤/١ .

[1407] غاية النهاية ٢٨٥/١ ، ولطائف الإشارات ١٠٤/١ .

١٠. خلف بن هشام بن مقسِّم البزَّار البغدادي (١٥٠ . ٢٢٩ هـ)[١٤٠٨]

كان ثقـــة كبيراً زاهداً عابداً ، وله راويان هما :

أ. إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدة أبو يعقوب المروزي البغـــدادي (ت ٢٨٩ هـــ)[١٤٠٩]

ب. أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي الحدَّاد (١٩٩ ـــ ٢٩٢ هـــ)[١٤١٠] ، ثمَّ زاد بعضـهم أربعةً من القرَّاء فصار عددُهم أربعـــةَ عَـــشَرَ قارئاً[١٤١١] و الأربعةُ هم :

١١. الحسن البصري (٢١ . ١١٠هـ)

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري قالوا عنه كان قدوة أهل زمانه علماً وعملاً[١٤١٢] وله راويان :

أ. أبو نعيم بن شجاع البلخي (١٢ ـــ ١٩٠هـــ) وهو ثقة كبير ولد في بلخ ومات في بغداد[١٤١٣] .

ب. أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري (ت٢٤٦هـــ)[١٤١٤] .

[١٤٠٨] غاية النهاية ١/٢٧٢ .

[١٤٠٩] غاية النهاية ١/١٥٥ ، لطائف الإشارات ١/١٠٤

[١٤١٠] غاية النهاية و لطائف الإشارات ١/١٠٤ ـــ ١٠٥ .

[١٤١١] مناهل العرفان ١/٤٥٧ .

[١٤١٢] غاية النهاية ١/٢٣٥ ، ولطائف الإشارات ١/٩٩ .

[١٤١٣] غاية النهاية ١/٣٢٤ .

[١٤١٤] غاية النهاية ١/ ٢٥٠ ولطائف الإشارات ١/١٠١ ومناهل العرفان ١/ ٣٧١ والبيان ٩٨ .

١٢. محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي (. ١٢٣ هـ)

كان عالماً في الأثر والعربية ، وله راويان :

أ. أحمـــد بن محـــمـــد بـــن عبـــدالله بـــن القـــاســم بن نـــافـــع بن أبيبزَّة البزِّي (١٧٠ ــ ٢٥٠ هــ)[١٤١٥] .

ب. ابن شنبـوذ وهو أبـو الحسن محمــد بن أحمد بن أيـوب بن الصلـت البغدادي المعروف بابن شنبـوذ (ــ ٣٢٨ هــ)كان إماما شهيراً وأســتاذاً صالــحــاً ، وقد خالف رسـم المصــحف وعُقد له بـسبب ذلـك مجلـس واستتيب وقد روى عن ابن محيصن بالوساطة[١٤١٦] .

١٣. يحيى بن المبارك اليزيدي البصري (١٢٨ . ٢٠٣ هـ)

كان إماماً في اللغة والأدب وهو أمثل أصحاب أبي عمرو بن العلاء[١٤١٧] وله راويان :

أ. سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي (ت٢٣٥هــ)[١٤١٨] .

ب. أحمد بن فرج (ــ ٣٠٣ هــ) كان ثقة ضابطاً جليلاً عالماً بالتفـسير[١٤١٩] .

[١٤١٥] تقدّمت ترجمته ، من رواة ابن كثير .

[١٤١٦] لطائف الإشارات ١/١٠٥ .

[١٤١٧] لطائف الإشارات ١/٩٨ ــ ٩٩ .

[١٤١٨] غاية النهاية ١/٣١٢ .

[١٤١٩] لطائف الإشارات ١/١٠٥ .

١٤. أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي (٦٠ ـ ١٤٨هـ)

كان فصيحاً لم يلحن قط[١٤٢٠] وله راويان :

أ. الحسن بن سعيد المطوَّعي (ت ٣٧١ هـ) كان إماماً في القراءات ضابطاً لها عارفاً بها[١٤٢١] .

ب. أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي (٣٠٠ ـ ٣٨٨ هـ) كان من كبار أئمة القراء واختص بابن شنبوذ فنسب إليه[١٤٢٢] .

[١٤٢٠] لطائف الإشارات ١/١٠٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ٧ .

[١٤٢١] لطائف الإشارات ١/١٠٦ .

[١٤٢٢] غاية النهاية ٢/٥٠ ، ولطائف الإشارات ١/١٠٦ .

حصر ابن قتيبة[١٤٢٣] وأبو الفضل الرازي وابن الجزري[١٤٢٤] والباقلاني[١٤٢٥] ـ وأقدمهم ابن قتيبة ـ الاختلاف في القراءات في سبعة أوجه وهي[١٤٢٦] :

١. الاختلاف في حركة بناء الكلمة أو إعرابها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيِّر معناها:

من ذلك قوله تعالى : { وإِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ }[١٤٢٧]فقد قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف في (قُرْحٌ) ووافقهم الأعمش وقرأ باقي السبعة بالفتح (قَرْحٌ) [١٤٢٨]وقرأ محمد بن السميفع وأبو السمَّال بفتح القاف والراء (قَـرَحٌ)[١٤٢٩]

ومنه أيضاً قوله تعالى : { هَؤلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ }[١٤٣٠] فقرأ الجمهور (أطهرُ) بالرفع وقرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير

[١٤٢٣] تأويل مشكل القرآن ٢٨ ـ ٣٠ .

[١٤٢٤] النشر ٢٦/١ .

[١٤٢٥] فضائل القرآن لابن كثير ٧٨ ، والقراءات واللهجات ١٩ وقد نقل عن رسالة ابن تيمية ٦٤ .

[١٤٢٦] القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة : ١٧ .

[١٤٢٧]سورة آل عمران ١٤٠/٣ .

[١٤٢٨] التيسير ٩٠ ، ومفاتيح الغيب ٥٥/٣ ، والبحر المحيط ٦٢/٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٧٩ .

[١٤٢٩] المحتسب ١٦٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٦/١ ، والبحر المحيط ٦٢/٣ ، والنشر ١٠٨/١.

[١٤٣٠] سورة هود ٧٨/١١ .

ومحمد بن مروان والسدِّي (أطهرَ) بالنصب[1431]. ومنه أيضاً قوله تعالى:{ويَضِيْقُ صَدْرِي}[1432] فقد قرأ الجمهور برفع (يضيق) وقرأ الأعرج وطلحة وعيسى بن عمر وزيد بن علي وأبو حيوة وزائدة والأعمش ويعقوب بالنصب (يَضيقَ)[1433]

وكقوله تعالى : { ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ }[1434]قرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء (بالبَخَلِ) وقرأ بقية السبعة بضم الباء وسكون الخاء[1435] .

وكقوله تعالى : { فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ }[1436]قرأ نافع (ميسُرة) بضم السين ووافقه ابن محيصن وقرأ باقي القراء بالفتح[1437] . وكقوله تعالى : { وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ }[1438]قرأها القراء بالنصب وقرأ (حَتَّى يقُولُ) بالرفع مجاهد ، ونافع ، والكسائي ثم رجع عنها ، وابن محيصن وشيبة بن نصَّاح وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج[1439] .

[1431] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٦٠ ، والمحتسب ٢/٢٢٥ ، والبحر المحيط ٥/٢٤٧ ، وعيسى بن عمر الثقفي ١٢٣ .

[1432] سورة الشعراء ٢٦/١٣ .

[1433] البحر المحيط ٧/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٣١ .

[1434] سورة النساء ٤/٣٧ و الحديد ٥٤/٢٤ .

[1435] التيسير ٩٦ ، والبحر المحيط ٣/٢٤٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٩٠ .

[1436] سورة البقرة ٢/٢٨٠ .

[1437] البحر المحيط ٢/٧١٧ .

[1438] سورة البقرة ٢/٢١٤ .

[1439] معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ ، وجامع البيان ٤/٢٩٠ ، والتيسير ٨٠ ، والبحر المحيط ٢/١٤٠ ، وغيث النفع ١٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٥٦ .

٢.الاختلاف في حركات الكلمة الإعرابية أو حركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها:

مثل ذلك قوله تعالى : { وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ }[١٤٤٠] بضم الهمزة وتشديد الميم وبها قرأ الجمهور و(بعد أَمَهٍ)[١٤٤١] بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهي قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وعكرمة وأبي رجاء والحسن البصري ويعقوب وزيد بن علي وقتادة[١٤٤٢]

ومنه قوله تعالى : { رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا }[١٤٤٣]فقد قرأ (رَبُّنا باعَدَ بين أسفارنا) ابنُ عباس وابنُ يعمر ومحمدُ بن علي وأبو رجاء والحسنُ وأبو صالح وسلام ويعقوبُ وابنُ أبي ليلى و محمد بن السائب الكلبي[١٤٤٤] .

ومنه أيضاً قوله جلَّ وعلا : { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ }[١٤٤٥]فقد قرأت عائشة وعبد الله بن عباس ويحيى بن يعمر وعثمان الثقفي وزيد بن علي (تَلِقُونَه)[١٤٤٦]

٣. الاختلاف في حروف الكلمة من غير تغيير إعرابها بما يغيِّر معناها ولا يزيل صورتها، ومنه قوله تعالى:{ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا }[١٤٤٧]

[١٤٤٠] سورة يوسف ٤٥/١٢ .

[١٤٤١] وردت في المحتسب ٣٤٤/١ ، وجامع الأحكام (أَمَة) بالتاء المربوطة ، والأَمَهُ النسيان ينظر في : الصحاح ــ أمه ــ .

[١٤٤٢] المحتسب ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط ٣١٤/٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٥ .

[١٤٤٣] سورة سبأ ١٩/٣٤ .

[١٤٤٤] مختصر في شواذ القرآن ١٢١ ، والمحتسب ١٨٩/٢ ، ومجمع البيان ١٩٥/٢٢ .

[١٤٤٥] سورة النور ١٥/٢٤ .

[١٤٤٦] مختصر في شواذ القرآن ١٠٠ ، والمحتسب ١٠٤/٢ ، والبحر المحيط ٤٣٨/٦ .

[١٤٤٧] سورة البقرة ٢٥٩/٢ .

قرأ ابن عامر وخلف وعاصم وحمزة والكسائي والأعمش بالزاي وقرأ باقي القرّاء الأربعة عشر (نُنْشِرُهَا) بالراء[١٤٤٨] .

ومنه قوله تعالـــى : { حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم }[١٤٤٩] قـــرأ عبد الله بن عمر والحسن البصري وأيوب السختيـــانـــي (فُرِّغَ) بالراء والغين[١٤٥٠] .

٤. الاختلاف في الكلمة بما يغيِّر صورتها من غير تغيير معناها :

ومنه قوله تعالى : { كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ }[١٤٥١] فقد قرأ ابن مسعود كالـــصوف المنفوش[١٤٥٢] .

ومنه قوله تعالـــى أيضـــاً : { إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَــيْحَـــةً واحدةً }[١٤٥٣] فـــقد قرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود (زَقْيَـــةً واحدةً)[١٤٥٤] .

وكقوله تعالى:{وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ}[١٤٥٥] فقد قرأ أنس بن مالك (وحططنـــا عنك وزرك)[١٤٥٦].

[١٤٤٨] مجمع البيان ٣/٣١٥ ، والبحر المحيط ٢/٢٩٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٦٢ .

[١٤٤٩] سورة سبأ ٣٤/٢٣ .

[١٤٥٠] معاني القرآن للفراء ٢/٣٦١ ، ومـــختصر في شواذ القرآن ١٢٢ ، والمحتسب ٢/١٩٢ ، والبحر المحيط ٧/٢٧٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .

[١٤٥١] سورة القارعة ١٠١/٥ .

[١٤٥٢] معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٦ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٧٨ ، والكشّاف ٤/٢٧٩

[١٤٥٣] سورة يس ٣٦/٢٩ و٥٣ .

[١٤٥٤] معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٥ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٢٥ ، والمحتسب ٢/٢٠٦ .

[١٤٥٥] سورة الشرح ٩٤/٢ .

[١٤٥٦] مختصر في شواذ القرآن ١٧٥ ، والمحتسب ٢/٣٦٧ ، والكشّاف ٢/٢٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٥ .

٥. الاختلاف في الكلمة بما يغيِّر صورتها ومعناها :

من ذلك قوله تعالى : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ }[١٤٥٧] وبها قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب وهي قراءة كثير من الصحابة ومنهم أُبي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وابن عباس والتابعين منهم قتادة والأعمش وقرأها (مَلَكَ يَوْمَ) فعلاً ماضياً علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبو حيوة[١٤٥٨] وأبو حنيفة وجبير بن مطعم وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي والحسن وعاصم بن ميمون الجحدري و يحيى بن يعمر و علي ابن أبي طالب (عليه السلام)[١٤٥٩]

ومنه أيضاً قوله تعالى : { وَطَلْحٍ مَنْضُوْدٍ }[١٤٦٠] فقد قرأ علي (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود وجعفر بن محمد (عليه السلام) (وطلعٍ منضود) بالعين[١٤٦١] .

وكقوله تعالى : { فَاسْعَوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ }[١٤٦٢] فقد قرأ علي (عليه السلام) وعمر وابن مسعود وابن عباس وأُبي بن كعب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو العالية السُّلمي ومسروق وطاووس اليماني وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب وطلحة (فامضوا إلى ذكر الله)[١٤٦٣] .

[١٤٥٧] سورة الفاتحة ٤/١ .

[١٤٥٨] سماه أبو حيّان في البحر المحيط ٢٠/١ (أبا حياة) .

[١٤٥٩] الكشّاف ٥٦/١ ـ ٥٧ ، والبحر المحيط ٢٠/١ .

[١٤٦٠] سورة الواقعة ٢٩/٥٦ .

[١٤٦١] مختصر في شواذ القرآن ١٥١ ، والكشّاف ٥٤/٤ .

[١٤٦٢] سورة الجمعة ٩/٦٢ .

[١٤٦٣] معاني القرآن للفراء ١٥٦/٣ ، والمحتسب ٣٢١/٢ ـ ٣٢٢ ، والكشّاف ١٠٥/٤ ، وجامع الأحكام للقرطبي ١٠٢/١٨ .

٦. الاختلاف في التقديم والتأخير :

نحو قوله تعالى : { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ }[١٤٦٤] ، وقد قرأ أبو بكر وعبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وطلحة بن مصرِّف (وجاءت سكرةُ الحقِّ بالموتِ)[١٤٦٥].

ومنها أيضاً { فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوفِ }[١٤٦٦]فقد قرأ أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود (فأذاقها الله لباس الخوف والجوع)[١٤٦٧].

٧. الاختلاف بالزيادة والنقصان :

ومن ذلك قوله تعالى : { لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ }[١٤٦٨] وبها قرأ الجمهور[١٤٦٩] ، وقرأ طلحة وعيسى وحمزة والكسائي وأبو بكر بغير هاء (ليأكلوا من ثمره وما عملت أيديهم)[١٤٧٠] .

ومنه قوله تعالى : { وَمَا خَلَقَ الذكر والأُنثى }[١٤٧١]قرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عبَّاس (وما خلق والذكر والأُنثى)[١٤٧٢].

[١٤٦٤] سورة ق ١٩/٥٠ .

[١٤٦٥] معاني القرآن للفراء ٧٨/٣ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٤٤ ، والمحتسب ٢٨٣/٢ ، والكشّاف ٧/٤ .

[١٤٦٦] سورة النحل ١١٢/١٦ .

[١٤٦٧] مختصر في شواذ القرآن ٧٤ ، والبحر المحيط ٥٤٤/٥ .

[١٤٦٨] سورة يس ٣٥/٣٦ .

[١٤٦٩] البحر المحيط ٣٣٥/٧ .

[١٤٧٠] مجمع البيان ٢٠/٢٣ ، والبحر المحيط ، وغيث النفع ٢٢٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٦٥ .

[١٤٧١] سورة الليل ٣/٩٢ .

[١٤٧٢] معاني القرآن للفراء ٢٧٠/٣ ، والمحتسب ٣٦٤/٢ .

ومنه قوله تعالى : { وَمَنْ يَتَوَلَّ فإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِي الحَمِيدُ }[1473] قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (ومن يتول فإنَّ الله الغني الحميد) بحذف الضمير هو[1474] .

أسباب اختلاف القراءات

كانت لهجات العرب يوم بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم مختلفة وقد شقَّ على سائر القبائل أن تقرأ القرآن باللهجة التي نزل بها لذلك أذن لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقرؤوا القرآن بلحونهم ولهجاتهم تسهيلاً عليهم وتيسيراً لقراءة القرآن وتلاوته[1475] وقد ذكر المهتمون بالقراءات أسباباً لاختلافها وتعددها ومنها[1476] :

أولاً . اختلاف قراءة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

فقد زعموا أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يُقرئ الصحابة قراءات مختلفة فقد روي عن عاصم الجحدري عن أبي بكر أنَّ النبي قرأ قوله تعالى : { مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ }[1477] هكذا : (مُتَّكِئينَ على رَفَارِفَ خُضْرٍ وعَبَاقِرِيٍّ حِسَان) ، وبها قرأ عثمان بن عفان ونصر بن علي وعاصم الجحدري وأبو الجَلْد مالك بن دينار وأبو طعمة ومحمد بن محيصن وزهير الفرقبي[1478] .

[1473] سورة الحديد ٥٧/٢٤ .

[1474] معاني القرآن للفراء ٣/١٣٦ ، وجامع البيان ٢٧/١٣٦ ، والتيسير ٢٠٨ ، والتبيان ٩/٥٣٠ ، والبحر المحيط ٨/٢٢٦ ، وغيث النفع ٣٦٥ ، والنشر ٢/٣٨٤ وإتحاف فضلاء البشر ٤١١ .

[1475] أطوار الثقافة والفكر ٧٨ .

[1476] ينظر في القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة : ٢١ .

[1477] سورة الرحمن ٥٥/٧٦ .

[1478] المحتسب ٢/٣٠٥ ، والبحر المحيط ٨/١٩٩ .

وعن أبي هريرة أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ قوله تعالى : { فَلا تَعْلَمُ نَفسٌ ما أُخفي لَـــهـــُمْ مِنْ قُرَّةِ أعين }[1479] هكذا (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّات أعين) وبها قرأ أبو هريرة وأبو الدرداء وعبد الله بن مسعود وعون العقيلي وأبو جعفر[1480] .

ثانياً . تقرير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)للقــراءات المــسلمين المختلفة :

فقد روى ابن قتيبـــة أنَّ الله أمر النبي (صلى الله عليه وآله وســلم) أن يُقرئ كل قوم بلغتهـــم وما جرت عليه عـــادتهم فالـــهذلي يقـــرأ (عتـــى حين) يريد { حَتَّى حِيْنٍ }[1481] لأنَّه هكذا يلفظها ويـــستعملهـــا ، والأســـدي يـــقرأ (تِعلمون) بكسر تاء المضارعة يـــريد { تَعْلَمُونَ }[1482] و(تِعلَم) يريد { تَعلَمْ }[1483]و(تِسْودُ وجوهٌ) يريد { تَسْوَدُّ وجـــوهٌ }[1484]، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز ,ولو أنَّ كلَّ فريق من هـــــؤلاء أُمـــر أن يزول عن لغتـــه وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتدَّ ذلك عليه ، وعظُمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلاَّ بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهـــم متـــسعاً فـــي اللغـــات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين[1485].

[1479] سورة السجدة ١٧/٣٢ .

[1480] معاني القرآن للفراء ٣٣٢/٢ واقتصر الفراء على أبي هريرة ، ومختصر في شواذ القرآن ١١٨ ، والمحتسب ١٧٤/٢ ، والبحر المحيط ٢٠٢/٧ ــ ٢٠٣ .

[1481] سورة يوسف ٣٥/١٢ .

[1482] سورة البقرة ٢٢/٢ .

[1483] سورة البقرة ١٠٦/٢ .

[1484] سورة آل عمران ١٠٦/٣ .

[1485] تأويل مشكل القرآن ٣٠ .

ثالثاً . اختلاف النزول.

ومما ذكروا من الأسباب ما اختلف باختلاف النزول مما كان بعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن على جبريل (عليه السلام) في كلٍ شهر رمضان وذلك بعدما هاجر إلى المدينة فكان أصحاب رسول الله يتلقفون منه حروف كل عرضةٍ فمنهم من يقرأ على حرف ومنهم من يقرأ على آخر[١٤٨٦] وربما حملهم على هذا الاعتقاد ما نقلوا من اختلاف في قراءة لم يذكروها بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام فانطلقا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقرأ هشام فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا نزلت ثم قرأ عمر قراءة تختلف فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا نزلت)[١٤٨٧].

وينبغي ردَّ هذا القول ردّاً قاطعاً فعندي أنَّ هذا القول مشكل ينبغي تنزيه القرآن عنه إذ لا يمكن أن يكون نزول القرآن من عند الله مختلفاً وهو سبحانه وتعالى الذي قال : { وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيْهِ اخْتِلاَفًا كَثِيْرًا }[١٤٨٨].

رابعاً . اختلاف الرواية عن الصحابة :

يقول ابن مجاهد : (ورويت الآثار باختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين[١٤٨٩] وزعموا أنَّهم أخذوا عن النبي (صلى اله عليه وآله

[١٤٨٦] مقدمتان في علوم القرآن ١٧٠ .

[١٤٨٧] صحيح البخاري شرح الكرماني ١١/١٩ .

[١٤٨٨] سورة النساء ٨٢/٤ .

[١٤٨٩] السبعة ٤٥ .

وسلم) على حروف مختلفة ثم تفرقوا في البلاد وعنهم أخذ مَنْ جاء بعدهم)[1490] .

خامساً . اختلاف اللهجات .

ويعد هذا السبب من أهم الأسباب في اختلاف القراءات وقد ذهب إليه جماعة منهم ابن قتيبة[1491] وعبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة [1492]وهو سبب وصفه المعاصرون بأنّه يقبله العقل ويسيغه النقل ويقتضيه ما عليه القبائل العربية المختلفة التي لم تستطع أن تغيِّر حناجرها وألسنتها[1493].

قالوا: (إنَّ القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، و إبَّان ظهورِهِ ، بل هي أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية)[1494] وهذا السبب أعتمده بعض المتأخرين[1495]وأنا آخذٌ به لأنّه عندي أوجه الأسباب .

سادساً . عدم نقط المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار .

وهو الرأي الذي تبناه المستشرق المجري جولد تسيهر فهو يرى أن الخطّ العربي (من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يُقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها كما أن عدم وجود الحركات وفقدان الشكل في الخط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالاتٍ مختلفةً من ناحية موقعها من الإعراب فهذه التكميلات للرسم الكتابي ثم هذا الاختلاف في

[1490] مناهل العرفان ١/٤٠٢ .

[1491] تأويل مشكل القرآن ٣٩ .

[1492] إبراز المعاني ٤٧٨ .

[1493] في الشعر الجاهلي ٩٥ .

[1494] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٣ ــ ٨٤ .

[1495] أصول الثقافة والفكر ١/٨٠ .

الحركة والشكل كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن)[١٤٩٦].

ويبدو أن جولد تسيهر تغافل عن أنَّ القراءة سنة متبعة ولا تكون بالتشهي فهي تؤخذ كما سُمِعَتْ من النبي فقد أجمع القراء على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية[١٤٩٧] . فعدم نقط المصاحف لم يكن سبباً في اختلاف اللهجات وقد تصدى كثيرٌ من المحدثين للرد على جولد تسيهر[١٤٩٨].

وأرى أنَّ السبب الذي حمل جولد تسيهر على هذا هو عدم علمه بأُسلوب تلقي المسلمين القرآن (فإنَّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب)[١٤٩٩] والقراءات كانت تروى قبل تدوين المصاحف العثمانية، فإن كان جولد تسيهر يرى أنَّ بعض القرّاء تصيبهم الغفلة في نقل القراءة ــ فنحن المسلمين ــ نرفض قراءة أصاب قارئَها الغفلة في نقلها ومنهجنا في قبول القراءات كمنهجنا في قبول الحديث النبوي الشريف فنعتمد قراءة الثقاة الممحصين من الأمة المعروفين بالورع لنأتَمِنَهُم على نقل كتاب الله فلا نأخذ بقراءة واهنة السند ولا عن قارئ لا يوثق به .

[١٤٩٦] المذاهب الإسلامية في تفسير القران ٤ .

[١٤٩٧] النشر ١/١١ .

[١٤٩٨] ومنهم الأستاذ عبد الوهاب حمودة القراءات واللهجات ١٨٢ ، والدكتور لبيب سعيد الجمع الصوتي الأول للقرآن ٢٠٠ ، والدكتور عبد الصبور شاهين تاريخ القرآن ٨٢ ، والدكتور عبد العال سالم مكرم القرآن وأثره في الدراسات النحوية ٢٣ ، وغيرهم .

[١٤٩٩] النشر ١/٦ .

ضابط القراءة الصحيحة

وضع علماء القراءات شروطاً للقراءة المقبولة التي يؤخذ بها فهي تنحصر في أنّها :

١. كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه أي: أنّها تُحمَل على وجه من وجوه النحو عند البصريين أو عند الكوفيين.

٢. أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً أي: أنّ القراءة المقبولة يجب أن تطابق سواد المصحف والمراد بالمصحف أية نسخة من المصاحف العثمانية .

٣. أن يصحَّ سندُها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا أهم الشروط فكل قراءة لا يصحَّ سندُها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يؤخذ بها فليس كلُّ ما يصح في العربية تصح القراءة به لأنَّ القراءة سنَّة متبعة .

فكلُّ قراءة اجتمعت فيها هذه الشروط فهي القراءة الصحيحة كما أكدوا على صحة السند فعندهم أنَّ الشرط واحد وهو صحة السند ويلزم الآخران[١٥٠٠] .

أقسام القراءات

تنقسم القراءات على أقسام وهي :

١ـ المتواترة : هي التي اجتمع فيها ثلاثة شروط وهي :

١. أن تنقل عن الثقاة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢. أن يكون وجهها في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً .

٣. أن تكون موافقة لخط المصحف[١٥٠١] .

ويرى مكي بن أبي طالب القطع بصحتها وصدقها ويُقرأ بها ويُكفَّر مَنْ جحدها[١٥٠٢] . وكرَّر هذا الكلام بلفظ مختلف ابن الجزري فقال : (كلُّ قراءة

[١٥٠٠] النشر ١/١٣ .

[١٥٠١] الإبانة ٥١ .

وافقت العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها فهي القراءة المتواترة المقطوع بها)[1503].

فإذاً هي القراءة المقطوع باتصالها بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) سواء تواتر نقلها أم انفرد به بعض الرواة أو بعض الكتب المعتبرة[1504] .

٢. المشهورة : وهي ما صحَّ سندها بنقل الضابط عن الضابط ولم تبلغ درجة التواتر ووافقت العربية ولو بوجه ووافقت رسم المصحف وهذه يقرأ بها[1505] .

٣. الآحاد : وهي القراءة التي صحَّ سندها وخالفت رسم المصحف أو العربية ولم تشتهر الاشتهار المذكور آنفاً وهي لا يقرأ بها[1506] .

وعبَّر عنها ابن الجزري بأنَّها (ما وافق العربية ، وصحَّ سنده ، وخالف رسم المصحف ، وورد بإسناد صحيح بزيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأُخرى ونحو ذلك)[1507] .

٤. الشاذة : لقد اختلف العلماء في تحديد القراءة الشاذة ومن ذلك :

١. أطلق ابن جني وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع وزعم أنَّها تسمية شاعت عند أهل زمانه فقال : (وضرباً تعدى ذلك فسماه أهل زماننا

[1502] الإبانة ٥١ .

[1503] منجد المقرئين ١٥ .

[1504] القراءات القرآنية ٦٦ ــ ٦٧ .

[1505] الإتقان ١/٧٧ .

[1506] الإبانة ٥١ ، والإتقان ١/٧٧ .

[1507] منجد المقرئين ١٦ .

شاذاً أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها)[١٥٠٨] وقال : (وإنَّا بإذن الله بادئ بكتاب أحاول أذكر فيهِ ما شذَّ عن السبعة)[١٥٠٩].

ونسب أبو عمرو الداني هذا القول إلى ابن مجاهد[١٥١٠]، وابن مجاهد هو الذي اختار قراءة السبعة ودعا قراءة من سواهم شاذة[١٥١١].

٢. أطلقوا القراءة الشاذة على ما وراء القراءات العشر[١٥١٢] .

٣. ذهب القاضي عياض بن موسى إلى أنَّ القراءة الشَّاذَّة هي المخالفة لرسم المصحف وبهذا قال ابن الجزري[١٥١٣] وأبو حيان النحوي[١٥١٤] .

٤. قال أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي الموصلي أحد فقهاء الشافعية : (القراءة الشاذة ما فقدت واحداً من الشروط الثلاثة صحة السند أو الاستقامة في العربية أو موافقة خط المصحف الإمام)[١٥١٥] ، وقال به ابن الجزري[١٥١٦] ، ونسب السيوطي هذا إلى أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ومكي بن أبي طالب وأحمد بن عمار المهدوي وعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة[١٥١٧] .

[١٥٠٨] المحتسب ١/٣٢ .

[١٥٠٩] المحتسب ١/٣٤ .

[١٥١٠] منجد المقرئين ٥٢ .

[١٥١١] السبعة ١٩ .

[١٥١٢] منجد المقرئين ١٦ ، وغيث النفع ٧ ، والبرهان ١/٣٣١ .

[١٥١٣] منجد المقرئين ١٦ ــ ١٧ ، وغاية النهاية ٢/٥٤ ، والنشر ١/١١ .

[١٥١٤] البحر المحيط ٧/٢٦٨ .

[١٥١٥] الإتقان ١/٧٥ .

[١٥١٦] النشر ١/٩ .

[١٥١٧] الإتقان ١/٧٥ .

ويؤخذ على هذا القول أنَّ القراءة إذا فقدت ركن النقل ـ صحة السند ـ لا تسمى القراءة شاذة بل مردودة[1518] ، أو مكذوبة[1519] ، أو باطلة[1520] .

٥. قالوا الشَّاذُّ من القراءة ما لم يصح سندُه[1521] ونأخذ على هذا القسم ما أخذناه على سابقه .

٦. قالوا الشواذُّ ما نُقلت نقل آحاد[1522] .

٧. الشاذُّ عندهم ما يقابل المجمع عليه سواء أكان منسوباً إلى السبعة أم إلى غيرهم[1523]

٨. الشاذُّ من القراءات عند مكي بن أبي طالب ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا عنده لا يقبل وإن وافق خط المصحف[1524] .

٩. نقل السيوطي عن القاضي جلال الدين البلقيني أنَّه قال : (القراءة تنقسم على متواترة وآحاد وشاذَّة فالمتواترة القراءات السبع ، والآحاد القراءات الثلاث التي هي تمام العشر ، ويلحق بها قراءة الصحابة ، والشاذة قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثَّاب وابن جبير ونحوهم)[1525] .

والذي أختاره من بين الأقوال القول الذي يذهب إلى أنَّ القراءة الشاذة ما قابل القراءة المجمع عليها سواء أكانت منسوبة إلى السبعة أم إلى غيرهم . لأنَّنا وجدنا علماء اللغة والنحو قد شذَّذوا قراءة عبد الله بن عامر

[1518] النشر ١/١٧ .

[1519] منجد المقرئين ١٧ .

[1520] الإتقان ١/٧٥ .

[1521] الإتقان ١/٧٥ .

[1522] النشر ١/١٥ .

[1523] المحتسب ١/٣٤ ، ومنجد المقرئين ٦٣ ، والنشر ١/ ٩ ـ ١٠ .

[1524] الإبانة ٥٢ .

[1525] الإتقان ١/٧٥ .

في قوله تعالى : {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ}[1526] هكذا (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم)[1527] بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وهو أمر منعه البصريون ووصفوا القراءة بالشذوذ[1528] والضعف[1529] واللحن[1530] مع أنَّ ابن عامر من القراء السبعة ويرى المدافعون عن مثل هذه القراءات بأنّنا (لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة)[1531] ، و(إنَّ لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط ، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه)[1532] وهناك أمثلة أُخرى[1533] .

٥. الموضوعة : مثل القراءة المنسوبة لأبي حنيفة (إنَّما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء[1534]

وعلى هذا فإنَّ (القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للبيان

[1526] سورة الأنعام ١٣٧/٦ .

[1527] التيسير ١٠٧ ، وسراج القاري ٢٠٦ .

[1528] مجمع البيان ٢٠٥/٨ ، والكشاف ٥٤/٢ .

[1529] ينظر في : البيان في غريب القرآن ٢٤٣/١ .

[1530] إعراب القرآن ٥٨٣/١ .

[1531] البحر المحيط ١٥٩/٣ .

[1532] البحر المحيط ٣٦٢/٢ ــ ٣٦٣ .

[1533] أورد الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه (الدفاع عن القرآن) جملة منها .

[1534] الذي في المصحف سورة فاطر ٢٨/٣٥ { إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } تنظر قراءة أبي حنيفة في الجامع لأحكام القرآن ٣٤٤/١٤ ، والإتقان ٧٦/١ ، ومحاسن التأويل ٣٠٨/١ .

والإعجاز ، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها)[1535] واختُلِفَ في تواتر القراءات فهناك من قال : (إنَّ القراءات السبع متواترة)[1536] ونقل عن السبكي القول بتواتر القراءات العشر[1537] وتطرف بعضهم فزعم أنَّ من قال : إنَّ القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر"[1538] ، وذهب فريق من العلماء إلى أنَّها غير متواترة، يقول الرضي الاسترابادي : (ولا نسلِّم تواتر القراءات السبع)[1539].

وقد ردَّ ابن الجزري قول من يقول بتواتر القراءات السبع بقوله : (قال الإمام الكبير عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي في مرشده وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أنَّ القراءات السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد ما روي عن هؤلاء الأئمة السبعة قالوا والقطع بأنَّها منزلة من عند الله ونحن نقول بهذا ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق وانقطعت عليه الفِرَقُ من غير نكير له مع أنَّه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها)[1540] .

ويقول الزركشي:(والتحقيق أنَّها متواترة عن الأئمة السبعة وأمَّا تواترها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ففيه نظر)[1541].

[1535] البرهان ١/٣١٨ .

[1536] البرهان ١/٣١٨ .

[1537] مناهل العرفان ٤٣٣ .

[1538] مناهل العرفان ٤٢٤ .

[1539] الكافية شرح الرضي ١/٣٢٠ .

[1540] النشر ١/١٣ .

[1541] البرهان ١/٣١٩ .

والمهم تواترها عن النبي (ص) وليس تواترها عن القــرّاء الــسبعة ولهذا يقول الدكتور طه حسين : (والحق أنه ليست هذه القراءات السبع من الوحي في شيء في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ولا مغتمزاً في دينه ، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات وأن ينكروا بعضها ويقبلــوا بعضها وقد جادلوا فيها بالفعل ، وتماروا وخطّأ بعضهم بعضاً ولم نعرف أن أحداً من المسلمين كفّر أحداً لشيء من هذا)[١٥٤٢].

على أنّ أئمة القراء يأخذون من القراءات الأثبت في الأثر والأصح في النقل

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني : (وأئمة القرّاء لا تعمل فــي شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها)[١٥٤٣].

وقد أخرج سعيد بن منصور في سُنَنِه عــن زيد بن ثابت قــال : (القراءة سنة متبعة)[١٥٤٤] أي لا يجــوز مخالفة المصحف الذي هو إمــام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة [١٥٤٥] .

إنّ اختلاف العلماء في أقسام القراءات يرجع فيه إلى الكتــب التــي تمحضت للقراءات فقد شُرح هناك بصورة موسعة ، ويمكن الرجوع إليهــا للاستزادة من ذلك[١٥٤٦] . فليس من اختصاص هذا الكتاب التوسع و التــدقيق في هذا الموضوع .

[١٥٤٢] في الأدب الجاهلي ٩٥ .

[١٥٤٣] الإتقان ١/٧٥ .

[١٥٤٤] الإتقان ١/٧٥ .

[١٥٤٥] الإتقان ١/٧٥ .

[١٥٤٦] كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، والقراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادي الفضلي .

الفصل الخامس

أثر اللهجات العربية في القراءات القرآنية

تُعدُّ القراءات القرآنية أصدق صورة للواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية إبَّان ظهور الإسلام ، وقبل ظهوره فهي المنبع الثر والمصدر الأصيل بل آصل المصادر جميعاً في دراسة اللهجات العربية ، وهي الحقل الخصب البكر الذي تكمن فيه اللهجات العربية ولم نجد مصدراً يرقى إلى مستوى القراءات القرآنية في أصالته لأنَّها قائمة على التلقي والتلقين ودقة الضبط وإتقان الرواية فمنهج القراءات في طريقة نقلها أفضل من جميع المناهج الأخرى التي وصل إلينا عن طريقها تراثنا كالشعر والنثر وغيرهما وعلى هذا السنن وبهذا المنهج الواضح سار علماء القراءات والقرَّاء فالسماع ، والمشافهة هما أساس القراءات .

والقرَّاء يقرؤون القرآن كما سمعوه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو ممن سمع منه ، وقد مرَّ علينا كيف كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتلقى الوحي ثم يعرضه على جبرائيل وما كان من حرصه على تلقين الصحابة القرآن كما أُنزل إليه ثم يستمع إليهم ، ولذلك امتازت القراءات بحسن الضبط ، وإتقان الرواية. على أنَّ القرَّاء (لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل وإنِ اكتفوا به في الحديث قالوا: لأنَّ المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل مَنْ سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء ــ أي: فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ ــ بخلاف الحديث)[1].

وهذا المنهج من أصحِّ المناهج في النقل اللغوي ، فمن منهجهم (أنَّ أئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ، إذا ثبتت عنهم لم يردَّها قياس عربية ولا فشوُ لغة لأنَّ القراءة سنَّة متبعة يلزم

---

[1] إتحاف فضلاء البشر ٥ .

قبولها والمصير إليها)[2]. ويرى أبو حيَّان النحوي (أنَّ القراءات جاءت على لغة العرب قياسَها شاذَّها)[3]على أنَّ أغلب أئمة القرَّاء مع امتيازهم بالضبط والإتقان والورع والتقوى فقد كانوا على علم واسع باللغة ووجوهها بل كان بعضهم علماً من أعلام اللغة وتقعيد القواعد .

فقد كان عبد الله بن كثير قارئ مكة أعلم بالعربية من ابن مجاهد[4]، وكان أبو عمرو بن العلاء إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة ، كما اشتهر بأيَّام العرب وشعرهم ولهجات القبائل[5] ، واشتُهر عن عاصم أنَّه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد[6] ، وكان حمزة بن حبيب الزيات ثقة كبيراً حجة رضياً قيِّماً بكتاب الله مُجَوِّداً عارفاً بالفرائض والعربية[7]، وكان الكسائي إماماً في النحو واللغة[8] .

ولو فرضنا أنَّ القرَّاء ليس فيهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة ومشاركون لغيرهم في نقلها وهم أوثَق من غيرهم لأنَّهم عُرِفوا بالتقوى والورع والحفظ ، وإذا ما حصل نقد لبعض القراءات فذلك ليس اعتراضاً على القراءة بعد ثبوتها عن النبي (ص) ، لكنَّ الاعتراضَ يردُ عندَ حصول الشكِّ في روايتها عن النبي (ص) ولم يوتَ القرَّاء من ضعف أمانة و لم يُغمزوا في تقواهم وورعهم، وإذا اعتمدنا القراءات القرآنية في معرفة اللهجات العربية فإنَّما نعتمد المتواتر منها والآحاد والشاذ، لأنَّ أهم أسباب

---

[2] النشر ١/١١ .

[3] البحر المحيط ٨/٤٩٣ .

[4] غاية النهاية ١/٤٤٣ .

[5] الفهرست ٤٢ ، ونزهة الألباء ٢٩ ، وغاية النهاية ١/٢٨٨ ، ونشأة النحو ٦٢ .

[6] غاية النهاية ١/٣٤٦ .

[7] النشر ١/٦٦ .

[8] الفهرست ٩٧ ، ووفيات الأعيان ١/٣٣٠ ، ومعجم الأدباء ١٣/ ١٧٧ ، والنشر ٧.

اختلاف القراءات اختلاف اللهجات، ولما تشعبت القراءات جاء ابن مجاهد أوائل القرن الرابع الهجري واختار سبعة قرّاء واعتمد قراءاتهم وشذّذ ما سواها ودراستنا للقراءات القرآنية السبع منها والعشر والأربعة عشر والشاذة تقدّم لنا زاداً لهجياً غنياً، وتعدُّ القراءات صورة واضحة لاختلاف اللهجات حتى الشاذ منها كان موضع اطمئنان لدى علماء اللغة.

قال ابن جني عن أقسام القراءات: (وضرباً تعدّى ذلك ، فسمّاه أهل زماننا شاذًّا ، أي خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها ، إلاّ أنّه مع خروجه عنها نازعٌ بالثقة إلى قُرّائه ، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه)[9] .

فإذا كان الشاذ من القراءات هو على هذا المستوى من القبول لدى كبار علماء اللغة كابن جنّي فلماذا لا نعتمد القراءات متواتَرِهَا ، وآحادَهَا ، وشاذَها لدراسة اللهجات العربية ؟ .

وأنا أدعو الباحثين للاستزادة من الغوص والبحث في كتب القراءات كلها وكتب الاحتجاج للقراءات والتفاسير لاصطياد اللهجات فإنّ هذه المصادر كنوز للهجات القبائل كلهجة الحجاز ، وتميم ، وأسد ، وطَيِّئ ، وبكر بن وائل ، وقيس ، وهذيل ، وعقيل ، وربيعة ، وغُنيم ، وأزد شنوءة ، وبني يربوع ، وبني فقعس ، وبني سعد ، وأهل نجد ، وأهل اليمن ، وكنانة ، وغطفان ، ولخم ، وهوازن ،وغيرهم .

وفيما يلي عرض لنماذج من بعض القراءات التي يبدو أثر اللهجات فيها واضحاً اخترت القراءات ذات العلاقة بالنحو وقسمتها على أبواب النَّحو، ثمّ ذكرتُ قراءات قرآنية تتعلق بلهجات عربية عدَّها اللغويون أقلَّ شأناً من اللغة النموذجية .

---

[9] المحتسب ١/٣٢ .

الملحق بجمع المذكر السالم

قرأ الجمهور : { وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ }[10] وقرأ الحسن البصري ومحمد بن السميفع والأعمش (وما تتزلت به الشياطون)[11].

قال أبو الفتح عثمان بن جنّي:(هذا مما يعرِض مثلهُ للفصيح لتداخل الجمعين عليه)[12] وغلّط الفراء الحسن البصري في هذه القراءة فقال:(ومما أُوهموا فيه قولُه وما تنزلت به الشياطون)[13] ، وقال : (وكأنه من غلط الشيخ ظنَّ أنَّه بمنزلة المسلمين والمسلمون)[14] وردَّ هذه القراءة أبو حاتِم فقال:(هي غلط منه أو عليه)[15] ، وقال النّحاس : (هو غلط عند جميع النحويين)[16]، وقال أحمد بن عمار المهدوي : (هو غير جائز في العربية)[17]، وقال ثعلب : (هو غلط منه)[18].

ويبدو لي أنَّ الأمر أهونُ مما ذهبوا إليه فهذه لهجة فقد قال يونس بن حبيب البصري : (سمعت أعرابياً يقول دخلت ببساتين من ورائها بساتون فقلت : ما أشبه هذا بقراءة الحسن)[19].

---

[10] سورة الشعراء ٢٦/٢١٠ .

[11] معاني القرآن للفراء ٢/٧٦ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٢٩ ، والبحر المحيط ٧/٤٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٣٤ .

[12] المحتسب ٢/١٣٣

[13] معاني القرآن للفراء ٢/٧٦ .

[14] معاني القران للفراء ٢/٢٨٥ .

[15] البحر المحيط ٧/٤٦ .

[16] البحر المحيط ٧/٤٦ .

[17] البحر المحيط ٧/٤٦ .

[18] لسان العرب ـ شطن ـ .

[19] البحر المحيط ٧/٤٦ .

وقال سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط : (وقد قال ناس من العرب: (الشياطون) لأنّهم شبهوا هذه الياء التي كانت في (شياطين) إذا كانت بعدها نون ، وكانت في جمع وقبلها كسرة بياء الإعراب التي في الجمع ، فلما صاروا إلى الرفع أدخلوا الواو)[٢٠]، وقال ابن منظور : (المجانين جمع المجنون وأما مجانون فشاذ كما شذَّ شياطون في شياطين)[٢١].

وكما هو معروف أنَّ القراءة ليست بالتشهي إنّما هي بالسماع ولا نأخذ بقراءة واهنة السند قال أبو حيَّان : (قرأ الأعمش (الشياطون) كما قرأ الحسن وابن السميفع فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن قرؤوا ذلك ولا يمكن أن يقال غلطوا لأنّهم من العلم ونقل القرآن بمكان)[٢٢]، وقال النضر بن شميل:(إنْ جاز أن يحتجَّ بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتجَّ بقول الحسن وصاحبه ـ يريد محمد بن السميفع ـ مع إنَّا نعلم أنَّهما لم يقرآ بها إلاَّ وقد سمعا فيه)[٢٣].

وعن توجيه هذه القراءة قال أبو حيَّان : (وجّهت هذه القراءة بأنه لما كان آخره كآخر يبرين وفلسطين أُجري إعراب هذا على النون تارة وعلى ما قبله تارة فقالوا : يبرين يبرون ، وفلسطين فلسطون أُجري ذلك في الشياطين تشبيهاً به فقالوا : الشياطين والشياطون)[٢٤].

ويؤخذ على رأي أبي حيَّان هذا أنَّ قياس الشياطين على فلسطين ويبرين قياس مع الفارق ، ففلسطين ويبرين وقنسرين وماردين أسماء

---

[٢٠] معاني القرآن للأخفش ١٦٣/١ .

[٢١] لسان العرب ـ جنن ـ .

[٢٢] البحر المحيط ٤٦/٧ .

[٢٣] البحر المحيط ٤٦/٧ .

[٢٤] البحر المحيط ٤٦/٧ .

آرامية ولم يسمع فيها فلسطون ويبرون وقنسرون وماردون فأصل فلسطين بالآرامية (بلشتين) ثم تطورت إلى فلسطين .

وقال أبو فيد مؤرج السدوسي : (إن كان اشتقاقه من شاط أي احترق يشيط شوطة كان لقراءتهما وجه ، ووجهها أن بناء المبالغة منه شيَّاط وجمعه الشيَّاطون فخففتا الياء وقد روي عنهما التشديد (الشيَّاطون) وقرأ به غيرهما)[25].

ولعل هذا التوجيه أرجح من توجيه أبي حيَّان ، ويرى الجوهري أنَّ النون في شيطان أصلية ، ثم قال : (ويقال أيضاً أنَّها زائدة فإن جعلته فَيْعَالاً من تشيطن الرجل صرفته وإن جعلته من تشيط لم تصرفْهُ لأنَّه فعلان)[26].

لكن القرآن الكريم صرف كلمة شيطان قال تعالى : { وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ }[27]، وقال جلَّ ثناؤه أيضاً : { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ }[28].

جمع المؤنث السالم

قال تعالى : { أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ }[29] قرأ الجمهور بسكون الواو في مثل هذا الجمع مثل (عوْرات) وهي لغة أكثر العرب .

---

[25] البحر المحيط ٤٦/٧ .

[26] الصحاح ــ شطن ــ .

[27] سورة الصافات ٧/٣٧ .

[28] سورة التكوير ٢٥/٨١ .

[29] سورة النور ٣١/٢٤ .

وقرأ عبد الله بن عباس وابن أبي إسحاق والأعمش (عَوَرَات) بفتح الواو وهي لهجة هذيل ، وتميم[30] وقد ذكرها الفراء واستشهد عليها بشواهد شعرية ذكرتها آنفاً .

والمشهور في كتب النحو أنَّ تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع لغة هذيل بن مدركة ، وذكر ابن خالويه قراءة (عوَرات) بتحريك الواو وقد نقلها عن ابن الأنباري وقال : (سمعت ابن مجاهد يقول : هو لحن)[31].

وقال أبو حيّان : (وإنّما جعله لحناً وخطأً من قبل الرواية وإلاَّ فله مذهب في العربية فبنو تميم يقولون روَضَات ، وجوَزَات ، وعَوَرات وسائر العرب بالإسكان)[32] ونقل الآلوسي هذا القول أيضاً[33] .

ومما يدل على أنَّ القراءة سنة متبعة أنَّ كلمة (عورات) وردت في القرآن مرتين[34] فقد قُرئ في الأولى والتي بين أيدينا (عوَرَات) ، والثانية من السورة نفسها في قوله تعالى : { ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ }[35] ولم أجد ـــ بحدود تتبعي ـــ من قرأها بالفتح إلاَّ ما ذكره الرضي الاسترابادي حيث قال : (وقُرئ في الشواذ ثلاثُ عوَرَاتٍ)[36]، ولم أجد هذه القراءة في كتب القراءات .

---

[30] مختصر في شواذ القرآن ١٠٣ ، والبحر المحيط ٤٤٩/٦ و ٤٧٢ .

[31] مختصر في شواذ القرآن ١٠٣ .

[32] البحر المحيط ٤٤٩/٦ .

[33] روح المعاني ١٤٦/١٨ .

[34] سورة النور ٢٤/ ٣١ و ٥٨ .

[35] سورة النور ٥٨/٢٤ .

[36] الكافية شرح الرضي ١٨٩/٢ .

إعراب المثنى

قال لتعالى:{إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}[٣٧] بتخفيف النون في (إن) وهي قراءة ابن كثير وفي إحدى الراويات قراءة عاصم وبها قرأ الزهري والخليل بن أحمد والمفضل وأبان وابن محيصن[٣٨] .وقرأ : { إنَّ هذان لساحران } بتشديد النون في (إنَّ) عبد الله بن عامر وحفص عن عاصم و نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحميد وأيوب وأبو عبيد وأبو حاتم وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير وابن جبير الإنطاكي[٣٩] .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء (إنَّ هذين لساحران) بالياء[٤٠] ، قال الفراء: (لست أشتهي على أن أخالف الكتاب)[٤١] مشيراً إلى أنَّ قراءة أبي عمرو بن العلاء مخالفة لسواد المصحف، وإنَّ علماء العربية يشترطون الالتزام بسواد المصحف .

وخرَّج النحاة قراءة (إنَّ هذان لساحران) على عدَّة وجوه وكثرت تأويلاتهم وفي بعضها تعسف ولا شك أنَّ هذه القراءة جاءت على لهجة من

---

[٣٧] سورة طه ٦٣/٢٠ .

[٣٨] السبعة ٤١٩ ، والحجة لابن خالويه ٢٤٢ ، والتيسير ١٥١ ، والكشف عن وجوه القراءات ٩٩/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ ، والبحر المحيط ٢٥٥/٦ .

[٣٩] السبعة ٤١٩ ، وجامع البيان ١٧٣/١٦ ، والتيسير ١٥١ ، والحجة لابن خالويه ٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ ، وغيث النفع ٢٩٠ ، والبحر المحيط ٢٥٥/٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ .

[٤٠] معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ ، وجامع البيان ١٣٧/١٦ ، والحجة لابن خالويه ٢٤٢ ، والتيسير ١٥١ ، والبحر المحيط٦ /٢٥٥ ، والنشر ٣٢١/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٠٤.

[٤١] معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ .

يُلزِم المثنى الألف في كل حال ووردت عليها شواهد وهـي لهجـة نسبها الكسائي لبني الحارث بن كعب[42] وقد اختار هذا الوجه أبو جعفر النحاس فقال : (هذا الوجه من أحسن ما حُملت عليه الآية)[43] ، وكانـت هـذه اللغـة معروفة وقد حكاها من يرتضى علمه ، وصدقه ، وأمانته ومنهم أبـو زيـد الأنصاري[44] . وأبو الخطَّاب الأخفش وهو رأس من رؤساء أهل اللغة روى عنه سيبويه وغيره ، وهي لغة لبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة[45] كما اختارها أبو حيَّان فقال : (والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنَّها جاءت على لهجة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً وهي لغة لكنانة حكى ذلك أبو الخطاب الأخفش ولبني الحارث بن كعب ، وخثعم ، وزبيد ، وأهـل تلك الناحية حُكي ذلك عن الكسائي ولبني العنبر،وبني الهجيمـ بطـن مـن تميمـ ومراد ، وعذرة)[46].

وهذا يشير إلى أنَّ هذه اللهجة كانت منتشرة بين عدد من القبائل في مختلف المواطن وقد استعمل هذه اللغة عدد من الشعراء ومنهم المتلمس في قول تقدم[47]، وقوله أيضاً :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَو يَرَى مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الـشُّجَاعُ لَـصَمَّمَا[48]

---

[42] معاني القرآن للكسائي ١٩٣ .

[43] القراءات واللهجات ٢٣ .

[44] النوادر ٥٨ .

[45] إبراز المعاني ٣٩٦ .

[46] البحر المحيط ٦/٢٥٥ .

[47] ينظر في : ص: ١٠١ .

[48] الأصمعيات ٢٨٧ ، ولسان العرب ــ نيب ــ ، وأنشد بعض المتأخرين من النحويين (لناباه) قال الأزهري هكذا أنشده الفراء على اللغة القديمة لبعض العرب .

وللنحاة تخريجات فيها تمحل ولو أنهم اكتفوا بالقول إنّها لهجة لأراحوا واستراحوا . ومن تمحل الرواة أيضاً أنّهم نسبوا إلى عائشة أنّها قالت : (ثلاثة أحرف في كتاب الله هنَّ خطأ من الكاتب قوله (إنَّ هذان لساحران) ...)[٤٩]، وما نسبوه إلى عثمان أنّه نظر في المصحف فقال : (أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها)[٥٠] وهذا قول مردود[٥١] فالرواية عن عائشة مضطربة وسندها ضعيف[٥٢] ، وأمّا ما نسب إلى عثمان فهو مردود إذ كيف يظن بالصحابة اللحن في الكلام فضلاً عن القرآن ؟ وكيف يُظنُّ اجتماعهم على الخطأ وكتابته ؟ ثم كيف يُظنُّ عدم تنبههم وعدم رجوعهم عنه ؟ وكيف يُظنُّ استمرارهم على هذا الخطأ ؟ فهذا يستحيل عقلاً ، وشرعاً ، ثم إنَّ سند الرواية عن عثمان ضعيف ومنقطع ومضطرب وكيف يرى في القرآن لحناً ويتركه لتصلحه الناس من بعده وهو الخليفة المسؤول عن ذلك فإذا كان الذين كتبوا القرآن لم يقيموا ذلك وهم الفصحاء ، فكيف يقيمه غيرهم !! ثم إنَّه لم يكتب نسخة واحدة من المصحف بل كتب عدّة نسخ فكيف وقع فيها الخطأ جميعاً ؟ ولم يذكر أحد من الناس أنَّ اللحن كان في مصحف دون مصحف ، فكل هذا يثبت بطلان هذه الروايات[٥٣] .

---

[٤٩] معاني القرآن للفراء ١/١٠٦ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٠ ، والمصاحف ٣٤ ، وأُسد الغابة ٥/٥٠١ ، والإتقان ١/١٨٢ .

[٥٠] تأويل مشكل القرآن ٢٠ ، والمصاحف ٣٢ ، وأُسد الغابة ٣/٣٧٦ ، والإتقان ١/١٨٢ .

[٥١] شرح شذور الذهب ٤٢ .

[٥٢] معاني القرآن للفراء ١/١٠٦ الحاشية ٣ .

[٥٣] الإتقان ١/١٨٢ ــ ١٨٣ .

ومثل قراءة هذه الآية قراءة أبي سعيد الخدري وعاصم الجحدري:(فكان أبواه مؤمنان)[٥٤] وقرأ الجمهور:{ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ }[٥٥]، وذكروا لها تخريجات متعددة لكن الرأي المختار هو ما ذهب إليه الكسائي وأبو الفضل الرازي من أنَّها جاءت على لهجة بني الحارث بن كعب[٥٦] .

ولو أخذ النحاة بهذا الرأي لأراحوا أنفسهم وأراحونا من العناء ولانتفت الحاجة إلى تلك التخريجات { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً }[٥٧] ولكنَّهم ما أولوا اللهجات العربية اهتماماً يتناسب ومنزلتها لذلك تعسفوا في تأويل ما خرج على قواعدهم التي قعدوها وفي هذا الذي وجدوه خارجاً على تلك القواعد كثير من القراءات القرآنية الذي سببه اللهجات العربية فدراسة اللهجات من الناحية الإعرابية تفتح لنا باباً يسهِّل كثيراً من المسائل النحوية التي وجدها النحاة مشكلة فتمحلوا في تأويلها وتعسفوا .

الضمائر

ضمير الفصل

سبق أنْ ذكرتُ ضميرَ الفصل[٥٨] وقول النحاة في إعرابه وعدمه وملخص ما ذكرت أنَّ النحاة اختلفوا فيه فالبصريون يهملونه والكوفيون يعملونه على لهجات بعض القبائل وأجد لهذه اللهجات أثراً في القراءات القرآنية فقد وردت بعض القراءات القرآنية على هذه اللهجات التي تُعْمِلُ ضميرَ الفصلِ وهي :

---

[٥٤] المحتسب ٣٣/٢ ، والبحر المحيط ١٥٥/٦ .

[٥٥] سورة الكهف ٨٠/١٨ .

[٥٦] معاني القرآن للكسائي ١٩٣ ، والبحر المحيط ١٥٥/٦ .

[٥٧] سورة الرعد ١٧/١٣ .

[٥٨] ينظر في : ص: ٨٥.

١. قوله تعالى : { إِن كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِندِكَ }[٥٩] بنصب (الحقَّ) وبها قرأ الجمهور فقد جعلوه فصلاً[٦٠] .

وقرأ الأعمش والمطوعي وزيد بن علي (عليه السلام) : (إن كان هذا هو الحقُّ من عندك) برفع (الحقُّ)[٦١] على أنَّه خبر والضمير (هو) مبتدأ[٦٢] .

٢. قوله تعالى:{وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ }[٦٣] بنصب (الحقَّ) على أنَّه مفعول به ثانٍ ليرى وبها قرأ الجمهور[٦٤]، وتنصب الحقَّ بـ (يرى) إذا جعلت (هو) عماداً أو ضمير فصل[٦٥] .

وقرأ ابن أبي عبلة : (ويرى الذين أتوا العلم الذي أُنزل إليك من ربك هو الحقُّ) برفع (الحقُّ)[٦٦]، على أنَّه خبر للضمير (هو) والجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ (يرى)[٦٧] فترفع (الحق) إذا جعلت هو مبتدأ .

---

[٥٩] سورة الأنفال ٣٢/٨ .

[٦٠] البحر المحيط ٤٨٨/٤ .

[٦١] معاني القرآن للفرّاء ٤٠٩/١ ، والكشّاف ١٥٥/٢ ، والبحر المحيط ٤٨٨/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٣٦

[٦٢] معاني القرآن للفرّاء ٤٠٩/١ ، والكشّاف ١٥٥/٢ .

[٦٣] سورة سبأ ٦/٣٤ .

[٦٤] البحر المحيط ٢٥٩/٧ .

[٦٥] معاني القرآن للفراء ٣٥٢/٢ .

[٦٦] مختصر في شواذ القرآن ١٢١ قال ابن خالويه : (حكاه أبو معاذ) ، والكشّاف ٢٨٠/٣ لم يذكر اسم القارئ ، والبحر المحيط ٢٥٩/٧ .

[٦٧] معاني القرآن للفرّاء ٤٠٩/١ و٣٥٢/٢ ، والكشّاف ٢٨٠/٣ ، والبحر المحيط ٢٥٩/٧

٣. قوله تعالى: { وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِـنْ كَـانُواْ هُمُ الظَّـالِمِينَ }[٦٨] بنـصب (الظالمين) على أنَّه خبر كان و(هم) ضمير فصل وهي قراءة الجمهور [٦٩].

وقرأ عبد الله بن مسعود وأبو زيد : (ولكـن كـانوا هـم الظـالمون) بالرفع[٧٠] فيكون (هم) مبتدأ والظالمون خبره والجملة في محل نصب خبـر كانوا .

٤. قوله تعالى: { إِنْ تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا }[٧١] بنصب (أقلَّ) على أنه مفعول به ثانٍ لـ (ترى) وأنا ضمير فصل[٧٢].

وقرأ عيسى بن عمر (إن ترنِ أنا أقلُّ) برفع (أقـلُّ) علـى أنَّـه خبـر والضمير (أنا) مبتدأ والجملة مفعول به ثانٍ لـ (ترى)[٧٣] .

٥. قوله تعالى: { وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِـدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُـوَ خَيْـراً وَأَعْظَمَ أَجْـرًا }[٧٤] بنصب (خيراً) وهي قراءة الجمهور[٧٥] .

وقرأ أبو السَّمَّال ومحمد بن السميفع : (هو خيرٌ) برفع (خيرٌ) وهنـا الضمير مبتدأ[٧٦].

---

[٦٨] سورة الزخرف ٤٣/٧٦ .

[٦٩] البحر المحيط ٨/٢٧ .

[٧٠] الكتاب ٢/٣٩٣ نقلهمـا عن عيسى بن عمر ، ومعـاني القرآن للفـرَّاء ٣/٣٧ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٣٦ ، والبحر المحيط ٨/٢٧ ، والكافية شرح الرضي ٢/٢٧

[٧١] سورة الكهف ١٨/٣٩ .

[٧٢] البحر المحيط ٦/١٢٩ .

[٧٣] معاني القرآن للفرَّاء ٣/١٤٥ ، والكشَّاف ٢/٤٨٥ ، والبحر المحيط ٦/١٢٩ .

[٧٤] سورة المزَّمل ٧٣/٢٠ .

[٧٥] البحر المحيط ٨/٣٦٧ .

[٧٦] البحر المحيط ٨/٣٦٧ .

وهذه القراءات التي وردت بالرفع كلها مطابقة للهجة تميم[٧٧]، فإنهم يرفعون ما بعد ضمير الفصل يقولون: (كان زيد هو العاقلُ) وكان رؤبة يقول: (أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك) برفع (خير)[٧٨] قال أبو عمر صالح الجرمي: (إنَّ لغة تميم جعل ما هو فصلٌ عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر)[٧٩] .

الأسماء الموصولة

الذين

قال تعالى: { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ }[٨٠] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ الأخفش: (واللاتي يؤلون من نسائهم)[٨١].

وقرأ عبد الله بن مسعود : (اللائي آلوا من نسائهم)[٨٢] .

المشهور في الاسم الموصول للجمع المذكر السالم هو (الذين) ويقول بنو هذيل اللائين في الرفع والنصب والجر بمعنى الذين ويحذفون النون فيقولون اللائي وبهذا وردت قراءة عبد الله بن مسعود والأخفش .

فهذه القراءة مطابقة للهجة عربية معروفة وهي لهجة هذيل ، وقد أشرت إلى ذلك سابقاً[٨٣] .

---

[٧٧] معاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ ، والبحر المحيط ٤٨٨/٤ و٢٥٩/٧ و٢٧/٨ و٣٦٧ ، ولهجة تميم ٢٤٧.

[٧٨] الكتاب ٣٩٢/٢ ، والبحر المحيط ٢٧/٨ .

[٧٩] البحر المحيط ٢٧/٨ .

[٨٠] سورة البقرة ٢٢٦/٢ .

[٨١] الكافية شرح الرضي ٤١/٢ ولم أجدها في معاني القرآن للأخفش .

[٨٢] شرح الجمل للزجّاجي ١٧٢/١ .

[٨٣] ينظر في : ص:٨٠.

اللائي

قال تعالى:{ وَالَّائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيْضِ }[٨٤] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ قالون وقنبل ويعقوب : (اللاء) بحذف الياء مع تحقيق الهمزة[٨٥] .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء والبزِّي واليزيدي : (واللايْ) بإبدال الهمزة ياء ساكنة[٨٦] .

يقال في جمع المؤنث السالم اللائي ، واللاتي وقد يحذفون الياء فيقولون : (اللاء ، واللات) وبهذا جاءت قراء اللاء على لهجة عربية[٨٧] ، وكما جاءت قراءة (اللاى) على لهجة قريش وقد حكاها أبو عمرو[٨٨] .

المشبهات بليس

ما

١ . قال تعالى:{ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم }[٨٩]بالنصب وهي قراءة الجمهور وجاءت على لهجة الحجاز[٩٠]وزاد ابن هشام التهاميين والنجديين[٩١]
وقد تناقض مع الكسائي في ذلك فقد ذكرت ذلك آنفاً[٩٢] .
وقرأ عاصم:(أمهاتُهم) بالرفع على لهجة تميم[٩٣] .

---

[٨٤] سورة الطلاق ٦٥/٤ .

[٨٥] الكافية شرح الرضي ٢/٤١ وقد نسبها رضي الدين الإستراباذي إلى ورش ، وإتحاف فضلاء البشر ٤١٨ .

[٨٦] الكافية شرح الرضي ٢/٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤١٨ .

[٨٧] الكافية شرح الرضي ٢/٤١ ، وشرح ابن عقيل ١/١٤٥ .

[٨٨] الكافية شرح الرضي ٢/٤١ ، والبحر المحيط ٧/٢١١.

[٨٩] سورة المجادلة ٥٨/٢ .

[٩٠] البحر المحيط ٨/٢٣٢ .

[٩١] مغني اللبيب ١/٣٠٣ .

[٩٢] ينظر في : ص٨٤

٢. قال تعالى:{ مَا هَـذَا بَشَراً }[٩٤]بالنصب وهي قراءة الجمهور على لهجة الحجاز[٩٥]، وسماها الزمخشري اللغة القدمى الحجازية[٩٦].

وقرأ عبد الله بن مسعود:(ما هذا بشرٌ) على لهجة تميم[٩٧] ،قال سيبويه : (وبنو تميم يرفعونها إلاَّ من درى كيف هي في المصحف)[٩٨] .

٣ . قال تاج الدين بن مكتوم في التذكرة لم تقع (ما) في القرآن إلا على لغة أهل الحجاز ما خلا حرفاً واحداً وهو:{ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي العُمْيِ }[٩٩]فقد قرأ حمزة:(وما أنت تهدي العُمْيَ) بالنصب[١٠٠]على أنَّها مفعول به لتهدي والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ أنتَ فالقراءة جاءت على لغة تميم[١٠١].

قال القرطبي:(قرأ حمزة (وما أنت تهدي العميَ عن ضلالتهم) والباقون (بهادي العميِ) وهو اختيار أبي حاتم وأجازه الفرَّاء)[١٠٢]، وأجاز الفرَّاء (وما أنت بهادٍ العميَ)[١٠٣]وبها قرأ المطوعي ويحيى بن الحارث وأبو حيوة[١٠٤]،ولم يذكر مكي بن أبي طالب القيسي ولا الزمخشري ولا

---

[٩٣] البحر المحيط ٢٣٢/٨ ، ومغني اللبيب ٣٠٣/١ و٦٩٩/٢ ، وروح المعاني ٢٨/٥ .

[٩٤] سورة يوسف ٣١/١٢ .

[٩٥] البحر المحيط ٣٠٤/٥ .

[٩٦] الكشَّاف ٣١٧/٢،والبحر المحيط ٣٠٤/٥ .

[٩٧] الكشَّاف ٣١٧/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٤/٥ .

[٩٨] الكتاب ٥٨/١ .

[٩٩] سورة النمل ٨١/٢٧ .

[١٠٠] الكشَّاف ١٥٩/٣ ، والبحر المحيط ٩٦/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٣٩ .

[١٠١] الأشباه والنظائر ١٤١/٢ .

[١٠٢] الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٣ .

[١٠٣] معاني القرآن للفرَّاء ٣٠٠/٢ .

[١٠٤] البحر المحيط ٩٦/٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٣٩ .

الرازي ولا القرطبي ولا أبو حيّان شيئاً عن ما التميمية ولا الحجازية في هذه الآية[١٠٥] ، لكن صاحب دراسات لأسلوب القرآن الكريم يرجّح الحجازية في قراءة حمزة لورود الخبر جملة فعلية في الآيات التالية :{ مَا هَـؤُلآءِ يَنْطِقُونَ }[١٠٦] و{ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ }[١٠٧] ، و{ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ }[١٠٨] .

ويقول : (إنَّ قراءة حمزة وما ذكرناه من الآيات تصلح أن تكون على اللغتين والأولى حملها على الحجازية لنزول القرآن بها، وظهور أثرها في المفرد)[١٠٩].

لات

قال تعالى : { وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ }[١١٠] وهي قراءة الجمهور[١١١] .

وقرأ أبو السَّمَّال : (ولاتُ حينُ مناصٍ) برفع حين[١١٢] .

وقرأ عيسى بن عمر : (ولاتِ حينِ مناصٍ) بجر حين[١١٣] .

---

[١٠٥] الكشف عن وجوه القراءات ١٦٦/٢ ، والكشاف ١٥٩/٣ ، والبحر المحيط ٩٦/٧ ، والنشر ٣٣٩/٢ .

[١٠٦] سورة الأنبياء ٦٥/٢١ .

[١٠٧] سورة آل عمران ١٠٨/٣ .

[١٠٨] سورة غافر ٣١/٤٠ .

[١٠٩] دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١١٣/٣ .

[١١٠] سورة ص ٣/٣٨ .

[١١١] البحر المحيط ٣٨٣/٧ .

[١١٢] الكتاب ٥٨/١ الحاشية (١) ، ومختصر في شواذ القرآن ١٢٩ وضمَّ إليه عيسى بن عمر ، والبحر المحيط ٣٨٣/٧ ، ومغني اللبيب ٢٠٤/١ ، وشرح التصريح ٢٠٠/١ ، وهمع الهوامع ١٢٤/٢ .

جاءت قراءة الجمهور على لهجة أهل الحجاز لأنَّ الحجازيين شبَّهوا (لات) بليس[114] فإذا نصبوا ما بعدها.قدَّروا المرفوع على تقدير ولات الحينُ حينَ مناصٍ[115] . أمَّا قراءة أبي السمَّال فعلى تقدير ولاتَ حينُ مناصٍ كائنـاً لهم[116]؛ مَّا قراءة الجر فجاءت على لهجة لبعض العـرب قـال الفرَّاء:(من العرب من يضيف لات فيخفض)[117] . فاللهجات العربية واضحة في هـذه القراءات القرآنية .

إنْ

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَـالُكُمْ }[118]وبهـا قـرأ الجمهور .

وقرأ سعيد بن جبير:(إنِ الذين تدعون من دون الله عِباداً أمثالَكم) بنون مـخففة مكسورة لالتقاء الساكنين ونصب عباداً وأمثالكم [119].

فقراءة سعيد بن جبير جاءت وفق لهجة عربية ثبتت نثـراً ونـضماً[120]، وهي لهجة أهل العالية[121]، وقد ذكرت ذلك آنفاً[122] .

---

[113] مختصر في الشواذ القرآن ١٢٩ ، والكشَّاف ٣/٣٥٩ ، والبحر المحيط ٧/٣٨٣ ، والجنى الداني ٤٨٩ .

[114] الكتاب ١/٥٧ ، والبحر المحيط ٧/٣٨٣ .

[115] البحر المحيط ٧/٣٨٣ ، وشرح ابن عقيل ١/٣١٩ .

[116] البحر المحيط ٧/٣٨٣ ــ ٣٨٤ ، وشرح ابن عقيل ١/٣١٩ .

[117] معاني القرآن للفرَّاء ٢/٣٩٧ ، والجنى الداني ٤٩٠ ، والإتقان ١/١٧٢ .

[118] سورة الأعراف ٧/١٩٤ .

[119] المحتسب ١/٢٧٠ ، والكشَّاف ٢/١١٠ ، والبحر المحيط ٤/٤٤٤ ، ومغني اللبيب ١/٢٤ ، وشرح ابن عقيل ١/١١٧ .

[120] البحر المحيط ٤/٤٤٤ .

[121] ارتشاف الضرب ٢/١٠٩ ، وأوضح المسالك ١/٢٩١ ، وهمع الهوامع ١/١٢٤ .

الحروف المشبهة بالفعل

كسر همزة إنّ

قال تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ }[123] وبها قرأ الجمهور .
وقرأ الأعرج وعمرو بن فائد : (وإذا قِيلَ أنَّ وَعدَ الله حقٌّ) بفتح الهمزة[124] .

من المعروف أنَّ همزة (إنَّ) تكسر في موارد ومن هذه الموارد بعد القول إلاَّ أنَّ بني سُلَيم يفتحون همزة (إنَّ) بعد القول وقد ذكرت ذلك فيما سبق[125] .

معنى أنّ

قال تعالى : { أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ }[126] بفتح الهمزة وبها قرأ ابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وعاصم[127] .
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ـ على رواية ـ : (إِنَّها) بكسر الهمزة[128] .
وعلى قراءة فتح الهمزة جعل بعض المفسرين (أنَّ) هنا بمعنى لعلَّ وحُكي من كلامَ العرب على هذا (ائتِ السوقَ أنَّك تشتري)[129] و(ما أدري أَنَّك

---

[122] ينظر في : ص: ١٢٩ .
[123] سورة الجاثية ٤٥/٣٢ .
[124] البحر المحيط ٨/٥١ ، وروح المعاني ٢٥/١٥٩ .
[125] ينظر في : ص: ١٣٣ .
[126] سورة الأنعام ٦/١٠٩ .
[127] التيسير ١٠٦ ، والبحر المحيط ٤/٢٠١ .
[128] التيسير ١٠٦ ، والبحر المحيط ٤/٢٠١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٥ .

صاحبُها ، ولعلك صاحبها ، وما أدري لو أنَّك صاحبها) وهذا قول الفرَّاء[130] وأخذ به الزمخشري[131] وذكــر ذلك أبو عبيدة وأبو حيَّان وغيرهما[132] وتأتي لعلَّ كثيراً في مثل هذا الموضع كقوله تعالـــى : { وَمَا يُــدْرِيكَ لَعلَّــهُ يَزَّكَّى}[133] ، وقولـــه جـــلَّ ثناؤه : {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَــةَ قَــرِيبٌ}[134] .

الفاعــل

لغة : أكَلُونِي البَرَاغِيثُ

١. قال تعالى : { فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَــمُّواْ كَثِيــرٌ مِنْهُمْ }[135] ولم يختلف القرَّاء بقراءتها .

٢. قال تعالى : { وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ }[136] وهي أيضاً موضع اتفاق بين القرَّاء وقد جاءت هذه الآيات على لهجة عربية معروفة نُسبت إلى طيِّئ ، وأزد شَنُوءَةَ ، وبلحارث بن كعب وهي مــا عـــرفت بلغــة (أكلــوني البراغيث) .

وما يدل على أنَّهـــا شاعت وعرفت وورود عدد كثير مــن الــشواهد الشعرية على هذه اللهجة وقد ذكرت ذلك فيما سبق[137] .

---

[129] البحر المحيط ٢٠٢/٤ .

[130] معاني القرآن للفرَّاء ٣٥٠/١ .

[131] الكشاف ٤٤/٢ .

[132] البحر المحيط ٢٠٢/٤ .

[133] سورة عبس ٣/٨٠ .

[134] سورة الشورى ١٧/٤٢ .

[135] سورة المائدة ٧١/٥ .

[136] سورة الأنبياء ٣/٢١ .

[137] ينظر في : ص: ١٤١ ـــــ ١٤٢.

الظرف

حيثُ

قال تعالى : { سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ }[١٣٨] وبها قرأ الجمهور .
وذكرت بعض كتب النحو أنَّه قُرِئ : (من حيثَ لا يَعلمون) بالفتح[١٣٩] .
وذُكر أنَّه قُرِئت : (من حيثِ لا يِعلمون) بالكسر[١٤٠] .

وإذا صحت هذه القراءات فإنّها محمولة على لهجات عربية فقراءة الضمِ لغة قيس وكنانة[١٤١] ، وقراءة الفتح محمولة على لهجة بني يربوع وطُهيَّة الذين يبنونها على الفتح على كلِّ حال[١٤٢] ، أمَّا قراءة الكسر فعلى لهجة بني الحارث من أسد وبني فقعس حيث يخفضونها في موقع الخَفض[١٤٣] .

قال الكسائي: (الضم لغة قيس وكنانة والفتح لغة بني تميم ، وبنو أسد يخفضونها في موقع الخفض وينصبونها في موضع النصب وإعرابها لغة بني فقعس)[١٤٤] .

---

[١٣٨] سورة الأعراف ١٨٢/٧ ، والقلم ٤٤/٦٨ .

[١٣٩] ارتشاف الضرب ٢٦١/٢ ، ولسان العرب ــ حيث ــ ، ولهجة تميم ٢٤٢ ، ولم أجد هذه القراءة في كتب القراءات .

[١٤٠] مغني اللبيب ١٣١/١ ، وهمع الهوامع ٢١٢/١ ، ولم أجد هذه القراءة في كتب القراءات .

[١٤١] معاني القرآن للكسائي ٦٧ .

[١٤٢] ارتشاف الضرب ٢٦١/٢ ، ولسان العرب ــ حيث ــ .

[١٤٣] ارتشاف الضرب ٢٦١/٢ .

[١٤٤] معاني القرآن للكسائي ٦٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٥/١ ، والبحر المحيط ١٥٥/١

لدن

قال تعالى : { لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ }[145] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ عاصم بكسر النون والهاء (من لَدْنِهِ) بإسكان الدال مع إشمام الـدال وكسر النون والهاء[146] .

والقراءة بكسر النون لهجة قيسية لأنَّ قيس تعربها[147] .

الاستثناء

١. قال تعالى : { وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ}[148] وبها قرأ ابـن عـامر وعاصم ونافع وحمزة والكسائي[149].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن والحسن : (إلاَّ امرأتُكَ) بالضم[150]

٢. قال تعالى : { مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ}[151] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ ابن عُمير : (إلا اتباعُ الظَّنِّ) بالرفع[152] .

---

[145] سورة الكهف ١٨/٢ .

[146] الكشاف ٢/٤٧٢ ، وغيث النفـع ٢٧٧ ، وارتشاف الضرب ٢/٢٦٥ ، وشرح ابـن عقيل ٢/٧ ، وأوضح المسالك ٣/١٤٥ وهمع الهوامع ١/٢١٥ .

[147] ارتشاف الضرب ٢/٢٦٥ ، وشرح ابن عقيل ٢/٧ ، وأوضح المسالك ٣/١٤٥ ، وهمع للهوامع ١/٢١٥

[148] سورة هود ١١/٨١ .

[149] التيسير ١٢٥ ، والبحر المحيط ٥/٢٤٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٩ .

[150] الكافية شرح الرضي ١/٢٣٣ ، والبحر المحيط ٥/٢٤٨ ، وشرح التصريح ١/٣٥٠

[151] سورة النساء ٤/١٥٧ .

[152] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٩٠ نقلاً عن شـواذ القـراءات واخـتلاف المصاحف للكرماني مخطوط بمكتبة الأزهر برقم ٢٤٤ قراءات ص ٦٦ .

٣. قال تعالى : { مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ }[١٥٣] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ ابن عامر وعيسى بن عمر وأُبي : (وما فعلوه إلا قليلاً منهم) بالنصب[١٥٤] .

٤. قال تعالى : { قُل لا يَعلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللهُ }[١٥٥]وبها قرأ الجمهور .

وقرأ ابن أبي عبلة : (إلا اللهَ) بالنصب[١٥٦] .

تتعلق هذه الآيات القرآنية بالاستثناء وقد تحدثتُ عن ذلك فيما مضى[١٥٧] ، وقد ذكر النحاة والمفسرون وجوهًا في النصب على الاستثناء أو الرفع على البدلية[١٥٨] ، فقراءة النصب على لهجة الحجاز وقراءة الرفع على لهجة بني تميم[١٥٩] وهذا يغنينا عن الخلاف النحوي والأقوال المتشعبة في الاستثناء .

غير

قال تعالى :{ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ }[١٦٠]بالرفع على البدل وهي قراءة الجمهور.

---

[١٥٣] سورة النساء ٤/٦٦ .

[١٥٤] التيسير ٩٦ ، والبحر المحيط ٣/٢٨٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٩٢ .

[١٥٥] سورة النمل ٢٧/٦٥ .

[١٥٦] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٩٠ نقلاً عن شواذ القراءات واختلاف المصاحف للكرماني مخطوط بمكتبة الأزهر برقم ٢٤٤ قراءات ص١٨٢ .

[١٥٧] ينظر في : ص ١٤٨ ــ ١٤٩ من هذا الكتاب .

[١٥٨] الكتاب ٣/٣٢٢ ــ ٣٢٣ ، والكافية شرح الرضي ١/٢٣٣ ، وأوضح المسالك ٢/٢٦١ ، الجنى الداني ٥١٥ ، ومغني اللبيب ٢/٥٩٨ .

[١٥٩] ينظر في : الكتاب ٣/٣٢٢ ــ ٣٢٣ ، وشرح المفصّل ٢/٨٠ ، والجنى الداني ٥١٥ ، وأوضح المسالك ٢/٢٦١ ؛ ومغني اللبيب٢/٥٩٨ .

[١٦٠] سورة الأعراف ٧/٥٩ و٦٥ .

وقرأ ابن محيصنٍ وعيسى بن عمر والكسائي (غيـرَه) بالنـصب علـى الاستثناء[161] .

وقراءة النصب على لهجة نسبها ابن خالويه إلى تميم[162] ، ونسبها الفرَّاء إلى بعض بني أسد وقضاعة[163] ونقل عنه الجوهري ذلك أيضاً عندما ذكـر أنَّ هذه القبائـل تنصب (غير) إذا كانت بمعنى إلاَّ سـواء أتـم الكلام أم لـم يتم[164] ، وقد تحدثت عن ذلك آنفاً[165].

حاشا

قال تعالى : { وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّـهِ مَا هَذَا بَشَراً }[166] وبها قرأ الجمهور[167] .

قرأ أبو عمرو ونافع واليزيدي وابن محيصنٍ والمطوعي وأُبي : (حاشـا) بألفين[168] .

وقرأ الأعمش : (حَشَى لله) بحذف الألف الأولى[169] .

وقرأ الحسن : (حاشْ لله) وصلاً ووقفـاً[170] .

وجميع هذه القراءات جاءت على لهجات وقد ذكرت ذلك فيما مضى[171] .

---

[161] الكشَّاف ٦٧/٢ ، والبحر المحيط ٣٢٠/٤ ، ومغني اللبيب ١٥٨/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٦ .

[162] مختصر في شواذ القرآن ٤٤ .

[163] معاني القرآن للفرَّاء ٣٨٢/١ ــ ٣٨٣ .

[164] الصحاح ــ غير ــ .

[165] ينظر في: ص: ١٥٢ ـــــ ١٥٣ من هذا الكتاب.

[166] سورة يوسف ٣١/١٢ .

[167] التيسير ١٢٨ ، والبحر المحيط ٣٠٣/٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦٤ .

[168] البحر المحيط ٣٠٣/٥، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦٤ .

[169] البحر المحيط ٣٠٣/٥ .

[170] المحتسب ٣٤١/١ ، والبحر المحيط ٣٠٣/٥ .

حروف الجر

اللام

قال تعالى : { وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا }[١٧٢] وبها قرأ الجمهور[١٧٣] .

وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران الأعمش والشنبوذي وعيسى بن وردان : (وإذ قلنا للملائكةُ اسجدوا) بضم التاء[١٧٤] .

وقد وقف النحاة حيال هذه القراءة موقفهم المعهود فقد خَطَّؤوا القارئ وتَنَاخى لهذا الصريح كلٌ من الزجَّاج وأبي علي الفارسي[١٧٥] وتلميذِه أبي الفتح ابنِ جنِّي[١٧٦]، على ما عُهد في ابن جنِّي من الدفاع عن القراءاتِ الشاذةِ وإذا ما تَبَرَّأَ ابنُ جنِّي من هذه القراءة وهاجمها بقوله : (إنَّ هذه القراءة ضعيفة عندنا جداً)[١٧٧] فكيف ننتظر من الزمخشري أن يقبلها ؟ فقد خطأها أيضاً وضعَّفها[١٧٨]، وقد استغرب منها الدكتور إبراهيم السامرَّائي[١٧٩] .

---

[١٧١] ينظر في : ص: ١٥٠ ــ ١٥١ من هذا الكتاب .

[١٧٢] سورة البقرة ٣٤/٢ .

[١٧٣] المحتسب ٧١/١ ، والبحر المحيط ١٥٢/١ ، والنشر ٢/ ٢٠٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٣٤ .

[١٧٤] البحر المحيط ١٥٢/١ .

[١٧٥] البحر المحيط ١٥٢/١ .

[١٧٦] المحتسب ٧١/١ .

[١٧٧] المحتسب ٧١/١ .

[١٧٨] الكشاف ٢٧٣/١ ، والبحر المحيط ١٥٢/١ .

[١٧٩] من وحي القرآن ٤٠ .

والحقُّ ـ كما أرى ـ أنَّ هذه لهجة أزد شَنُوءَة[180] وهي لهجة وإن كانت ضعيفة فينبغي حمل القراءة عليها وعدم تخطيئة القارئ مع العلم أنَّ الذي قرأ بها هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع وهو شيخ نافع بن عبد ارحمن بن أبي نُعيم المدني وقد قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع على عبد الله بن عباس وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيَّاش .

الإضافة

المضاف إلى ياء المتكلم

١. قال تعالى : { فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ }[181] وهي قراءة الجمهور[182] .

وقرأ النبي وعاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو الطفيل (هُدَيَّ) بقلب الالف ياءً وإدغامها في ياء المتكلم[183] .

قال تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[184] .

وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري : (ومَحْيَيَّ)[185] .

قال أبو الفتح عثمان بن جني : (هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم ، أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيفت إلى ياء المتكلم ياءً)[186] .

---

[180] البحر المحيط ١/١٥٢ .

[181] سورة البقرة ٢/٣٨ .

[182] البحر المحيط ١/١٦٩ .

[183] المحتسب ١/٧٦ ، والبحر المحيط ١/١٦٩ .

[184] سورة الإنعام ٦/١٦٢ .

[185] البحر المحيط ٤/٢٦٢ .

[186] المحتسب ١/٧٦ .

قال ابن عصفور:(وبنو هذيل يقلبونها ياءً إذا لم تكن للتثنية ويدغمونها في ياء المتكلم)[187].

وقال أبو حيان: (هي لغة هذيل يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم)[188]. وعليه قول أبي ذؤيب الهذلي :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فتخرموا ولكل جنبٍ مَصْرَعُ[189]

ويهذا تكون قراءة الجمهور جاءت على المشهور في لغة العرب ، أمَّا القراءات المذكورة فقد جاءت على لغة هذيل التي تقلب الألف ياء وتدغمها في ياء المتكلم وتفتح ياء المتكلم بشهادة أعلام اللغة أنفسهم وقد ذكرت ذلك آنفاً[190] .

أُسلُوبُ المدح والذَّم

نِعْمَ

قال تعالى : { سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ }[191] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ يحيى بن وثَّاب (فَنَعْمَ عُقبى الدار) بفتح النون وسكون العين[192].

الأصل في (نِعْمَ) نَعِمَ مثل عَلِمَ وكل ما كان على فَعِلَ وثانيه حرف حلقي فلهم فيه أربع لغات فَعِل بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل وفعْل

---

[187] المقرب ٢٣٩ .

[188] البحر المحيط ١/١٦٩ و٤/٢٦٢ .

[189] تقدم الشاهد في: ص: ١٦٠.

[190] ينظر في : ص: ١٦٠ !

[191] سورة الرعد ١٣/٢٤ .

[192] المحتسب ١/٣٥٦ ، والكشَّاف ٢/٣٥٨ ، والبحر المحيط ٥/٣٨٧ .

بفتح الأول وإسكان الثاني وفِعْل بكسر الأول وإسكان الثاني وفِعِل بكسر الأول والثاني[193] .

فعلى هذا يقال نَعِمَ ثم سكن الثاني فقيل نَعْمَ . قال أبو حيَّان : (وتخفيف فَعِل لغة تميمية)[194]وقد سمع ابن السكِّيت أعرابياً من بني تميم يقول نَعْمَ[195]، ويبدو أنَّ هذا التخفيف لم يكن خاصاً ببني تميم بل شمل غيرهم قال سيبويه:(إنَّ من العرب من يقول نَعْم الرجل في نَعِمَ ثم خُفِّفَ بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل)[196].

كما يبدو أنَّ عامة العرب أخذوا بهذا التخفيف حتى قال سيبويه : (كأنَّ عامة العرب اتفقوا على لغة تميم)[197]، وبهذا تكون قراءة ابن وثَّاب قد جاءت على لهجة تميم .

النداء . المنادى المضاف

قال تعالى:{قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ}[198]وبها قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وعاصم ونافع من السبعة .

وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو الطفيل والحسن البصري والجحدري : (يا بُشْرَيَّ) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة[199] .

---

[193] الكتاب ٣٥٦/١ ، والمحتسب ٣٥٦/١ .

[194] البحر المحيط ٣٨٧/٥ .

[195] إصلاح المنطق ١٠٥ .

[196] لسان العرب ــ نعم ــ .

[197] الكافية شرح الرضي ٣١٢/٢ .

[198] سورة يوسف ١٩/١٢ .

[199] معاني القرآن للفرّاء ٣٩/٢ ، والمحتسب ٣٣٦/١ ، والكشّاف ٣٠٨/٢ ، والبحر المحيط ٢٩٠/٥ .

وهذه القــراءة جــاءت على لــهجة بعض قيس وهذيل كما يقــول الفــرَّاء[٢٠٠] ، وقال ابن جنِّي : (هي لغة فاشية فيهم)[٢٠١] .

قال الزمخشري : (هي لغة للعرب مشهورة وسمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيديَّ وموليَّ)[٢٠٢] ولم يوفق الزمخشري بتمثيله بــ (سيديَّ) لأنَّها تلتبس بصيغة المثنى أمَّا موليَّ فالألف فيها جزء من الكلمة وكل كلمــة تنتهي بألف تضاف إلى ياء المتكلم فالعرب يفعلون هذا بها يجعلونهــا يــاءً مشددة[٢٠٣] ، واستشهدوا على هذه القراءة بما أنشده قطرب :

يُطَوِّفُ بــي عِكَــبٌ فــي مَعَــدٌ ويَطْعَــنُ بِالــصُمُلَّةِ فــي قَفَيَّــا
فإن لم تَثْأرَا لــي مــن عِكَــبٌ فــلا أَرْوَيْتُمَــا أبــدا صَدَيَّــا[٢٠٤]

وما سمعه الفرَّاء من القاسم بن معن قول أبي ذؤيب الهذلي :

سبقوا هَوَيَّ وأعنقــوا لِهَــوَاهُمْ فتخرَّمُوا و لِكُلِّ جنبٍ مــصرعُ[٢٠٥]

قال الفرَّاء : (قال لي بعض بني سليم آتيك بموليَّ فإنَّه أروى مني)[٢٠٦] ، وبهذا تكون القراءات مرآة صادقة للهجات عربية تستطيع كل قبيلة أن تجد فيها بيانها ولسانها .

---

[٢٠٠] معاني القرآن للفرَّاء ٣٩/٢ .
[٢٠١] المحتسب ٣٣٦/١
[٢٠٢] الكشَّاف ٣٠٨/٢ ـ ٣٠٩ .
[٢٠٣] معاني القرآن للفرَّاء ٣٩/٢ ، والمحتسب ٧٦/١ و ٣٣٦ .
[٢٠٤] تقدَّم الشاهد في : ص: ١٦٠.
[٢٠٥] تقدم الشاهد في: ص: ١٦٠ و ٣٠١ .
[٢٠٦] معاني القرآن للفرَّاء ٣٩/٢ .

المنادى المحلى بالألف واللام

١. قال تعالى : { وَتُوبُوا إِلى اللهِ جَمِيْعاً أَيُّهَ المُؤْمِنُونَ }[٢٠٧] وقد قرأ بها جميع القرّاء السبعة عدا ابن عامر[٢٠٨] . وقرأ عبد الله بن عامر:(يا أيُّهُ المؤمنون) بضم الهاء وصلاً[٢٠٩] .

٢. قال تعالى : { قَالُوا يآ أَيُّهَ السَّاحِرُ }[٢١٠] وبها قرأ جميع القرّاء السبعة عدا ابن عامر[٢١١] .

وقرأ عبد الله بن عامر : (يا أيُّهُ الساحرُ) بضم الهاء وصلاً[٢١٢] .

٣.قال تعالى:{سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ}[٢١٣] وقد قرأ بها جميع القرّاء السبعة عدا عبد الله بن عامر[٢١٤] .

وقرأ ابن عامر : (أيُّـهُ) بضم الهاء وصلاً[٢١٥] .

قد خرّج المفسرون والنحاة القراءة بضم الهاء في (يا أيهُ) على أنّها كانت مفتوحة في قراءة الجمهور كوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف اتبعت

---

[٢٠٧] سورة النور ٢٤/٣١ .

[٢٠٨] السبعة ٤٥٥ ، والكشّاف ٣/٦٣ ، والبحر المحيط ٦/٤٥٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٢٤

[٢٠٩] السبعة ٤٥٥ ، والكشّاف ٣/٦٣ ، والبحر المحيط ٦/٤٥٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٢٤ .

[٢١٠] سورة الزخرف ٤٣/٤٩ .

[٢١١] التيسير ١٦١ ـ١٦٢ ، والكشّاف ٣/٤٩١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٨٦ .

[٢١٢] التيسير ١٦٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣٨٦ .

[٢١٣] سورة الرحمن ٥٥/٣١ .

[٢١٤] التيسير ١٦٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٦ .

[٢١٥] التيسير ١٦٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٦ .

حركتها حركة ما قبلها[٢١٦] ، وعلَّلها بعض الباحثين بقوله : (إنَّما جاءت للانسجام الصوتي لتنسجم حركة الهاء مع ما قبلها)[٢١٧] .

والحق أنَّ قراءة الضم جاءت على لهجة بني مالك من بني أسد[٢١٨] وعزاها الفرَّاء إلى بني أسد[٢١٩]، والمراد واحد لأنَّ بني مالك من بني أسد وحكى الكسائي (أيُهُ المؤمنونَ) بضم الهاء[٢٢٠]

وفي هذه القراءة دليل على أنَّ القرَّاء لم يقرؤوا بالتشهي إذ لم ترد هذه القراءة في القرآن كله إلاَّ في هذه المواضع الثلاثة ، وقد رُسمت (يا أيها) في جميع القرآن بالألف في آخر (أي) إلاَّ في هذه المواضع المذكورة آنفاً فقد وردت بالفتحة بدلاً من الألف إشارة إلى جواز القراءة الثانية التي قرأ بها ابن عامر بضم الهاء وهي لغة عربية حكاها الكسائي والفراء ، قال الفرَّاء : (هي لغة بني أسد يقولون أيُّهُ الرجلُ أقبلْ)[٢٢١] .

ويبدو أنَّ هذه القراءات في هذه المواضع دون غيرها قُرئت أمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا فأقرَّها وإلاَّ لماذا الاقتصار عليها مع ورود (يا أيها) في القرآن بكثرة ألا يدل ذلك على أنَّ القراءة سنة لا تُخالف !

---

[٢١٦] الكشَّاف ٦٣/٣ ، والبحر المحيط ٤٥٠/٦ .

[٢١٧] اللهجات العربية في التراث ٢٧٠/١ .

[٢١٨] الكشَّاف ٦٣/٣ ، والبحر المحيط ٩٣/١ و٤٥٠/٦ .

[٢١٩] إبراز المعاني ٢٠٠ .

[٢٢٠] معاني القرآن للكسائي ٢٠٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٣ .

[٢٢١] البحر المحيط ٩٣/١ .

أسماء الأفعال

هَيهَاتَ

قال تعالى : { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }[٢٢٢] وبها قرأ الجمهور[٢٢٣].
وقرأ أبو جعفر وشيبة وعيسى بن عمر الثقفي: (هيهاتِ هيهاتِ لما توعدون) بالكسر من غير تنوين فيها[٢٢٤] .وقراءة الجمهور التي جاءت بالفتح هي لهجة أهل الحجاز وقراءة الكسر جاءت على لهجة تميم وأسد[٢٢٥] .

هَيتَ

قال تعالى : { وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ }[٢٢٦] بهاء مفتوحة وياء ساكنة وتاء مفتوحة وبها قرأ الجمهور[٢٢٧] .وقرأ ابن عامر ونافع وأبو جعفر وابن ذكوان وابن محيصن وشيبة والأعرج : (هِيت) بكسر الهاء[٢٢٨] .
وقراءة الفتح جاءت على لغة أهل حوران تكلم بها أهل مكة حكاها الكسائي فقال : (هي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها تعال)[٢٢٩]، ونقلها عنه الفرّاء[٢٣٠] وقال هي لغة حورانية[٢٣١] ، وقال أبو عبيد : (سألت شيخاً

---

[٢٢٢] سورة المؤمنون ٢٣/٣٦ .

[٢٢٣] البحر المحيط ٦/٤٠٤ .

[٢٢٤] البحر المحيط ٦/٤٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣١٨ .

[٢٢٥] البحر المحيط ٦/٤٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٣١٨ .

[٢٢٦] سورة يوسف ١٢/٢٣ .

[٢٢٧] معاني القرآن للفرّاء ٢/٤٠ ، والبحر المحيط ٥/٢٩٥ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٩٣ ــ ٢٩٤ ، وإتحاف فضلاء البشر .

[٢٢٨] معاني القرآن للفرّاء ٢/٤٠ ، والبحر المحيط ٥/٢٩٥ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٩٣ ــ ٢٩٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٦٣

[٢٢٩] معاني القرآن للكسائي ١٦٨ ، وجامع البيان ١٢/١٠٧ .

[٢٣٠] معاني القرآن للفرّاء ٢/٤٠ .

عالـماً من حوران فذكر أنَّها لغتهم)[٢٣٢]، وقال أبو زيد هي لغة عبرية (هيتلخ) أي تعال فأعربها القرآن ، وقال ابن عباس والحسن هي سريانية وقال السدي بالقبطية هلمَّ لك ، وقال مجاهد وغيره هي عربية[٢٣٣] ومعنى هيت هلم واسرع وبادر ، والذي أراه أنَّ هيت عربية ، وأستغرب من تجهم اللغويين لها وحملها على غير العربية ، قال الشاعر:

أبلـغْ أميـر المومنيـ ـنَ أخَا العِراق إذا أتيتَا
أنَّ العِـراقَ وأهلَـهُ عُنُقٌ إليكَ فهَيْتَ هَيتَا[٢٣٤]

أف

قال تعالى : { فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ }[٢٣٥] وبها قرأ الجمهور[٢٣٦] .

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابن محيصن وابن عباس: (أُفَّ) مضمومة الهمزة مشددة الفاء مفتوحة غير منونة[٢٣٧]، وقرأ عاصم وأبو عمرو

---

[٢٣١] البحر المحيط ٢٩٣/٥ .

[٢٣٢] الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩٣/٤ .

[٢٣٣] البحر المحيط ٢٩٣/٥ .

[٢٣٤] قال الشاعر البيتين في الإمام علي (عليه السلام) وعُنُقٌ إليكَ أي: مائلون إليك ويروي (سلَمٌ) مكان (عنق) ينظر في : معاني القرآن للفرّاء ٤٠/٢ ، والخصائص ٢٧٩/١ .

[٢٣٥] سورة الإسراء ٢٣/١٧ .

[٢٣٦] المحتسب ١٨/٢ ، والكشّاف ٤٤٤/٢ ، والبحر المحيط ٢٧/٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٣ .

[٢٣٧] السبعة ٣٧٩ ، والمحتسب ١٨/٢ ، والتيسير ١٣٦ ، والبحر المحيط ٢٧/٦ ، وغيث النفع ٢٧٣ ، والنشر ٣٠٦/٢ ـ ٢٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٣ .

بن العلاء وحمزة والكسائي وشعبة : (أُفٍّ) بتشديد الفاء والكسرة من غير تنوين[٢٣٨] ، وقرأ أبو السَّمَّال : (أُفُّ) مشدَّدة الفاء مضمومة غير منوَّنة[٢٣٩] .

وقرأ ابن عباس : (أُفِ) بفاء خفيفة مكسورة منونة[٢٤٠] .

وقرأ ابن عباس أيضاً : (أُفَ) بفاء خفيفة مفتوحة غير منونة[٢٤١] .

وذكر النَّحاس أنَّ هذه القراءات لغات وذكرت آنفاً أنَّ أبا حيَّان ذكر لها ثلاثاً وثلاثين لهجة وذكر لها الفيروزآبادي أربعين لهجة[٢٤٢] . ويقول أبو حيَّان : (ذكر الزناتي في كتاب (الحلل) أنَّ في أف لغات تقارب الأربعين)[٢٤٣] .

الممنوع من الصرف

صرف ما لا ينصرف

١. قال تعالى : { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً وَ سَعِيْراً }[٢٤٤]وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر وحمزة[٢٤٥] .

وقرأ نافع والكسائي وعاصم وهشام : (سلاسلاً) بالتنوين[٢٤٦] .

---

[٢٣٨] السبعة ٣٧٩ ، التيسير ١٣٩ ، وغيث النفع ٢٧٣ ، والبحر المحيط ٢٧/٦ ، والنشر ٣٠٦/٢ ــ ٢٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٣.

[٢٣٩] المحتسب ١٨/٢ ، والبحر المحيط ٢٧/٦ .

[٢٤٠] البحر المحيط ٢٧/٦ .

[٢٤١] المحتسب ١٨/٢ .

[٢٤٢] ينظر في :ص: ٩٣ و١٧٢ و١٧٣ من هذا الكتاب.

[٢٤٣] البحر المحيط ٢٣/٦ .

[٢٤٤] سورة الإنسان ٤/٧٦ .

[٢٤٥] البحر المحيط ٣٩٤/٨ .

[٢٤٦] السبعة ٦٦٣ ، والتيسير ٢١٧ ، والبحر المحيط ٣٩٤/٨ ،وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٨ ــ ٤٢٩ .

٢. قال تعالى : { وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيراً قَوَرِيرَ مِنْ فِضَّةٍ }[٢٤٧] وبها قرأ عاصم وابن عامر وحمزة وأبو عمرو بن العلاء[٢٤٨] .

وقرأ نافع والكسائي وأبو جعفر : (قواريراً قواريراً) بالتنوين[٢٤٩] .

٣. قال تعالى : { وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً ولاَ يَغُوثَ ويَعُوقَ وَنَسْراً }[٢٥٠] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ الأعمش : (ولا يغوثاً ويعوقاً) بتنوينهما[٢٥١] .

وصرف ما لا ينصرف لهجة ، قال الكسائي : (إنَّ صرف ما لا ينصرف لغة قوم يصرفون كلَّ مالا ينصرف إلاَّ أفعل منك)[٢٥٢] .

روى أبو حيَّان ما حكاه الأخفش أنَّ بعض العرب تصرف كلَّ ما لا ينصرف إلاَّ أفعل من ، وهي لغة الشعراء ثمَّ كثر حتى جرى في كلامهم[٢٥٣] .

وأخذ السيوطي هذا فقال : (وزعم قوم أنَّ صرف ما لا ينصرف مطلقاً أي في الاختيار لغة لبعض العرب حكاها الأخفش قال وكأنَّ هذه لغة الشعراء لأنَّهم قد اضطروا إليه في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام)[٢٥٤].

---

[٢٤٧] سورة الإنسان ١٥/٧٦ ــ ١٦ .

[٢٤٨] التيسير ٢١٧ ، والبحر المحيط ٣٩٧/٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٩ .

[٢٤٩] التيسير ٢١٧ ، والبحر المحيط ٣٩٧/٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٩ .

[٢٥٠] سورة نوح ٢٣/٧١ .

[٢٥١] مختصر في شواذ القرآن ١٦٢ ، والبحر المحيط ٣٤٢/٨ .

[٢٥٢] معاني القرآن للكسائي ٢٤٨ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٣٦/٢ ، والكافية شرح الرضي ٣٨/١ ، والبحر المحيط ٣٤٢/٨ و٣٩٤ و٣٩٨ .

[٢٥٣] البحر المحيط ٣٩٤/٨ .

[٢٥٤] همع الهوامع ٣٧/١ .

وتؤكد كتب النحو أن صرف مالا ينصرف مطلقاً لهجة[٢٥٥] ، ونقل الرضـــي الاستراباذي قول الكسائي والأخفش في أنّ صرف مالا ينصرف لغة ونسبت هذه اللهجة إلى بني أسد[٢٥٦] .

والذي أراه أنّ القرآن الكريم روعي فيه التناسب والتناسق وعلى هذه جاءت هذه القراءات وقد وردت على لهجات العرب التي تصرف مـــالا ينـصـرف للتناسب[٢٥٧] .

---

[٢٥٥] حاشية الصبّان ٣/٢٠٨ .

[٢٥٦] إتحاف فضلاء البشر ٤٢٩ .

[٢٥٧] ارتشاف الضرب ١/٤٤٨ .

نصب الفعل المضارع

نواصب الفعل المضارع

أنْ

قال تعالى: { لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَـــةَ }[٢٥٨] بنصب الفعل المضارع وبها قرأ الجمهور[٢٥٩] .

وقرأ مجاهد[٢٦٠] ونُسب إلى ابن محيصنٍ[٢٦١] أيضاً أنَّه قرأ : (أن يتمُّ) بالرفع .
وجاءت قراءة الجمهور على لهجة فصحاء العرب والرفع على لهجـة قـوم دونهم كما نقل ذلك الرِّياشي وقد ذكرت ذلك آنفاً[٢٦٢] .

وقال الزمخشري وابن الحاجب: بعض العرب يرفع الفعل بعد (أَنْ) تشبيهاً بما)[٢٦٣] وقد كرَّرَ هذا ابنُ يعيش[٢٦٤] وابنُ عقيل الذي قال: (من العرب من لم يعمل أن الناصبة للفعل المضارع ... فيرفع الفعل بعدها حملاً على أختها ما المصدرية)[٢٦٥] وقال أبو حيَّان: (وقد جاز رفع الفعل بعـد أنْ فـي كـلام العرب وفي الشعر)[٢٦٦] وجاء بشاهدين من الشعر ذكرت أحدهما آنفاً[٢٦٧]. وقد

---

[٢٥٨] سورة البقرة ٢/٢٣٣ .

[٢٥٩] البحر المحيط ١/٢١٢ ـ ٢١٣ .

[٢٦٠] الإنصاف ٢/٥٦٣ ، والكافية شرح الرضي ٢/٢٣٤ ، والبحر المحيط ١/ ٢١٣ .

[٢٦١] مغني اللبيب ١/٣٠ ، وشرح الأشموني ٣/٥٥٣ .

[٢٦٢] ينظر في: ص : ١٨١ ـــ ١٨٢.

[٢٦٣] الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٣٣ .

[٢٦٤] شرح المفصل ٧/١٥ .

[٢٦٥] شرح ابن عقيل ٢/٣٤٣ .

[٢٦٦] البحر المحيط ٢/٣٤٣ .

[٢٦٧] ينظر في : ص : ١٨٢ .

جاءت القراءة لتؤكد رفع الفعل بعد أنْ استناداً للهجة عربية أكَّدها عدد من العلماء .

اللام

١. قال تعالى : { وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنتَ فِيهِمْ }[٢٦٨] وبها قرأ الجمهور .
وقرأ أبو السَّمَّال : (لَيُعذِّبَهم) بفتح اللام ونصب الفعل[٢٦٩] .
٢. قال تعالى : { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ }[٢٧٠] وبها قرأ الجمهور[٢٧١] .
وقرأ سعيد بن جبير : (وإنْ كان مكرهم لَتَزولَ منه الجبال) بفتح اللام الأولى ونصب الثانية[٢٧٢]
الأصل في هذه اللام أن تأتي مكسورة[٢٧٣] كما هي في قراءة الجمهور وفتحها مع الفعل لغة عكل وبلعنبر[٢٧٤] قال أبو زيد سمعت من العرب من يقول : (ما كان الله لَيعذبَهم) بفتح اللام[٢٧٥] ، وسمع الكسائي عن أبي حزام العكلي:(ما كنت لَآتيك) بفتح لام كي[٢٧٦] .

---

[٢٦٨] سورة الأنفال ٣٣/٨ .

[٢٦٩] البحر المحيط ٤٨٩/٤ ، ورويت في المغني ٢٠٨/١ غير منسوبة .

[٢٧٠] سورة إبراهيم ٤٦/١٤ .

[٢٧١] البحر المحيط ٤٣٨/٥ .

[٢٧٢] سرُّ صناعة الإعراب ٣٢٨/١ ، ورويت في المحتسب ٢١٤/٢ غير منسوبة وكذلك في البحر المحيط ٤٣٨/٤ ، والجنى الداني ١٨٣ ــ ١٨٤ ، والقاموس المحيط ــ شع ــ .

[٢٧٣] الجنى الداني ١٨٢ ، ومغني اللبيب ٢٠٨/١ .

[٢٧٤] الجنى الداني ١٨٣ ، وتسهيل الفوائد ١٤٥ .

[٢٧٥] الجنى الداني ١٨٣، والبحر المحيط ٤٨٩/٤ ، والقاموس المحيط ــ شع ــ .

[٢٧٦] معاني القرآن للكسائي ١٧٣ ، وسرّ صناعة الإعراب ٣٢٩/١ .

وروى ابن مجاهد عن أبي زيد أنَّ من العرب من يفتح كلَّ لام إلاَّ في الحمد لله[٢٧٧] ، وقال ابن جنّي : (حدثني أبو علي قال : حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة والأحمر ويونس أنَّهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المُظْهَر قال : وقال أبو الحسن ــ يريد الأخفش ــ وقد سمعته أنا منهم أيضاً)[٢٧٨].
وهذه اللهجة عربية نسبت إلى عكل وبلعبر وقد تجلَّت في هذه القراءات .

جزم الفعل المضارع

أدوات الجزم التي تجزم فعلاً واحداً

لم

قال تعالى :{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }[٢٧٩]وبها قرأ الجمهور .
وقرأ أبو جعفر المنصور : (ألم نشرحَ لك صدرك)[٢٨٠] .
وقد قال ابن مجاهد عن هذه القراءة : (وهذا غير جائز أصلاً إنَّما ذكرته لتعرفه)[٢٨١]ولكن مثل هذا وارد في الشعر على ما حكاه اللحياني ، وقد ذكرت ذلك آنفاً وأوردت عليه شاهداً شعرياً[٢٨٢] وذكره ابن جني في أكثر من كتاب من كتبه[٢٨٣] .

---

[٢٧٧] البحر المحيط ٤٨٩/٤ .
[٢٧٨] سرّ صناعة الإعراب ٣٢٩/١
[٢٧٩] سورة الشرح ١/٩٤ .
[٢٨٠] مختصر في شواذ القرآن ١٧٥ ، والمحتسب ٣٦٦/٢ ، والكشاف ٢٦٦/٤ ، والبحر المحيط ٤٨٧/٨ ، وارتشاف الضرب ٥٤٦/٢ ، ومغني اللبيب ٢٧٧/١ ، والبرهان ٣٨٠/٤ ، وهمع الهوامع ٥٦/٢ ، وروح المعاني ١٦٨/٣٠ .
[٢٨١] المحتسب ٣٦٦/٢ .
[٢٨٢] ينظر في : ص:١٨٧ ــ ١٨٨
[٢٨٣] سر صناعة الإعراب ٧٥/١ ، والمحتسب ٣٦٦/٢ ، والخصائص ٩٥/٣ .

وقد ذُكر أنَّ قراءة النصب لهجة ، قال أبو حيَّان : (إنّها لهجة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره وهي الجزم بلن والنصب بلم عكس المعروف عند الناس)[٢٨٤] ونقل مثل هذا عن اللحياني الزركشي وابن هشام والمرادي والسيوطي وغيرهم[٢٨٥] .

والذي أراه أنَّ لم حرف جزم وليست ناصبة والذي قرأ بفتح الحاء ضغط على الحاء بعض الشيء فجاءت حركته مناسبة لحركة الراء قبله وحركة اللام بعده فظنَّ السامع أنه نصب بلم خصوصاً وأنَّ أبا جعفر المنصور لم يحسب من القرَّاء وقد تنبه إلى هذا النسق الصوتي العبقري اللغوي أبو الفتح عثمان بن جنّي المعروف بعبقريته الوقّادة ولا أعرف أحداً سبقه إلى هذه اللفتة[٢٨٦] .

أدوات الجزم التي تجزم فعلين

مَنْ

قال تعالى: { مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ }[٢٨٧]وبها قرأ الجمهور[٢٨٨].

وقرأ الحسن البصري: (نُوْفِي) بالتخفيف واثبات الياء[٢٨٩].

---

[٢٨٤] البحر المحيط ٤٨٨/٨ ، وارتشاف الضرب ٥٤٦/٢ .

[٢٨٥] البرهان ٣٨٠/٤ ، والجنى الداني ٢٦٧ ، ومغني اللبيب ٢٧٧/١ ، وهمع الهوامع ٥٦/٢ .

[٢٨٦] الخصائص ٩٥/٣ ، وسرّ صناعة الإعراب ٧٥/١ .

[٢٨٧] سورة هود ١٥/١١ .

[٢٨٨] البحر المحيط ٢٠٩/٥ .

[٢٨٩] الكشّاف ٢٦٢/٢ ، والبحر المحيط ٢١٠/٥ .

وقد خرَّج قراءة الحسن كلٌّ من الزمخشري وأبي حيَّان تخريجاً نحوياً[290] كعادة النحاة إلا أنَّ هذه القراءة جاءت على لهجة بعض العرب كما أكَّد ذلك أبو حيَّان نفسُهُ حيثُ قالَ: (فاحتَمِلُ أنْ يكونَ مجزوماً بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال:

ألم يأتيكَ والأنباءُ تُنمى   بما لاقتْ لبونُ بني زيادِ[291]

وهي لغة لبعض العرب)[292] حيث يَجْرُونَ المعتلَّ مَجرى الصَّحيحِ في جميعِ أحوالِهِ ويكونُ الجزمُ بحذفِ الحركةِ المقدَّرةِ على الياءِ .

على أنَّ النحاة خرجوا الشواهد الشعرية التي جاءت على هذا على أنَّها ضرورة شعرية[293] ، والحمل على اللهجة يغنيهم عن اللجوء إلى الحمل على الضرورة على أنَّ القراءة القرآنية لا ضرورة فيها كما هو معروف ، قال السيوطي : (وقال بعضهم أنَّه يجوز ذلك في سعة الكلام وأنَّه لغة لبعض العرب)[294] . وقد وجدنا أنَّ لهجات بعض العرب تلغي عمل

---

[290] الكشَّاف ٢/٢٦٢ ، والبحر المحيط ٥/٢١٠ .

[291] البيت لقيس بن زهير العبسي ويروى (يبلغك) مكان (يأتيك) ينظر في : الكتاب ٣/٣١٦ ، والمحتسب ١/٦٧ و١٩٦ و٢١٥ والمنصف ٢/٨١ و١١٤ و١١٥ ، وشرح المفصَّل ٨/٢٤ و١٠/١٠٤ ، والمقرب ٥١ و٢٢٣ ، والجنى الداني ٥٠ ، مغني اللبيب ١/١٠٨ و٢/٣٧٨ .

[292] البحر المحيط ٥/٢١٠ .

[293] همع الهوامع ١/٥٢ .

[294] همع الهوامع ١/٥٢ .

الجوازم كما ألغت عمل لم[٢٩٥]وعمل أمَّا[٢٩٦] للتناسق الصوتي

أمَّا

قال تعالى : { فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدا }[٢٩٧]وبها قرأ الجمهور .

وقرأ أبو جعفر وطلحة وشيبة : (فَإِمَّا تَرَيْـنَ) بسكون الياء وفتح النون خفيفة[٢٩٨]

وهذه القراءة وردت على لهجة عربية قال أبو الفتح عثمان بن جنِّي : (فإمَّا تريْنَ) فشاذ ولست أقول إنَّها لحنٌ لثبات علَم الرفع ، وهو النون في حال الجزم لكن تلك لغة إن ثبتت هذه النون في الجزم وأنشد أبو الحسن[٢٩٩] :

لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وَأَسْـرَتِهِمْ   يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ ، لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ[٣٠٠]

أيَّان

١. قال تعالى : { وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ }[٣٠١] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمي : (إِيَّانَ) بكسر الهمزة[٣٠٢] .

---

[٢٩٥] ينظر في :ص: ١٨٧.

[٢٩٦] ينظر في : ص: ١٨٨.

[٢٩٧] سورة مريم ٢٦/١٩ .

[٢٩٨] المحتسب ٤٢/٢ ، والبحر المحيط ١٨٥/٦.

[٢٩٩] المحتسب ٤٢/٢ .

[٣٠٠] تقدم الشاهد في: ص: ١٨٧.

[٣٠١] سورة النحل ٢١/١٦ .

[٣٠٢] المحتسب ٩/٢ ، والكشاف ٤٠٦/٢ ، والبحر المحيط ٤٨٢/٥ .

٢. قال تعالى : { أَيَّانَ مُرْسَاهَــا }[٣٠٣] وبها قرأ الجمهور[٣٠٤] .

وقرأ أبو عبد الرحمن السُلمي : (إِيَّــانَ مرسَاها) بكسر الهمزة[٣٠٥] .

وقراءة أبي عبد الرحمن السُلمي (إيَّان) بكسر الــــهمزة لـــهجة قبيلتــه بني سُليم[٣٠٦] ، وقد ظهرت اللهجة واضحة في هذه القراءة وإنْ لــم ينسبها لـــهم ابن خالويه وابن جني على أنَّ ابن جني أفــاض في اشتقــاق (أيَّــان) للدفاع عن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي[٣٠٧] والأمر أهون من ذلك فلو قال إنَّ كسر الـــهمزة في (إيَّان) لهجة بني سليم لما كان بحاجــة إلــى الاستطراد في الحديث عن (إيَّان وأصل اشتقاقها . وهذا دليل على الحيــف الذي أصاب اللهجات وعدم استيفائها حقها من الاهتمام بها غير أنَّ أبــا حيَّان قد نسبها إليهم فكسر همزة إيان عنده لهجة بني سليم ومنهم أبــو عبــد الرحمن السلمي[٣٠٨]

---

[٣٠٣] الأعراف ٧/ ١ ٨٧. والنازعات: ٤٢/٧٩

[٣٠٤] البحر المحيط ٤/٤٣٤ .

[٣٠٥] المحتسب ١/٢٦٨ ، والكشاف ٨/١٠٧ ، والبحر المحيط ٤/٤١٩ و٤٣٤ .

[٣٠٦] معاني القرآن للفرَّاء ٢/٩٩ ، وتسهيل الفوائد ٢٣٦ ، والبحر المحيط ٤/٤١٩ و٤٣٤ و٥/٤٨٢ .

[٣٠٧] المحتسب ١/ ٢٦٨ .

[٣٠٨] البحر المحيط ٤/ ٤١٩ و٤٣٤ .

العدد المركب

١. قال تعالى : { فَ
منْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَـيْنـاً }[٣٠٩] بإسكان الشين وبها قرأ الجمهور [٣١٠].
وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى بن عمر ويحيى بن وثّاب وابن أبي ليلى ويزيد : (عَشِرَةَ) بكسر الشين[٣١١] .
وقرأ الأعمش وابن الفضل الأنصاري : (عَشَرَةَ) بفتح الشين[٣١٢] .
٢. قال تعالى : { وقَطَّعنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً }[٣١٣] بإسكان الشين وبها قرأ الجمهور[٣١٤] .
وقرأ الأعمش وطلحة بن سليمان وابن وثّاب وأبو حيوة وطلحة بن مُصرِّف: (عَشِرَةَ) بكسر الشين[٣١٥]. وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش وطلحة بن سليمان: (عَشَرَةَ) بالفتح[٣١٦].

---

[٣٠٩] سورة البقرة ٢/٦٠ .

[٣١٠] البحر المحيط ١/٢٢٩ .

[٣١١] مختصر في شواذ القرآن ٥ ـ ٦ ، والمحتسب ١/٨٥ ، والكشّاف ١/٢٨٤ ، والبحر المحيط ١/٢٢٩، وإتحاف فضلاء البشر ١٣٧

[٣١٢] المحتسب ١/٨٥ ، والكشّاف ١/٢٨٤ ، والبحر المحيط ١/٢٢٩ .

[٣١٣] سورة الأعراف ٧/١٦٠ .

[٣١٤] البحر المحيط ٤/٤٠٦ .

[٣١٥] المحتسب ١/٢٦١ ، والبحر المحيط ٤/٤٠٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٣١ .

[٣١٦] المحتسب ١/٢٦١ ، والبحر المحيط ٤/٤٠٦ ، ولسان العرب ـ عشر ـ وفيه نسبت القراءة للأعمش .

إنَّ قراءة السكون في عشرة هي لهجة حجازية[317] والمعروف أنَّ أهل الحجاز في نظير هذا يكسرون الحرف الثاني فيقولون كَبِد ونَبِقة ولكنّهم هنا خالفوا منهجهم فأسكنوا الشين في عشرة، وكسر الشين فيها لهجة تميمية[318] وبنو تميم في نظير هذا يسكنون الثاني فيقولون رُسْل وكَبْد ونَبْقة ولكنّهم هنا خرجوا عن منهجهم في مثل هذا فقالوا إحدى عشِرَةَ[319]، أمَّا فتح الشين فعلى لهجة عربية أخرى قال الزمخشري الفتح والكسر لغتان[320] وقال أيضاً الفتح لغة[321]، وقال الدُمياطي ــ وقد ذكر القراءات الثلاث ــ: (كلها لغات)[322]. لقد جاءت هذه القراءات على لهجات عربية.

بعض الحروف

من حروف الجواب

نَعَمْ

قال تعالى:{ فَهَلْ وَجَدتُّم مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقًّا قَالُوا نَعَمْ }[323]بفتح عين (نعَم) وبها قرأ الجمهور[324] .

وقرأ الكسائي والأعمش والشنبوذي : (نَعِمْ) بكسر العين[325] .

---

[317] معاني القرآن للأخفش ٢٧١/١ ، والمحتسب ٨٥/١ و ٢٦١ ، والبحر المحيط ٤٠٦/١ .

[318] معاني القرآن للأخفش ٢٧١/١ ، والمحتسب ٨٥/١ و ٢٦١ ، والبحر المحيط ٢٢٩/١ و ٤٠٦/٤ ، والمزهر ٢٧٥/٢ .

[319] المحتسب ٨٥/١ .

[320] الكشّاف ٢٨٤/١ .

[321] البحر المحيط ٢٢٩/١ .

[322] إتحاف فضلاء البشر ١٣٧ .

[323] سورة الأعراف ٤٤/٧ .

[324] البحر المحيط ٣٠٠/٤ ، إتحاف فضلاء البشر ٢٢٤ .

قال الدّمياطي:(قرأ الكسائي بكسر العين حيث جاء وهو أربعة ، في الأعراف موضعان وموضع في الشعراء وموضع في الصَّافات)[٣٢٦]، وهذه القراءة جاءت على لهجة صحيحة لكنانة وهذيل[٣٢٧] وقد تكلمت بها قريش[٣٢٨] وقد ذكرت ذلك آنفاً[٣٢٩] .

---

[٣٢٥] السبعة ٢٨١ ، والتيسير ١١٠ ، وغيث النفع ٢٢٣ ، والبحر المحيط ٤/٣٠٠ ، والجنى الداني ٥٠٦ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٦٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٤ .

[٣٢٦] الجنى الداني ٥٠٦ ، ومغني اللبيب ٢/٣٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٤ .

[٣٢٧] شرح المفصّل ٨/١٢٥ ، والجنى الداني ٥٠٦ ، ومغني اللبيب ٢/٣٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٤ .

[٣٢٨] شرح المفصل ٨/١٢٥ ، وشرح جمل الزجاجي ٢/٤٨٦ .

[٣٢٩] ينظر في : ص: ١٩٦ من هذا الكتاب .

قراءات قرآنيّة
تتعلق بلهجات تعدُّ أقلّ شأناً من اللغة النّموذجيّة

الفَحْفَحَة

قال تعالى : { لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ }[٣٣٠]وبها قرأ الجمهور .

وقرأ عبد الله بن مسعود : (عتّى حين) بإبدال حاء حتى عيناً[٣٣١].

رُوِيَ أنَّ عمر بن الخطاب سمع رجلا يقرأ : (عتَّى حين) فقال : من أقرأك ؟ قال : ابن مسعود . فكتب إليه : إنَّ الله عزَّ وجلّ أنزل هذا القرآن فجعله عربياً ، وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل ، والسلام[٣٣٢] .

وحسب هذه الرواية التي نقلها ابن جني يكون ابن مسعود قد قرأ : (عتّى) مكان (حتّى) وهذه القراءة ثابتة فعلاً عن ابن مسعود[٣٣٣].

ومن روى القراءة نقل نص عبارة ابن جني المذكورة آنفاً كما فعل الزمخشري[٣٣٤]وهذه القراءة وردت بما عرف بالفحفحة وهي اللهجة التي نسبت إلى هذيل[٣٣٥].

---

[٣٣٠] سورة يوسف ٣٥/١٢ .

[٣٣١] البحر المحيط ٣٠٧/٥ .

[٣٣٢] المحتسب ٣٤٣/١ .

[٣٣٣] الكشاف ٣١٩/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٧/٥ .

[٣٣٤] الكشاف ٣١٩/٢ .

[٣٣٥] مختصر في شواذ القرآن ٦٣ ، والمحتسب ٣٤٣/١ ، وسر صناعة الإعراب ٢٤١/١ ، وتسهيل الفوائد ١٤٦ ، وارتشاف الضرب ٤٦٩/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٧/٥ ، والجنى الداني ٥٥٨ ، وشرح ابن عقيل ١٢/٢ ، وهمع الهوامع ٢٣/٢ .

ويلاحظ هنا أنَّ (حتى حين) وردت في القرآن الكريم ست مرات ، مرة في يوسف وهي التي تحدثنا عنها ومرتين في المؤمنين[336] ومرتين في الصافات[337] ومرة في الذاريات[338] .

ولم تذكر كتب القراءات أنَّ ابن مسعود قرأ (عتَّى حين) في غير سورة يوسف إلاَّ أنَّني وجدت في كتاب حاشية الأمير على المغني[339] أنَّ ابن مسعود قرأ في الذاريات (عتَّى حين) .

وهذا يدعو إلى الشك فيما نقل في حاشية الأمير لأنَّ كتب القراءات جميعاً لم تذكر أنَّ ابن مسعود قرأ في الذاريات ذلك وهي رواية يتفرد بها هذا المصدر المتأخر .

وتكررت حتى في القرآن عدة مرات فلم يرد استبدال حائها عيناً في غير هذه القراءة وكما أنَّ حرف الحاء كثر وروده في القرآن الكريم فلم يستبدل عيناً في غير هذه القراءة .

وهذا يؤيد أنَّ القراءة لا تخالف لأنَّها السنة[340]، فابن مسعود وإن كان هُذلياً فهو لم يقلب كل حاء في القرآن عيناً بدليل أنَّه لم يقلب حاء حين في الآية نفسها عيناً ولا غيرها لأنَّ القراءة ليست تشهِّياً ، وهذا الأمر حمل بعض الباحثين على التشكيك في أنَّ قلب الحاء عيناً لهجة هذيل . وهذا التشكيك في غير محله فإذا صحت الرواية عن عمر فهي شهادة من أحد الصحابة بأنَّ هذه اللهجة هذلية .

---

[336] سورة المؤمنين ٢٣/٢٥ و٥٤ .

[337] سورة الصافات ٣٧/١٧٤ و١٧٨ .

[338] سورة الذاريات ٥١/٤٣ .

[339] حاشية الأمير على المغني ١/١١ .

[340] الكتاب ١/١٤٨ .

لكن الحاء والعين تجاورا مخرجاً حتى قال الخليل : (لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين)[341] وهو القول الذي ردده ابن جني[342] وعن هذين الحرفين قال أبو الفتح عثمان بن جني: (العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج كقولهم : بُحثِرَ مَا في القُبُور ، أي : بعثر ، وضبعت الخيل أي ضبحت[343] ... فعلى هذا يكون عتّى وحتّى ولكن الأخذ بالأكثر استعمالاً وهذا الآخر جائز وغير خطأ)[344].

وقال أبو الطيب اللغوي : (يُقال اصبر حتى آتيك ، وعتى آتيك)[345].

فالقراءة القرآنية احتفظت لنا بلهجة عربية عُرفت بالفحفحة ولا يقدح بها أنّها وردت مرة واحدة .

الاسْتِنْطَاء

قال تعالى { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ }[346] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ الحسن وطلحة وابن محيصنٍ والزعفراني وأمُّ سلمة (أم المؤمنين) : (أنطيناك) والقراءة مرويةِ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[347].

وقال تعالى : { وَءاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ }[348] وبها قرأ الجمهور.

---

[341] العين ــ المقدمة ــ ١/٥٧ .

[342] سر صناعة الإعراب ١/٢٤١ .

[343] ضبحت الخيل أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .

[344] المحتسب ١/٣٤٣ .

[345] الإبدال ١/٢٩٥ .

[346] سورة الكوثر ١٠٨/١ .

[347] مختصر في شواذ القرآن ١٨١ ، والكشاف ٤/٢٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٨/٥١٩ ، والبحر المحيط ٨/٥١٩ ، وروح المعاني : ٣٠/٢٤٤ .

[348] سورة محمد ٤٧/١٧ .

وقرأ ابن مسعود والأعمش : (وانطاهم) بالنون[349] .

وقُرئت : (أعطاهم)[350].

ويلاحظ أنَّ قراءة (أنطيناكَ) وقراءة (أنطاهم) جاءت على لهجة عربية عُرفت بالاستنطاء ، قال التبريزي هي لغة العرب العاربة[351]، وقالوا: إنَّهـا لغة تميم وأهل اليمن[352]، كما نُسبت إلى سعد بن بكر وهذيل وقـيس والأزد والأنصار[353].

وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة (أنطاهم) في سورة محمد (صـلى الله عليه وآله وسلم) المذكورة آنفاً، والقراءتان تحتفظان بلهجة عربية معروفـة وردت عليها أحاديث نبوية وشواهد شعرية ذكرتها آنفاً[354].

التَّلْتَلَةَ

قال تعالى: { وَلاَ تَرْكَنُوا إِلى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}[355] وبها قـرأ الجمهور.

وقرأ عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء : (تِركنوا) بكسر تاء المضارعة[356] .

وقرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش وطلحة بن مُصرِّف وحمـزة ــ علـى رواية ــ وعلقمة : (فتِمسكم) بكسر التاء[357] .

---

[349] مختصر في شواذ القرآن ١٤١ .

[350] الكشاف ٥٣٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/١٦ .

[351] البحر المحيط ٥١٩/٨ .

[352] روح المعاني ٢٤٩/٣٠ .

[353] الاقتراح ١٢٨ .

[354] ينظر في : ص:١٧٥ من هذا الكتاب.

[355] سورة هود ١١٣/١١ .

[356] البحر المحيط ٢٦٩/٥ ، والكشاف ٢٩٦/٢ .

قال تعالى: { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ }[358].

وقرأ يحيى بن وثّاب وأبو رزين العقيلي وأبو نَهيك: (تِبيض وجوهٌ وتِسود وجوهٌ) بكسر التاء فيهما[359].

قال تعالى: { إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ }[360].

وقرأ يحيى بن وثّاب: (تِئلمون كما يِئلمون) بكسر حرف المضارعة [361].

قال تعالى : { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ }[362].

قرأ الأعمش والحسن : (يِخِطِّفُ) بكسر الثلاثة مع تشديد الطاء[363] .

قال تعالى:{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }[364]

وبها قرأ الجمهور[365] .

وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش وعبيد بن عمير الليثي والنَّخَعي وزر بن حبيش : (نِستعين) بكسر نون المضارعة[366] .

قال تعالى : { سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ }[367] وبها قرأ الجمهور[368] .

---

[357] المحتسب ١/٣٣٠ ، والكشاف ٢/٢٩٦ ، والبحر المحيط ٥/٢٦٩ .

[358] سورة آل عمران ٣/١٠٦ .

[359] الكشاف ١/٤٥٣ ، والبحر المحيط ٣/٢٢ .

[360] سورة النساء ٤/١٠٤ .

[361] المحتسب ١/١٩٨ ، والكشاف ١/٥٦١ .

[362] سورة البقرة ٢/٢٠ .

[363] معاني القرآن للفراء ١/١٧ ـ ١٨ ، والبحر المحيط ١/٩٠ .

[364] سورة الفاتحة ١/٥ .

[365] البحر المحيط ١/٢٣ .

[366] البحر المحيط ١/٢٣ .

[367] سورة الرحمن ٥٥/٣١ .

[368] البحر المحيط ٨/١٩٤ .

وقرأ أبو السَّمَّال وعيسى بن عمر الثقفي: (سَـنِفرَغ) بكسر النون وفتح الراء[369].

قال تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ }[370] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ طلحة والهذيل بن شرحبيل : (إِعْهَدْ) بكسر الهمزة[371].

قال تعالى : { ثُمَّ أَضْطَرُّهُ }[372] وبها قرأ الجمهور . وقرأ يحيى بن وثّاب : (إضطرُّهُ) بكسر الهمزة[373].

قال تعالى : { قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي }[374] بفتح همزة أَضِلُّ وبها قرأ الجمهور . وقرأ عبد الرحمن المقري : (إِضل) بكسر الهمزة[375] .

قال تعالى : { فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ }[376] وبها قرأ الجمهور .

وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش وابن مُصرِّف : (إِيسي) بكسر الهمزة[377].

ومجمل هذه القراءات تحتفظ لنا بلهجة عُرفت بالتلتلة[378] وهي كسر حرف المضارعة قال اللغويون إنَّ الناطقين بهذه اللهجة يكسرون جميع حروف

---

[369] البحر المحيط ١٩٤/٨ .

[370] سورة يس ٣٦/٦٠ .

[371] الكشاف ٣٢٧/٣ ، والبحر المحيط ٣٤٣/٧ .

[372] سورة البقرة ٢/١٢٦ .

[373] معاني القرآن للفراء ٧٨/١ ، والكشاف ٩٣/١ ، والبحر المحيط ٣٨٦/١ .

[374] سورة سبأ ٣٤/٥٠ .

[375] البحر المحيط ٢٩٢/٧ .

[376] سورة الأعراف ٧/٩٣ .

[377] البحر المحيط ٣٤٧/٤ .

[378] الخصائص ١١/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢٥٣/١ .

المضارعة إلاّ الياء ولكنّني وجدتُ أنّ بعض بني كلب يكسرون الياء أيضاً فيقولون هل يِعلم[379] .

والتلتلة موجودة في اللهجات العربية الحديثة ومنها العراق ومصر وبلاد الشام والخليج فنسمعهم يقولون نِكتب ونِلعب ويِرسم ، ولكنّها لا تظهر في الهمزة فيقولون أكتب وألعب وأمشي ويكسرون أيضاً أول بعض الأسماء مثل قولهم شِعير وبِعير رِفيع وسِمين نِظيف .

وقد لفت نظري أنّ الدكتور عبده الراجحي نبّه على أنّ يحيى يكاد يشترك في كلّ القراءات التي تكسر حرف المضارعة وهو تابعي كوفي مولى بني أسد . صحيح أنّ يحيى بن وثّاب الكوفي مولى بني أسد وهم ممن نطقوا بهذه اللهجة[380] ولكن القارئ عادة يلتزم القراءة ولا يلتزم لهجة القبيلة التي ينتسب إليها . ولم يجد الدكتور الراجحي قراءة بكسر ياء المضارعة[381] ولكن غيره وجد[382] ومن علم حجةٌ على من لم يعلم .ونسبت هذه الظاهرة إلى بهراء وتميم وكلب وقيس وربيعة وهذيل وطَيِّئ[383] .

وحاول الدكتور إبراهيم أنيس أن يفسّر انتساب هذه الظاهرة إلى بهراء فقال : (إنّ مساكنهم كانت متاخمة لحدود الشام فتأثرت في هذه الظاهرة بما جاورها من اللغات الآرامية والعبرية)[384].

---

[379] البحر المحيط ٣٤٣/٧ ، والدر اللقيط ٣٤٣/٧ .

[380] الصاحبي ٥٦ ، والبحر المحيط ٣٤٣/٧ ، وص١٣٦ من هذا الكتاب .

[381] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١١٥ .

[382] البحر المحيط ٣٤٣/٧ ، والدر اللقيط ٣٤٣/٧ .

[383] ينظر في : ص: ٢١٥ ـــــ ٢١٩.

[384] في اللهجات العربية ١٣٠ ـ ١٤٠ .

لكنَّ هذا إذا انطبق على بهراء فإنَّه لا ينطبق على تميم وهذيل من قبائل البادية والحجاز . ومهما يكن من أمر فإنَّ هذه القراءات احتفظت لنا بهذه الظاهرة اللهجية التي تجهَّم لها علماء اللغة ووصفوها بالمذمومة[٣٨٥].

وقد ذكرت بعض المصادر أنَّ هناك من قرأ : (قد جعل ربشِ تحتشِ سريًا)[٣٨٦]في قوله تعالى: { قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا }[٣٨٧]، و(إنَّ الله اصطفاشِ وطهَّرشِ)[٣٨٨]من قوله تعالى { إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ }[٣٨٩]ولو قرأ قارئ بها لكانت القراءات قد جاءت على الكشكشة .

وذكرت تلك المصادر أنَّ هناك من قرأ قوله تعالى : { فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ }[٣٩٠] (عَنْ يأتي بالفتح) وفي قوله تعالى : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ }[٣٩١]قيل هناك من قرأ : (عَنَّهم)[٣٩٢].

ولو صحت هذه القراءات القرآنية لجاءت في نسق العنعنة ولأنَّني لم أجدْها في كتب القراءات المعتمدة فلن آخذ بها ولن أرتب عليها أثراً .

---

[٣٨٥] الصاحبي ٥٦ .

[٣٨٦] شرح الأشموني ٣/٨٢٢ .

[٣٨٧] سورة مريم ١٩/٢٤ .

[٣٨٨] اللهجات العربية في التراث ١/٣٦١ .

[٣٨٩] سورة آل عمران ٣/٤٢ .

[٣٩٠] سورة المائدة ٥/٥٢ .

[٣٩١] سورة النحل ١٦/١٠٣ .

[٣٩٢] اللهجات العربية في التراث ١/٣٦٥ .

الخاتمة

نتائج البحث

كان القدامى في تعريف اللغة أدق من المحدثين كما وجدنا تعريفها وتصريفها لدى أبي الفتح عثمان بنِ جنّي؛ و كان العرب يُطلقون كلمة اللسان على ما نسميه نحن باللغة؛ وكذلك وردت في القرآن الكريم.

ومن أقدم من استعمل كلمة اللغة بالمعنى الأخصّ أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جني وكان ابنُ فارس أصرَحهم . وتعريفات المحدثين للغة متداخلة فيما بينها ، فهي لا تختلف كثيراً إلا بقدر نظرة واضع التعريف لها .

وقد فرقت الدراسات الحديثة بين اللغة واللهجة ، فنشوء اللهجات العربية كان نتيجة انعزال القبائل ونتيجة التطور المستقل لكل قبيلة .

اشتمل القرآن الكريم على مختلف اللهجات العربية ولم يقتصر على لهجة قريش ومن قال: نزل القرآن بلغة قريش أراد أغلبَهُ أو أنَّ احتكاك قريش بالقبائل مكّنها من الأخذ عنها حتى شاعت في لهجتها كثير من الظواهر اللهجية للقبائل الأخرى فليس لهجة قريش خالصة لها فغير لغة قريش موجودة في القرآن الكريم وقد وجد صدى اللهجات في القرآن لمختلف القبائل على صور دلالية وأخرى نحوية وثالثة صرفية احتفظت بها كتب معاني القرآن وكتب النحو واللغة .

وتعدُّ القراءات القرآنية منبعاً أصيلاً وحقلاً خِصباً للهجات العربية فهي المرآة الصادقة التي لم يولها النحاة الأهمية التي تستحقها؛ وعدُّوا كلَّ ما خرج عن قواعدهم التي قعَّدوها أو خالفها شاذاً أو مستقبحاً أو ضعيفاً فلو راعوا تلك اللهجات العربية لما تعسَّفوا في تخريج بعض الشواهد ولما احتاجوا إلى كلِّ تلك التمحُّلات التي تطالع دارس النحو العربي مادام هناك

منفذ ممكن أن يخرج به النحوي لينقذ الشاهد ــ مــن قــراءة أو غيرهــا ــ والقاعدة النحوية وذلك بحمله على اللهجات العربية ، وينبغــي أن نــذكر أنَّ بعض الظواهر الصوتية في القراءات لا يمكن كتابته فهي أنغام تتمايز بهــا القبائل كتمايز اللهجات العربية المحلية اليوم ، فمن النغم وحده تــستطيع أن نميز لهجة المغربي أو الجزائري عن العراقي والخليجي وهكذا . .

وكان النحاة واللغويون في موقفهم من الاستــشهاد بالحــديث النبــوي الشريف على ثلاث طوائف:

طائفة امتنعت عن الاحتجاج به مطلقاً .

وطائفة أجازت الاستشهاد به مطلقاً .

وطائفة اتخذت الوسط سبيلاً فأجازت الاستشهاد ببعضه دون بعض .

وعللوا سبب رفض بعض الأحاديث بأنَّ بعضها يروى بــالمعنى لا بــالنص وبعض الرواة كانوا من غير العرب فكانت بألسنتهم عُجمَة فــإذا مــا رووا الحديث بالمعنى جاء لفظهم غير فصيح .

أمَّا كلام العرب الذي احتج به النحاة واللغويون فقد وضــعوا مقــاييس اعتمدوها للأخذ بموجبها عن قبائل معينة فأخذوا عن بعض القبائل ورفضوا بعضَها لأسباب ذكروها فضيقوا بذلك على أنفسهم مُتَّسعاً كما أنَّ اهتمــامهم بلهجة الحجاز وتميم أضاع كثيراً من اللهجات فأخذوا عن قيس وتميم وأســد ولم يأخذوا من لخم ولا من جذام ولا من غسان وغيرها ووصــفوا بعــض اللهجات بأنَّها مستبشعة ومستقبحة ومذمومة ...وكان سبيلهم في جمع اللغــة الرحلة إلى البادية والأخذ عن القبائل ولكن الفجوة الزمنية تبقى واسعة بــين الــمنبع الأصلي للُّغة وهم أهلها الذين نطقوا بها والرواة الذين نقلوها لنا فإنَّ المصادر التي نقلت اللغة عن العرب كان أصحابها متأخرين .

ولا شكَّ أنَّ كثيراً من اللهجات قد ضاعت ومُسخت ولو وصلت إلينا لوجدنا فيها حلولاً لكثير من الخلاف النحوي الذي اشتجر بين النحاة مع الأخذ بنظر الاعتبار ضياع كثير من المصادر المهمة والكنوز التي بذل من أجلها علماؤنا الكثير من الجهد والاجتهاد وتفرق ما بقي من تلك اللهجات في مصادر مختلفة ككتب معاني القرآن وكتب الأدب واللغة وغيرها كما أنَّ أكثر الظواهر التي رُصدت كانت تُنسب إلى تميم ثم قريش وأسد وقيس وهذيل فهؤلاء أكثر ما أُخذت عنهم اللغة .

على أنَّ كلَّ جزئية جمعها الرواة لا تعطي وحدها صورة واضحة عن اللهجات حتى عند ضمِّ الشتات بعضه إلى بعض فعلى الرغم من جمع كلِّ المعلومات عن الظواهر اللهجية إلا أنَّه يبقى الغموض يكتنف تلك الظاهر، وأعقد ما في الموضوع نسبة اللهجات إلى القبائل فقد تُترك اللهجة بلا نسبة إلى قبيلة معينة وقد يعتور نسبتها اضطراب كثير وربما نسبت اللهجة إلى عدد من القبائل ، وقد تتضارب الروايات وتتشعب الأقوال في نسبة اللهجة كما هي الحال في (أف) ، و(هيت) وغيرها من الموضوعات التي اختلف العلماء في نسبة اللهجة فيه إلى القبيلة التي نطقت بتلك اللهجة.

وكان اللغويون والنحاة ينقلون كلام العرب نقلاً مباشراً عن أفراد القبيلة أو عن مَنْ سمع منهم أو مَنْ سمع من الرواة أو عن شيوخهم أو عمن يوثق به ومثل هذه التعبيرات تشيع في كتب النحو .

أمَّا الشعر فهو ديوان العرب وقد استشهد به اللغويون والنحاة كما استشهد به البلاغيُّون والنقاد وغيرهم ، وقد حددوا الزمن الذي يستشهدون بشعر شعرائه وهو العصر الجاهلي فالإسلامي فالأُموي وأول العصر العباسي حتى ينتهي بسنة ١٥٠هـ فعدُّوا إبراهيم بن هرمة (توفي بعد ١٥٠هـ) آخر الحُجج من الشعراء لأنَّ المتأخرين لا يطمأن لهم لاختلاط

ألسنتهم بغير العرب في زمن تفشّى فيه اللحن وبذلك رفضوا شعر بعض الثقاة من الشعراء اللغويين كأبي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي على أنّ بعض اللغويين والنحاة استشهدوا بشعر المتأخرين على استحياء ، وطعن بعض النحاة واللغويين على بعض الشواهد الشعرية ووصفوها بأنّها مصنوعة .

وكان أثر اللهجات العربية واضحاً في التراث النحوي رغم ضياع كثرة غامرة منه فقد طوحت الأيام بعدد كبير من اللهجات العربية .

وأتفق مع من يرى أنّ أثر اللهجات في الخلاف النحوي نـزرٌ قليل لا يحصل إلا في شيء من الفروع إلا أنّ أحد المحدثين يرى: (أنّ هذا النوع من الاختلاف الإعرابي لا يمت إلى اللهجات العربية بصلة وإنّما هو من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم وحاول كلٌّ فريق أن يأتي بجديد في تلك القواعد الإعرابية التي ملكت عليهم مشاعرهم وصرفهم عن كثير من البحوث القيّمة في اللغة فلم تكن لهجات الكلام عند القبائل تلتزم الإعراب على الصورة التي رويت لنا في كتب النحاة .... فلا نكاد نعلم شيئاً عن قوعد إعرابهم وعمّا التزموه في تحريك أواخر الكلمات أو إسكانها)[٣٩٣].

والذي أراه أنّ الإطلاق في صرف الصفة اللهجية عن هذا الخلاف الإعرابي إطلاقاً عاماً ترفضه القراءات القرآنية فقد اختلف القرّاء في الإعراب ، ولا أرى أنّ الاختلاف النحوي كان من صناعة النحاة بل هو أثر اللهجات العربية التي تمثلت في القراءات القرآنية تارة وفي غيرها تارة أخرى ولو أنّ النحاة أولوا اللهجات اهتماماً يتناسب وما تستحق لما وقعوا في كلّ تلك التمحُّلات ولما تعسفوا في تخريج الشواهد التي خالفت قواعدهم

---

[٣٩٣] في اللهجات العربية ٨٤ .

النحوية ، وفي كثير من تلك الشواهد قراءات قرآنية اضطرَّ النحاة إلى الحكم عليها بالشذوذ والضعف أحياناً وهناك من يناصرني فيما أذهب إليه[394] .

ولقد وجدت أثر اللهجات العربية واضحاً في التراث النحوي وأحصيت ذلك الأثر المتعلق باللهجات ودرسته على أبواب النحو المذكورة في الكتب النحوية ، وهو زاد كثير يخيِّب آمال الذين زعموا أنَّه قليل .

وهناك لهجات أُطلق عليها ألقاب كالكشكشة ، والشنشنة ، والعنعنة وغيرها وقد وقف اللغويون موقفَ المتجهم لها لأنَّها عندهم دون اللغة الأدبية النموذجية التي ترفعت عن هذه اللهجات فهي عندهم لهجات مستبشعة ومستقبحة ومذمومة كلُّ ذلك بسبب اهتمامهم بلهجة قريش لأنَّهم يرونها قد ترفعت عن مثل هذه اللهجات إلا أنَّنا نجد ورود بعض القراءات القرآنية بهذه اللهجات التي سمَّوها مذمومة فرفعت من مستوى هذه اللهجات وشرفتها ولا أجد داعياً لكلِّ هذه الحملة التي شنُّوها ضدَّ هذه اللهجات.

وفي حقل القراءات القرآنية وجدت أنَّ أئمة القرَّاء لا يأخذون بالأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل يعتمدون على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية فليست القراءة بالتشهي بل هي سنَّة متبعة ووجدت أنَّ القراءة نشأت في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأنَّ المسلمين اختلفوا في القراءات في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان حريصاً على تعليمهم القرآن وقد كُتب القرآنُ في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وجمع ثم تعدد القرَّاء والقراءات في الأمصار للتخفيف والتيسير على المسلمين .

واشتهر من القرَّاء أعلام رجع المسلمون إلى قراءاتهم وقد عُرِفُوا بالعلم والورع والضبط والأمانة والثقة والتقوى وكان من بينهم العلماء في اللغة

---

[394] اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٩٢ ـ ١٩٣ .

والنحو كأبي عمرو بن العلاء والكسائي وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعاصم وغيرهم .

وكان الاختلاف في القراءات على ضروب شتّى فقد يكون في الحركات بما يغير الصورة أو لا يغيرها أو بالحروف بما يغير المعنى أو لا يغيره أو بالتقديم والتأخير أو بالزيادة والنقصان .

ووجدت لاختلاف القراءات أسباباً كان أهمها في نظري ونظر غيري اختلاف اللهجات العربية الذي ألقى بظلاله على القراءات وكانت القراءات القرآنية صورة صادقة لتلك اللهجات . وقد وضع علماء القراءات ضوابط للقراءات المقبولة مع أنّهم قسّموا القراءات أقساماً مختلفة .

على أنّ تتبع القراءات القرآنية ودراستها والتأمل فيها يوفر لنا زاداً وفيراً من اللهجات العربية التي تجهّم لها بعض النحاة ـ وأخص منهم البصريين والفرّاء وأستثني من البصريين سيبويه ـ فرفضوها وشذّذوها لأنّها خالفت قواعدهم كرفضهم قراءة (إنّ هذان لساحران)[٣٩٥] وغيرها من بعض القراءات التي تناولها البحث وكان الأولى بهم أن يتوسعوا في الاستقراء الذي أراه ناقصاً لأنّه لم يستوعب القراءات القرآنية فقد اعتمدوا لهجات القبائل المشهورة فقط وبينما جاءت القراءات القرآنية على لهجات مشهورة وأخرى مغمورة وبتضييق النحاة هذا انحرافٌ عن المنهج السليم حيث ضاع علينا كثير من الدراسات اللغوية فقد وقر في أذهانهم أنّ القرآن نزل بلهجة قريش ولكنّ القرآن بقراءاته المتواترة والشاذة ينقض هذا الزعم ففيه قراءات على مختلف اللهجات من غير لهجة قريش وماذا عليهم لو جعلوا قواعدهم مرنة تتسع للقراءات القرآنية على أنّ منهج القرّاء أصح من منهج النحاة فالقرّاء يأخذون بالأثر وينقل للقارئ عن شيخه فقد ذُكر أنّ نافعاً

---

[٣٩٥] في قوله تعالى من سورة طه ٦٣/٢٠ (إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) .

أخذ عن سبعين من التابعين ، ولو لم يكن فيهم أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهما لشفع لهم أنّهم ناقلون، ولهذا كان من العلماء مَنْ يقول: (لسنا متعبدين بقول علماء البصرة)[٣٩٦] و(وأنَّ لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه)[٣٩٧] فتركوا قول النحاة وأخذوا بالقراءات التي (لا تخالف لأنَّ القراءة السنة)[٣٩٨].

ولعلي أجد الفرصة هنا مناسبة لأكرر دعوتي للباحثين لإشباع القراءات القرآنة بحثاً وتمحيصاً ودراسة والغوص فيها من خلال كتب القراءات والتفاسير وكتب معاني القرآن لدراسة اللهجات العربية .

وقد قدَّمت في الرسالة نماذج من بعض القراءات التي بدا أثر اللهجات فيها واضحاً اخترت منها ما يتعلق بالنحو موزعاً على أبواب النحو المعروفة ، فوجدت في تلك القراءات التي كان سبب أغلبها اللهجات حلولاً لكثير من التعقيدات النحوية التي عانى منها النحاة فاضطروا إلى أن يصفوا بعضه بالشذوذ والضعف تاركين الرجوع إلى اللهجات العربية التي مثلتها القراءات القرآنية .

كما وجدت بعض القراءات القرآنية تتعلق ببعض اللهجات التي عدَّها اللغويون دون اللغة النموذجيَّة كالفحفحة والاستنطاء والتلتلة فوجدت فيها سنداً لهذه اللهجات وتعزيزاً لمنزلتها ، فلا ينبغي للغويين أن يضعوا أمثال هذه اللهجات تحت عنوان اللغات المذمومة بعد أن وردت فيها القراءات القرآنية .

---

[٣٩٦] البحر المحيط ٣/١٥٩ .

[٣٩٧] البحر المحيط ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

[٣٩٨] الكتاب ١/١٤٨ .

والحق أنَّنا ما زلنا مقصِّرين بحقٍّ اللهجات العربية التي ينبغي أن تأخذ نصيبها التام من البحث والدراسة والتمحيص فقد أصابها حيف كبير بضياع بعضها وبالإعراض عن بعضها الآخر والتركيز على عدد قليل من اللهجات وإهمال ما سواها والحجر على لهجاتٍ الأمر الذي ضيَّق متَّسعاً وحرمنا من أن نطَّلع على كنوز ضاعت في هذا الخِضَمِّ من التَّهريج عليها وإزاحتها عن مكانها وحجب الأنظار عنها في زوبعة ليس لها مسوغ ولا يقبلها المنهج العلمي السليم .

الــفهــارس الفنيـــة

فهرس الآيات

رقم الآية	الآيـــــة	السـورة	الصفحة

١. لفاتحة

٢. البقرة

٧. الأعراف

٨. الأنفال

٩. التوبة

١٠. يونس

١١. هود

٢١ . الأنبياء

٢٢ . الحج

٢٣ . المؤمنون

٢٤ . النور

٢٥ . الفرقان

٢٦. الشعراء

٢٧. النمل

٢٨. القصص

٣٢. السجدة

٣٣. الأحزاب

٣٤. سبأ

٧٥. القيامة

٧٦. الإنسان

٧٩. لنازعات

٨٠. عبس

٨١. التكوير

٨٣. المُطَفِّفِين

٨٦. الطَّارق

٨٧. الأعلى

٨٨. الغاشية

فهرس الأحاديث

فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

١ . الأمثال

٢ . الأقوال المأثورة

فهرس الشعر

ويشمل القصيد والرجز

قافية الهمزة

(ءُ)

الوافر حشىَ رهطَ النبي ، فإنَّ منهم بحوراً لا تكدِّرهـــا الدِّلاء

ـــ ١٥٠

الرجز هيهاتَ من منخرق هيهاؤه

العَجَّاج ١٧٢

(ءِ)

الرجز مِنْ لَدُ شَولاً فإلى إتْلائها

ـــــــ ١٤٦

الخفيف طـــلبوا صلحنا ، ولات أوانٍ فأجبـــنا أنْ ليـس حين بـــقاءِ

أبو زبيد الطائي ١٢٩

قافية الباء

(بَ)

الوافر ألم نَسُقِ الحجيج ـــ سلي معدًّا ـــ سنيناً ما تُعدُّ لنا حِـــسابَا

ــــــ ١٠٣

(بُ)

الطويل فإنْ يَكُ هذا من نَبـيـذٍ شَـربْـتُهُ

فَإنّـــِي من شُرْبِ النَّـــبيذ لتَائـِـــبُ

صُدَاعٌ وتَوْصِيمُ العِظَامِ وفَتْــرةٌ وغَثْيٌ مع الإشراق في الجَوّلاتبُ

أبو الجراح ٥٢

على أحــونيينَ اســتقلت عشــيةً فــما هــي إلا لمحــةٌ وتغــيــبُ

حُميد بن ثور الهلالي ٩٨

فقلت ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً لعــلَّ أبــي المغوارِ منكَ قريبُ

كعب بن سعد بن مالك الغنوي ١٣٦

من المنطيات المركب المعج بعدما يُرى في فروع المقلتين نضوبُ

ـــــ ٢١٥

ولــكنْ ديَــافِــيٌّ أبــوه وأمه بحــورانَ يعصــرنَ السليطَ أقاربُهْ

الفرزدق ١٤١

فمن ذا الذي تُرضى سجاياه كُلُّها كفى المرء فخراً أن تعدَّ معايبُهْ

بشار بن برد ١٧

الكامل عَجَبٌ لِتلْكَ قَــضِيــّةٌ وإقامتي فيكمْ على تلك القَضِيّة أعْجَبُ

رؤبة بن العجّاج ١٦٢

(بِ)

الطويل :

وكم ليلةٍ قد بتُّها غير آثم بساجية الحجلين ريَّانةِ القُلْبِ

عمارة بن عقيل ١٩٢

إذا ما غدونا قال ولدانُ قومِنا : تعالوا إلى أنْ يأتِنا الصيدُ نحطبِ

امرؤ القيس ١٨٢

فلا تحسبون الخير لاشرَّ بعده ولا تحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ

النابغة ٥٣

إذا ما جرى شوطين وابتل عِطفــهُ تــقول : هَزِيزَ الريح مرَّت بــأثؤبِ

امرؤ القيس ١٣٨

حلفتُ يميناً غير ذي مثنويــةٍ ولا علمَ إلاَّ حسنَ ظنٍ بصاحبِ

النابغة ١٥٠

الكامل وإذا تُصبكَ خَصَاصَةٌ فارجُ الغنى

وإلى الذي يُعطي الرغَائبَ فارغب

النمر بن تولب ١٩٠

الخفيف ليس بيني وبين قيسٍ عتابُ غيــرُ طعنِ الكُلى وضرب الرقابِ

عمرو بن الأيهم بن افلت التغلبي ١٤٩

قافية التاء

(تَ)

مجزوء الكامل ابلغْ أمير المومنــيـ ـــــنِ أخا العراق إذا اتيتا

إنَّ العـــــراق وأهلَــــــــهُ عُــنــقٌ إليكَ فهَيْتَ هَيْتَــا

٣٠٧

(تُ)

الوافر فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجدي وبـــئري ذو حفرت وذو طويتُ

سنان بن الفحل ١٢٢

(تِ)

الرجز يُصبِحْنَ بالقفرِ أَتَاوِيَّاتِ هَيهاتِ من مُصبحها هيهاتِ

هيهاتِ حُجْــرٌ من صُنَيْبِعَاتِ

حميد الأرقط أو أبو النجم العجلي ١٧٣

يا قاتلَ اللهُ بني السّعْلاةِ عمرو بن يربوع شِرارَ الناتِ

غيرَ أعفّاءٍ ولا أكيات

——— ٢١٣

قافية الجيم

(جْ)

الرجز لاهمّ إن كنت قبلت حجّتَجْ فلا يزال شاحج يأتيك بجْ

أقمرُ نهّاتٌ ينزّي وفرتَجْ

——— ٢١١

(جَ)

البسيط: أُخيلُ برقاً متى حابٍ له زَجَلٌ إذا يُفــتــرُّ من توْماضه حلَجَا

ســاعدة بن جؤية الهذلي ١٦٠

الوافر: يُؤَامِرَنِي رَبِيْعَةُ كُلَّ يَوْمٍ لأُهْلِكَهُ و أَقْتِنيَ الدَّجاجا

ـــــ ١٨٦

(جُ)

الطويل: شَرِبْــنَ بِمَاءِ البحر ثمَّ ترفعتْ متى لُجَــجٍ خضرٍ لهنَّ نَــئِـيجُ

أبو ذؤيب الهذلي ١٦٠

فإنْ تُعــرِضي عني وإنْ تَتَبَدَّلي خليلاً ومنهم صالحٌ وسَمِــيــجُ

أبو ذؤيب الهذلي ١٦٥

(جِ)

الرجز خَالِي عُوَيْفٌ وأبو عَلجٍّ المُطْعِمــانِ الشَّحْمَ بالعَشِجِّ

وبالغــداة فلــق البرنجِّ تقلع بالودِّ وبـــالــصلّصِج

٢١١

قافية الحاء

(حَ)

الرجز: نحن اللذون صبَّحوا الصباحا يوم النخيل غارةً ملحاحا

نسب إلى حرب بن الأعلم ونسب إلى ليلى الأخيلية ونسب إلى رؤبة بن العجَّاج ١١٨

(حُ)

الطويل: أبو بيَضاتٍ رائحٌ متأوّبٌ رفيقٌ بمسح المنكبين سَبوحُ

بعض شعراء هذيل ١٠٤

البسيط : وردَّ جازرهم حرفاً مصرمةً ولا كريمَ من الولدانِ مَصبُوحُ

حاتم الطائي ١٣٦

وردَّ واردهم حرفاً مُصرَّمــةً في الرأس منها وفي الأشلاء تمليحُ

إذا اللِّقاح غدت ملقىً أصرتُها ولا كــريمَ من الولدان مصبوحُ

حاتم الطائي ١٣٦

الكامل: ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذِّب والسهامُ تُرِيحُ

المتنبي ١٤٣

يَقُلْنَ وما يَدرينَ عنِّي سمعتُهُ وهُنَّ بأبوابِ الخيامِ جنوحُ

أبو حيَّة النميري ٢٠٦

قافية الدال

(دَ)

الطويل: دعــاني من نجدٍ فإنَّ سنينه لَعِبْنَ بنَا شيباً وشيَّبْننا مُرْدا

متى نَنج حَبْواً من سنينٍ ملحَّةٍ نُشمِّرْ لأُخرى تُنزِلُ الأعصَمَ الفَرْدا

الصِّمَّة بن عبد الله القُشيري ١٠٣

إذا اسودّ جُنح الليل فلتأتِ ولتكن　　خُطاكَ خِفافاً إنّ حراسَنا أُسْدا

عمر بن أبي ربيعة ١٣١

البسيط أَنْ تقرآنِ على أسماءَ ويحكما　　منّي السلام وألاّ تشعرا أحدا

ـــــــ ١٨٣

الكامل أبناؤها متكنفون أباهُمُ　　حنقو الصدورِ ، وما هم أولادَهَا

ـــــــ ١٢٦

الرجز فكنت والأمر الذي قد كيدا　　كاللَّذْ تزبّى زبيةً فاصطيدا

ينسب لرجل من هذيل ١١٦

(دُ)

الطويل وإنْ قَالَ مَوْلاهُمْ عَلَى جُلِّ حادثٍ　　مِن الدّهرِ رُدُّوا فَضْلَ أحْلامِكُمْ رَدُّوا

الحطيئة ١١٠

الوافر عزمت على اقامة ذي صباح　　لأمرٍ ما يسوِّد مَنْ يسودْ

أنس بن مدركة ١٤٤

إذا ما الخُبْزُ تَأدِمُه بِلَحْمٍ　　فَذَاك أَمَانَةَ اللهِ الثَّرِيدُ

ـــــــ ٨٨

(دِ)

الطويل : رَأَيتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي　　وَلاَ أَهْلُ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

طرفة بن العبد البكري ١١٥

وإنَّ الذي حانت بفلج دماؤهم　　هم القوم كلُّ القوم يا أُمَّ خالد

الأشهب بن رميلة ١١٩

فَمَا سَبَقَ القَيسيُّ مِنْ سُوءِ سيرَةٍ　　وَلَكِنْ طَفَتْ عَلْماءِ غُرَّةَ خالد

الفرزدق ١٥٧

البسيط: وقفت فيها أُصَيْلاناً أُسائلهـا

عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ من أَحَـدِ

إلاَّ أواريَّ لأْيــاً مــا أبَيِّنُهــا والنُّــؤْيُ كالحوْضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

النابغة ١٥٠

وابْكِنَّ عَيْشاً تَـقَضَّى بَعدَ جِدَّتِهِ طابت أصائِلُـــهُ في ذلك البلدِ

١٧٩

تأبى قضاعةُ أنْ تعرفْ لكم نسبــاً وابنا نِزارٍ فأنتم بــيْضــةُ البلدِ

الراعي النميري ١٨٤

أعــَنْ تَغَنَّتْ على ساقٍ مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَدْعو هَدِيلاً فَوقَ أعوادِ

إبراهيم بن هرمة ٢٠٦

الوافر ألم يأتيــك والأنبــاء تنمــى بِمــا لاقــت لبــون بني زيــادِ

قيس بن زهير العبسي ٣١٦

لِعــلَّ الـلــهِ يُمكِنُني عَليــها جِهَــاراً مــن زُهَيْــرٍ أو أُسيدِ

نُسب لخالد بن كلاب العبسي ٨٥

قافية الراء

(رْ)

الرجز مــن أيِّ يومَيَّ مــن الموت أفرْ أيــوم لم يُقْــدَرَ أم يومَ قُدِرْ

الحارث بن المنذر ١٨٧

الرَّمل ما أقــلَّتْ قَــدَمٌ نــاعِلَــهَــا نِعمَ الساعُــونَ في الحــيِّ الشُّطُرْ

طرفة ١٦٥

(رَ)

الوافر: ويـــذهب بينهـــا المرئي لغواً كمـــا أُلغَيْتَ في الدِّيـــة الحُوارا

ذو الرمة ٢٤

الرجز: والذِّ لو شاء لكنت صخــراً أو جبــلاً أشـــمّ مشـــمخــرّا

ــــــ ١١٦

المتقارب: جِيادُكَ في القَيْظِ في نِعْمَـــــةٍ تُصانُ الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعيرا

الأعشى ٢١٤

(رُ)

الطويل: تَحنُّ إلى ليلى وأنتَ تركتَهـــا وكنتَ عليهـــا بالملا أنتَ أقدرُ

قيس بن ذريح ١١٤

أيادي سبا يا عزُّ ما كنتُ بعدكمْ فلن يحلَ للعينين بعدكِ منظرُ

كثير عزَّة ١٨٤

فإنَّهما مِلآنِ لم يتـــغـــيَّـــرا وقد مرَّ للدارين من بعدنا عصْرُ

ــــــ ١٥٤

فقلتُ لها عيثي جَعَارِ وجرِّري بلَحْم امرئٍ لم يشْهَدِ اليومَ نَاصِرُه

نُسب البيت للنابغة الجعدي ونُسب إلى الصحابي أبي صـــالح عبد الله بن خازم ١٨١

الخفيف: يَا رَسُولَ الـــمَلِيكِ إنَّ لِسَانِي رَاتِـــقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أَنَـــا بُور

عبد الله بن الزبعرى ٤٥

مخلَّع البسيط: ألم تروا إرَماً وعاداً اودى بهـــا الليل والنهارُ

ومرَّ دهرٌ على وَبـــارِ فهلكت جهـــرةً وبارُ الأعشى ١٨٠

الرجز: قلت لبواب لديه دارُها تِيـــذَن فأنّـــي حمؤها وجارُها

منظور بن مرثد ٢١٧

قافيةَ السين

(سُ)

الخفيف : اعتصم بالرجال إن عنَّ بأسُ وتناسَ الذي تضمَّنَ أمسُ

١٤٤ ـــــــ

(سِ)

البسيط : دعِ المكارمَ لا ترحلَ لبغيتها واقعدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعمُ الكاسي

الحطيئة ٤٩

الكامل :اليومَ أعلمُ ما يجيءُ به ومضى بفصلِ قضائه أمسِ

١٤٣ ـــــــ

قافية الشين

(شْ)

الرجز: يا دَارُ حُيِّيتِ ومَنْ أَلْمَمَ بِشْ عَهْدِي ، وَمَنْ يَحْلُلْ بِوَادِيش يَعِشْ

٢٠١ ـــــــ

(شُ)

الوافر: فإنْ أهلِكْ فَسَوْ تَجِدُونَ فَقْدِي وإنْ أسلَمْ يَطِبْ لَكُم الـــمَعَاشْ

١٩٦

(شِ)

الرجز: علَّيَ فيما أبتغـــي أبغيـــشِ ببضـــــاء تُرضيني ولا ترضيشِ

وتَطَّلِبي وُدَّ بنـــي أبـــيـشِ إذا دَنَـــوْتِ جَعلــتْ تـــنْئيــش

حتى تَتِـــقّي كنقيـــقِ الدِّيشِ

٢٠١ ـــــــ

قافية الصاد

(صْ)

السريع: ياليت شعري آنَ ذو عجَّةٍ   متى أرى شَرْباً حوالىْ أصيصْ

عدي ١٠٧

قافية الضاد

(ضُ)

الطويل:

فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعياً   هَلُمَّ فــإنَّ المشْرَفِيَّ الفرائضُ

أظنُّــك دون المــال ذُو جئت تبتغي   ســتلقاك بيضٌ للنــفوس قوابض

قوَّال الطائي ١٢٣

(ضِ)

الطويل:

حمِدتُ الهي بعد عُروة إذ نجا   خِراشٌ وبعض الشرِّ أهونُ من بعضِ

عُروة بن خويلد الهذلي ١٦٤

قافية العين

(عُ)

الطويل:

تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ الــصِّبَا   فَهَيْهَاتِ هَيْهَــاتِ إِلَيْــكَ رُجُوعُهَــا

_____ ١٧٣

الكامل: سبقوا هَوَيَّ ، وأعنقوا لِهَوَاهُمُ   فتخرَّموا و لِكُلِّ جنبٍ مصرعُ

أبو ذؤيب الهذلي ١٦٠ و٣٠٢ و ٣٠٤

(عَ)

الطويل: إذا هو آلى قال باللهِ حلفةً لتغْـنِنَّ عنـي ذا إناءك أجمعـا

حريث بن عُنَّاب ١٧٨

فَقُلْتُ لِكَلْبِيِّيْ قُضَاعَةَ إنَّمَا تَخَبَّـرتُمَـانِـي أَهْلَ فَلْجٍ لأَمْنَعَا

ـــــــ ١٨٦

الرجز: يـا لـيـت أيـام الصـبا رواجـعـا

العجَّاج ١٣٠

(فَ)

الرجز :كـأنَّ أذنـيه إذا تشـوَّفا قـادمـةً أو قـلمـاً محرَّفـا

محمد بن ذؤيب النعماني ١٣٢

خالط مِنْ سلمى خياشيمُ وفا

العجَّاج ٩٧

(فُ)

الطويل :فَقَالَتْ : حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالحيِّ عَارِفُ

١٦٢

قافية القاف

(قُ)

الطويل فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدها ولكنَّ عظمَ الساق منشِ دقيقُ

مجنون ليلى ٢٠١

البسيط إنِّي امروٌ حنظليٌّ حينَ تَنْسِبُني لا مِلْعتيكِ ولا أخواليَ العَوَقُ

المغيرة بن حبناء التميمي ١٥٥

(قَ)

المنسرح:لن يخبِ الآن من رَجائك مَنْ حرَّك من دون بَابِك الحَلــقَــهْ

البيت لأعرابي ١٨٥

قافية الكاف

(كَ)

الطويل خَلاَ اللهِ لاَ أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَا

________ ١٥٢

(كِ)

البسيط مرت بنا سَحَراً طيرٌ فقلتُ لها طوباكِ ياليتني إيّاكِ طوباكِ

عبد الله بن المعتز ١٣١

قافية اللام

(لْ)

الرمل :يتمارى بالذي قلتُ له ولَقَدْ يسمع قولي حيَّهلْ

لبيد بن ربيعة ١٧٨

لــو يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لاَحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ

ينسب إلى علقمة الفحــل و ينسب لامرأة من بلحارث بن كعب ١٩١

المتقارب وأنتَ مكانُك من وائلِ مكانُ القُرادِ مِن استِ الجَمَــلْ

الأخطل ١٤٥

(لَ)

الكامل أبني كُليبٍ إنَّ عمَّي اللذا قتلا الملوك وفكَّكا الأغلالا

الأخطل ١١٨

(لُ)

الطويل لَقَد أَلَّبَ الوَاشُونَ أَلباً لِبَيْنِهِم فتَربٌ لأَفْـواهِ الوِشَاةِ وَجَنْدَلُ

١٦٢ ـــــــ

كما مَهَلٌ لا يستطاع دراكــــهُ وسابقةٌ ملْحبٌ لا تتحوّلُ

كثير عزة ١٥٦

مُنيباً وقد أمسى يُقدّمُ ورْدَهــا أُقَيْدِرُ مَحْمُوز القطاعِ نذيلُ

أبو خراش الهذلي ١٦٥

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومن به وهيهاتَ خـِلٌ بالعقيق نواصلُهْ

جرير ١٧٢

البسيط :أرجــو وآمل أن تدنــو مودَّتُها ومــا إخــال لدينا منكِ تنويلُ

كعب بن زهير ٢١٨

الكامل :ليت الشبابَ هو الرجيعُ على الفتى والشيب كان هو البدئُ الأولُ

١١٤

مجزوء الكامل: وإذا نُطاوعْ أمرَ سادتِنا لايثْنِنَا جُبنٌ ولا بُخْلُ

١٩٠

المتقارب : إذا مــا لقيتَ بنــي مالــكِ فـسلّـمْ على أيــِّهم أفــضل

غسان بن وعلة ١٢١

يلومــونني في اشتراء النخيــ ــل أهلــي فكــلُّهــم يعــذلُ

أمّية بن أبي الصلت ١٤١

(لِ)

الطويل كأنَّ ثبيراً في عرانين وَبْلِهِ كبيــرُ أنــاسٍ في بجادٍ مزمّلِ

امرئ القيس ١٦٩

لقد ظَفَرَ الزُّوَّار أقفيةَ العِدا		بما جاوز الآمال مِلأسْرِ والقتلِ

١٥٤

أَنَا الذَّائد الحَامي الذِّمَارَ وإنَّمَا		يُدافعُ عن أحسابِهِمِ أنا أو مِثْلِي

الفرزدق ١٠٦

الوافر: أرى مــرَّالسنينِ أخذْنَ مني		كما أخذ السَّرارُ من الـــهلالِ

جرير ١٠٣

البسيط:

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ		حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتَ أَوْقَالِ

أبو قيس بن الأسلت ١٠٣

الكامل واستغنِ ما أغناكَ ربُّك بالغنى		وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فتجمَّلِ

عبد القيسْ بن خُفاف ١٩٠

الرجز:		كأنَّ نَسْجَ العنكبوتِ المــُرْمَل

العجَّاج ١٧٠

الخفيف:

نحن ركبٌ مِــلْجــنٌ في زيٍّ ناسٍ		فوق طيــرٍ لها شُخوصُ الجِمَالِ

المتنبي ١٥٦

قافية الميم

(مْ)

الطويل: دَعَانِي عبيدُ الله نَفْسِي فِدَاؤهُ		فيالك من داعٍ دَعَانِي نَعَمْ نَعِمْ

١٩٨

الرجز :بأبه اقتدى عَديّ بالكرم		ومن يشابه أبه فما ظلم

رؤبة بن العجَّاج ٩٦

(مَ)

الطويل فَأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجَاعِ ولَو يَرَى مَسَاغــاً لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

المتلمس ٢٨٥

هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرونه إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمْرِ مُعْظَمَا

٨٨ ———————

الوافر: أنا سيفُ العشيرة فاعرفوني حُميداً قد تــذريتُ الســّنامــا

حميد بن ثور ١٠٦

وريشي منكم وهَوَاي مَعَكُمْ وإنْ كانت زيارتُكم لِــمَــامَــا

جرير بن عطية ١٤٨

الرجز: متى تقول : القُلُصَ الرواسما يحــمــلــن أمَّ قاســم وقاســما

هدبة بن الخشرم العذري ١٣٩

المنسرح : ذ اك خليــلي وذو يعاتبني يرمــي ورائــي بامْسَــهم وامْسَلِمَه

بحير بن عثمة الطائي ١٢٣ و ١٩٥

وإنَّ مــولايَ ذو يعــاتبني لا أحنةٌ عنده ولا جَرِمَــةَ

ينصــرني فيــك غير معتذرٍ يرمي ورائي بامْسَهمِ وامْسَلَمه

بجير بن عثمة الطائي ١٢٣ و ١٩٤ و ٢٩٢

(مُ)

الطويل :ألا يا سَنا بَرْقٍ عَلا قُلَلَ الحِمَى لَهِنَّكَ مِنْ برقٍ عليَّ كريمُ

لغلام من بني كلاب ونسب لرجل من بني نمير ١٣٤

تولَّى قتــالَ المارقــينَ بنــفهِ وقد أسلماهُ مُبعدٌ وحميــمُ

عبيد الله بن قيس الرقيات ١٤١

ولو كانت الأرزاق تَجري على الحجا   هلكن إذن من جهلن البهائمُ

أبو تمام ١٤٣

وإنَّ بني حربٍ كما قــد علمتم   مناطَ الثريا قــد تعــلّت نجومها

نسب للأحوص كما نسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ١٤٥

البسيط: أعَنْ ترَسَّمْتَ مِنْ خَرقاءَ منْزِلَةً   ماءُ الصَّبابَةِ مِن عَيْنَيك مَسْجُومُ

ذو الرُّمَّة ١٥٦ و ٢٠٥

الكامل: فهُمُ بطانتهم و هُمْ وزراؤهُمْ   وهُمِ القضاةُ ومنهمِ الحكامُ

١١٢

ندم البغــاة ولاتَ ساعةَ مندمِ   والبغيُ مرتعُ مبتغــيه وخيمُ

نسب لرجــل من طَــيِّئ ونسب لمحمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله

التيمي كما نسب إلى مهلهل بن مالك الكناني ١٢٨

الرجز هــمــا اللتا لو ولَدَتْ تميــمُ   لــقيل فخرٌ لهمُ صميــم

الأخطل ١١٨

(م)

الطويل: أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَيْسِرونَنِي   أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسِ زَهْدَمِ

سحيم بن وثيل الرياحي ٤٢

تَزوَّد منــًا بين أُذنــاهُ طعنــةً   دعتــه إلى هــابي التراب عقيمِ

المتلمس ١٠١

غَدَاةَ طفتْ عَلْماءِ بَكْرُ ابنُ وائلٍ   وَعَاجَتْ صِدُورُ الخَيْلِ شَطْــرَ تَمِيمِ

١٥٧

الوافر: قفا ياصــاحبيَّ بِهــا لــعــنًا   نرى العرصاتِ أو أثرَ الخيــام

الفرزدق ١٣٤

إذا قالت حَذامِ فصدِّقُــوهــا   فــإنَّ القولَ مَــا قالتْ حــذامِ ١٨٠

الكامل: تأوي له قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِزَقٌ يَمَــانِيَةٌ لأعجمَ طِمْطِمِ

عنترة العبسي ٢٢٢

عوجا على الطلل المحيل لإنــّنا نبكي الدِّيار كما بكى ابــنُ حــِزام

امرؤ القيس ١٣٤

حاشا أبي ثــوبــانَ إنّ أبــــا ثــوبــان ليــس ببُكمــةٍ فــدْمِ

عمرو بــن عبــد الله إنَّ بــه ضِنـــاً عَــنِ الـمَلحاةِ والشَّتْمِ

منقذ بن الطَّمَّاح الأسدي ١٥١

الرجز: ورَبَّ أســرابِ حجيــجٍ كُظَّمِ عــن اللَغــا ورفثِ التَّــكلُّمِ

استغفر الرحــمن ذا التعظُّمِ عــن اللَغــا ورفثِ التَّــكلُّمِ

العجَّاج ٢٢

إنَّ بــنـــيَّ زَمَّــلُونِـــي بالدمِ شِنشِنةٌ أعرفها من أخْزَمِ

مَنْ يَلْقَ آسادَ الرجال يُكْــلَمِ

أبو أخزم الطائي ٢٠٣

لَو قلتَ مَا في قومِها لم تيثَمِ يَفضُلُها في حَسَبٍ وميَسمِ

حكيم بن معية و ينسب إلى أبي الأسود الحمَّازي ٢١٧

قافية النون

(نَ)

البسيط :مِسْنا السماءَ فَنِلْنَاها وطالَهُمُ حَتَى رَأَوْا أُحُداً يَهْوِى وثَهْلانَا

ابن مغراء ٥١

فنِعْمَ صاحبُ قومٍ لاسِلاحَ لهمْ وصاحبُ الرَّكْبِ عثمانُ بن عفانا

ينسب لكثير بن عبد الله النهشلي كما ينسب لحسان بن ثابت

١٦٧

تَامت فُؤادَك لَوْ يَحْزُنْكَ ما صَنَعَتْ إحدى نساءِ بني ذُهْلِ بن شيبانا

١٩١

الوافر :أَجُـهَّالاً تَـقُـول بنـي لُـؤَيٍّ لَـعَمـرُ أبـيـكَ أمْ مُتَجَاهلينا

نسب إلى الكميت بنِ زيد الأسدي ١٣٨

الرجز: أعـرف منهـا الجيـد والعينانا ومنـخـريـن أشبهـا ظبـيـانَا

٨٩ و ٩٩

قالت وكُنْتُ رجـلاً فطينـاً : هـذا لعمـرُو اللـهِ إسـرائينا

١٣٨

(نُ)

الطويل:

بقَدْرِ لُغَاتِ المَـرْءِ يَكثُرُ نَفْعُـهُ فَتلْكَ لَهُ عنْدَ المُلمَّاتِ أعْـوَانُ
تهَافَتْ عَلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ وفَهْمِهَا فكُلُّ لِسَانٍ فِي الحَقِيقَةِ إنْسَانُ

صفي الدين الحلي٢٧

رُوَيْدَ عليًّـا جُدَّ ما ثـدىُ أُمّهمْ إلينـا ولـكن وُدُّهـمْ متماينُ

المعطل الهذلي ١٧٦

البسيط:

فاصبحوا والنوى عالـي مُعرَّسَهُم وليس كلُّ النوى يُلقِي المساكينُ

حميد الأرقط ١٢٥

(نِ)

الطويل رويدَ بنيِ شيبانَ بعض وَعِيدِكمْ تُلاقُوا غداً خَيْلِى على سَفَوَانِ

ودَّاك بن ثميل المازني ١٧٧

وكنَّا إذا ماكان يومُ كريهــةٍ فقـد علمـوا أنِّـي وهوْ فتيانِ

١٠٨

أرقـت لبـــــرق دونه شـدوان	يـمانٍ وأهــوى البرق كلَّ يمان
فَظِلْتُ لَدى البيتِ العتيقِ أُخيلهُ	ومِطْوَاى مُشْــتَاقَـــانِ لَهْ أرِقَانِ
يعلي الأحول الأزدي ١١١

البسيط إنَّا وجدنا بــلادَ الله واسعــةً	تُنجي مــن الذُلِّ والمخزاةِ والهونِ
٤٠

الوافر: تنــادوا عنــد غدرهم لباتٍ	وقــد بردتْ معــاذر ذي رعين
٢١٣

الرَّمل: أيُّها الســائل عنْهــم وعنَــي	لستُ مــن قيــسَ ولا قيــسُ منِي
١٥٦

المنسرح: إن هو مستولياً على أحد	إلا عــلـــى أضعــف الــمجــانين
١٢٩

قافية الهاء

(هــَ)

الرجــز: إنَّ أبــاها وأبــا أبــاهــا	قد بلغا بالمجد غايتاها

نسب لأبي الفضل قدامة العجلي كما ينسب إلى رؤبة بن العجَّاج ولبعضأهل اليمن ولرجل من بني الحارث.	٩٥ و ١٠٠

البسيط وأشربُ الماءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ	إلا لأَنَّ عيونَهْ سيلُ وَادِيهَا
١١٢

لا يعرف الشوقَ إلاَّ من يكابده	ولا الصبــابةَ إلاَّ مــن يُعانيــها ١٧

(يَ)

الطويل :

لقد يَئِسَ الأقــوام أنِّي أنــا ابنه	وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا
مالك بن عوف ٤٤

وركْضُكَ لولا هُوْ لقيت الذي لَقوا   فأصبحتُ قد جاورتَ قوماً أعاديا

١٠٨

فإمّـــا كرام موسِرون لقــيتَهم   فحسبيَ من ذو عنـــدهم ما كفانيا

منظور بن سُحيم الفقعسي ١٢٢ و ١٢٤

تعزَّ فلا شيءً على الأرض باقيـــاً   ولاوَزَرٌ مـــمـــا قضى الله واقيـــا

١٢٧

ُحـــاذِرُ أنْ تَعلَمْ بها ، فتردَّهـــا   فـتـتـركهـــا ثِقلاً عليَّ كما هيا

جميل بثينة ١٨٢

الوافر:

يُطَـــوِّفُ بـــي عِـــكَبٌ في مَعَدٌ   ويَطْعَـــنُ بِالصُـــمُلَّة في قَفَيَّا

فإن لم تَثْـــأرَا لـــيَ مـــن عِكَبٌ   فـــلا أَرْوَيْتُمَـــا أَبدا صَدَيَّـــا

المنخل اليشكري ١٦٠ و٣٠٣

السريع :ألفيَتَـــا عينـــاكَ عنـــد القفا   أولى فـــأولـــى لـــكَ ذا واقـــيِـــهْ

عمرو بن ثعلبة بن عتّاب بن ملقط الطائي ١٤١

الخفيف: عَـــاهَدَ الله إنّ نَجَا مِلْمَنَايَا   لَتَعُـــودَنْ بَـــعْـــدَهَا حُـــرْمِـــيَّـــا

الحارث بن خالد المخزومي ١٥٤

(يِ)

الوافر: فليس المال فاعلمه بِمالِ   وأن أنفـــقـــتَهُ إلا الذيِّ

تنال به العلاءَ وتصطفيـــه   لأقرب أقربيك وللصفيِّ

١١٦

فهرس الأعلام [399]

[399] ١. لم أذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأعلام لكثرة وروده .
٢. اقتصر فهرس الأعلام على متن الرسالة ولم أذكر ما في الحواشي .

فهرس القبائل والأماكن

فهرس المصادر

١.القرآن الكريم .

٢.الإبانة عن معاني القراءات . لـمكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٧٧م .

٣.الإبدال لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١ هـ) تحقيق الدكتور عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

٤.إبراز المعاني من حرز الأماني . لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ،١٣٩٤هـ .

٥.أبنية الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطّاع (ت ٥١٥هـ) ، ط١، مطبعة المعارف العثمانية ، أحمد آباد الدكن ، الهندن ١٣٦٠هـ .

٦.أبو حيّان النحوي . للدكتورة خديجة الحديثي ، ط١ ، بغداد ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .

٧.أبو علي الفارسي . للدكتور عبد الفتّاح إسماعيل شلبي ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٧٧هـ .

٨.إتحاف فضلاء البشر في قراءة القرّاء الأربعة عشر. للشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان، مصورة عن طبعة المطبعة الميمونية بمصر، ١٣١٧هـ .

٩.الإتقان في علوم القرآن . للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر،١٣٧٩هـ ــ ١٩٥١م .
١٠.الإحكام في أصول الأحكام . لأبي الحسن علي بن سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) ، مطبعة المعارف ، القاهرة ،١٣٣٢هـ .
١١.إحياء الميت بفضائل أهل البيت . للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد سعيد الطريحي ، ط١، نشر دار العلوم ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
١٢.أدب الكاتب . لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .
١٣.ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب . لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق الدكتور مصطفى النمّاس ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م .
١٤.الأزهية في علم الحروف . لعلي بن محمد النحوي الهُروي (ت٤١٥هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م .
١٥.أساس البلاغة . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط٢ ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
١٦.الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَر القُرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م .

١٧.أُسد الغابة في معرفة الصحابة . لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الشيباني الجزَري (ت ٦٣٠هـ) ، القاهرة ، ١٢٨٦هـ .
١٨.أسرار العربية . للإمام أبي البركات عبد الرحن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٧م .
١٩.أسواق العرب في الجاهلية والإسلام . لسعيد الأفغاني ، دمشق ، ١٩٣٧م .
٢٠.الأشباه والنظائر في النحو . لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق عبد الإله نبهان وجماعته ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة دار المعارف للطباعة ، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ــ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٢١.إصلاح المنطق . ليعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكِّيت (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ١٩٧١م .
٢٢.الأصمعيات . اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط٣ ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م .
٢٣.أُصول التلاوة. للدكتور حازم الحلي، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.
٢٤.الأُصول في النحو . لأبي بكر محمد بن سهل بن السرَّاج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .
٢٥.أُصول الكافي . لأبي جعفر يعقوب بن إسحاق الكُليني (ت٣٢٩هـ) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٣٨٨هـ .

٢٦.أطـوار الثقافـة والفكر . لمحمد أبي الفضل إبراهيم وجماعته ، ط١ ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٩م .
٢٧.إعراب القرآن . لأبي جعفر أحمد بن محمد النّحاس (ت ٣٣٨هـــ)، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، ط١ ، مطبعـة العـاني ، بغـداد ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .
٢٨.الأعلام . لخير الدين الزركلي ، ط٢ ، مطبعة كوستا تسوماس وشركاه ، بيروت ،١٣٧٣هـ / ١٣٧٨ ـ ١٩٥٤م / ١٩٥٩ .
٢٩.الأغاني . مطبعة دار الكتب ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م
٣٠.الاقتراح في علم أُصول النحو. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور أحمد سليم الحمصي و الدكتور محمـد أحمـد قاسم، ط١، جروس برس، ١٩٨٨م.
٣١.الأمـالي الشجريـة . لأبي السعادات هبة الله بن علـي بـن حـمزة العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٤٩هـ .
٣٢.الأمثال العامية في نجد. لمحمد العبودي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .
٣٣.إنباه الـرواة على إنباه النحـاة . لجمال الدين على بـن يوسـف أبـي الحسن القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، طبـع الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م .
٣٤.الإنصاف في مسائل الخلاف . لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري (ت ٥٧٧) هـ تحقيق محمد محيـي الـدين عبـد الحميـد ، القـاهرة ،١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

٣٥.أوضح المسالك . للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م .

٣٦.الإيضاح العضدي . لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق الدكتوركاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

٣٧.الإيضاح في شرح المفصل. للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٣٨.البحر المحيط . لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبي حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، ط١، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٣٢٨هـ .

٣٩.البرهان في علوم القرآن . للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية لعيسى الباب الحلبي، القاهرة، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

٤٠.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٤١.البيان في تفسير القرآن . للسيد أبي القاسم الخوئي، المطبعة العلمية، النجف ، ١٣٧٥هـ، وطبعة، قم ، ١٤١٤هـ .

٤٢.البيان في غريب إعراب القرآن . لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد ، نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٤٣.البيان والتبين. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، دار التأليف بمصر، القاهرة، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٤٤.تأويل مشكل القرآن . لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .

٤٥.تاج العروس من جواهر القاموس . للسيِّد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٥٠هـ) ، المطبعة الخيرية بمصر ، ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٩م .

٤٦.تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر القاهرة، ١٩٦١م.

٤٧.تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٩م .

٤٨.تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين ترجمة الدكتورفهمي أبي الفضل مراجعة الدكتور محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ،١٩٧١م .

٤٩.تاريخ الرسل والملوك ـ تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٥٠.تاريخ العرب قبل الإسلام . للدكتور جواد علي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد .

٥١.تاريخ القرآن . للدكتور عبد الصبور شاهين، دار القلم ، القاهرة، ١٩٦٦م .

٥٢.التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط ، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٥٣.تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . لمحمد ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٥٤.تلقيب القوافي ، لابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) ، نشرة وليم رابت ، دبلن ، ١٨٥٨م .

٥٥.تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ـ شرح شواهد الكشّاف . لمحب الدين أفندي ، مطبوع في آخر الجزء الرابع من الكشّاف ، منشورات الدار العالمية ، بيروت ، ب . ت .

٥٦.تهذيب إصلاح المنطق . لأبي زكريا الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٥٧.تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني (ت ٩٧٤هـ)، مطبعة حيدر آباد ، ١٣٢٢هـ .

٥٨.تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م ـ١٩٦٧م .

٥٩.التيسير في القراءات السبع . للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني عُنِيَ بتصحيحه أوتوبرتزل ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ،مصورة عن طبعة مطبعة الدولة العثمانية ١٩٣٠م

٦٠.جامع البيان عن تأويل القرآن . لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر ، القاهرة، ١٣٧٤هـ .

٦١.الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة، ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٢م .
٦٢.الجمل . لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق ابن أبي شنب، مكنسكسك ، باريس ، ١٣٧٦هـ .
٦٣.جمهرة أشعار العرب . لأبي زيد القرشي (ت ١٧٠هـ) ، مطبعة بولاق ، القاهرة، ١٣٠٨هـ .
٦٤.جمهرة رسائل العرب . للدكتور أحمد زكي صفوت ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٥٦هـ ــ ١٩٣٧م .
٦٥.الجنى الداني في حروف المعاني . للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .
٦٦.حاشية الأمير على المغني. للشيخ محمد الأمير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٢٨هـ .
٦٧.حاشية الصبَّان على شرح الأشموني . لمحمد بن علي الصبّان (ت١٢٠٦ هـ) ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ب . ت .
٦٨.حاشية ياسين على شرح التصريح على التوضيح . للشيخ ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي (ت ١٠٦١هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ب . ت .
٦٩.الحجة في علل القراءات السبع. لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وجماعته، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٧٠.الحجة في القراءات السبع . للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ،تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٥، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .

٧١.الحماسة . لأبي عُبادَة البحتري (ت ٢٨٤هـ) ، بعناية كمال مصطفى، ط١ ، المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩م .

٧٢.الحيوان . لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ــ ١٩٣٨م .

٧٣.خِزانة الأدب . لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٩٩هـ .

٧٤.الخصائص . لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق محمد علي النجَّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م ــ ١٩٥٦م .

٧٥.الدُر اللقيط . لتاج الدين أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (ت٧٤٩هـ) ، بهامش البحر المحيط ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

٧٦.دراسات في العربية وتاريخها ، للشيخ محمد الخضر حسين، ط٢، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق، ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م .

٧٧.دراسات لأُسلوب القرآن الكريم . لمحمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م .

٧٨.الدرر اللوامع . لأحمد بن أمين الشنقيطي، الجمَّالية ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ .

٧٩.دروس في كتب النحو . للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٥م .

٨٠.الدّفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين . للدكتور أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف بمصر ، القاهرة ،١٩٧٣م .
٨١.ديوان إبراهيم بن هرمة. تحقيق محمد جبَّار المعيبد، مطبعة الآداب ، النجف، ١٣٨٩هـ .
٨٢.ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة (ت١٣٠هـ). جمعه وحققه الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
٨٣.ديوان الأخطل . تحقيق إنطوان صالحاني، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٨٩١م .
٨٤.ديوان الأدب . لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .
٨٥.ديوان الأدب . لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) ، تحقيق عادل عبد الجبار الشاطي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣م .
٨٦.ديوان الأعشى . تحقيق رودلف جاير ، فينا، ١٩٢٧م .
٨٧.ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ، القاهرة، ١٩٥٨م .
٨٨.ديوان أميَّة بن أبي الصلت . بيروت ، ١٣٥٣هـ .
٨٩.ديوان جميل . تحقيق الدكتور حسين نصَّار ، دار مصر ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .
٩٠.ديوان حاتِم الطائي (من مجموع خمسة دواوين) . الوهبية، ١٢٩٣هـ .
٩١.ديوان الحطيئة. شرح السكري ، مطبعة التقدم ، ١٣٢٣هـ .
٩٢.ديوان حُميد بن ثور . صنعة عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م .

٩٣.ديوان ذي الرُمة. تحقيق كارليل هنري هيس ، كمبرج ، ١٩١٩م .
٩٤.ديوان صفي الدين الحلّي . المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .
٩٥.ديوان طرفة . دار صادر ، بيروت ، ب . ت .
٩٦.ديوان طفيل الغنوي . تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، بيروت ، ١٩٦٨م
٩٧.ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات . تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٣٧٨هـ .
٩٨.ديوان العجّاج ، بعناية وليم بن آلورد ، لايبسك ، ١٩٠٣م .
٩٩.ديوان كثير عزة . تحقيق هنري برس ، الجزائر ، ١٩٢٨م .
١٠٠.ديوان كعب بن زهير . شرح السكّري ، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ .
١٠١.ديوان لبيد بن ربيعة. تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الكويت، ١٩٦٢م
١٠٢.ديوان المتلمس الضبعي . تحقيق حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، ١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م .
١٠٣.ديوان المتنبي شرح أبي البقاء عبد الله بن الحسن العُكبري (ت ٦١٦هـ). تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .
١٠٤.ديوان مجنون ليلى. تحقيق عبد الستّار فرّاج، دار مصر ، القاهرة، ١٣٨٢هـ .
١٠٥.ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ، القاهرة. ١٩٧٧م.
١٠٦.ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

١٠٧.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) مطبعة بولاق ــ القاهرة ١٣١٠هـ.

١٠٨.السبعة في القراءات. لأحمد بن موسى بن مجاهد (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م

١٠٩.سرّ صناعة الإعراب. لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

١١٠.سراج القاري. لعلي بن القاصح البغدادي (ت ٨٠١هـ)، المطبعة الأزهرية، القاهرة ١٣١٧هـ.

١١١.سنن التِّرمذي . لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمود شاكر، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب .ت .

١١٢.سنن الدارمي . لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهراء السمرقندي الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، نشر دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

١١٣.سنن ابن ماجة. للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٢م.

١١٤.سيبويه إمام النحاة . لعلي النجدي ناصف، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م.

١١٥.السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ــ ١٩٣٧م .

١١٦.الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه. للدكتورة خديجة الحديثي، طباعة مطابع مقهوي ، الكويت، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م .
١١٧.شذا العرف في فنّ الصرف . للشيخ أحمد الحملاوي، دار الذخائر، قم ، إيران، ١٤١٢هـ .
١١٨.شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك. تأليف بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١٤، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
١١٩.شرح أبيات سيبويه. لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد علي الريخ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٣٩٤هـ ــ١٩٧٤م .
١٢٠.شرح أشعار الهذليين . لأبي سعيد السكري ، تحقيق الدتورعبد الستار أحمد فرّاج ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٤هـ .
١٢١. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. لأبي الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ١٩٥٥م.
١٢٢.شرح التصريح . للشيخ خالد بن زين الدين الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، مطبعة عيسى الباب الحلبي، ب . ت .
١٢٣.شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق الدكتور صاحب أبي جناح ، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .
١٢٤.شرح درّة الغواص في أوهام الخواص . للحريري لشهاب الدين أحمدالخفاجي (كان حيّاًعام ١١٨٣هـ ــ ١٧٧٠م)، مطبعة الجوائب ، القاهرة ، ١٢٩٩هـ .
١٢٥.شرح ديوان أبي تمّام . لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، طبعة دار المعارف بمصر

١٢٦.شرح ديوان جرير. جمع وشرح محمد إسماعيل الصاوي، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
١٢٧.شرح ديوان الحماسة . لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة ،١٣٥٨هـ.
١٢٨.شرح ديوان الحماسة . للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون، ط١ ، لجنة التأليف والترجمة، مصر ، ١٣٧٢هـ .
١٢٩.شرح ديوان الفرزدق ، طبعة عبد الله الصاوي، ط١، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م .
١٣٠.شرح الشافية. للإمام رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وجماعته، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٦هـ ١٣٥٨هـ .
١٣١.شرح شذور الذهب ، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٠، ١٩٦٥م .
١٣٢.شرح شواهد شرح الألفية. للعيني (ت ٨٥٥هـ) ، بهامش خزانة الأدب، طبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٩هـ .
١٣٣.شرح شواهد المغني. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق أحمد ظافر كوجان، طبع لجنة التراث العربي ، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٦٦م .
١٣٤.شرح القصائد التسع المشهورات. صنعة أبي جعفر أحمد بن محمد النحّاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق الدكتور أحمد خطّاب عمر، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٧٣م .

١٣٥.شرح المفصل . للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)،إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٢٨م ـ ١٩٣٠م .
١٣٦.شرح المقرب . لعلي محمد فاخر ، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
١٣٧.شعر أبي زبيد الطائي تحقيق. للدكتور نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.
١٣٨.شعر النمر بن تولب . صنعة الدكتور حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٩م .
١٣٩.الشعر والشعراء . لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ط٣،الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٣م .
١٤٠.شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . لمحمد بن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البيان العربي، القاهرة .
١٤١.الصَّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها . لأبي الحسين بن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق عمر فاروق الطبَّاع، ط١، مكتبة المعارف بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .
١٤٢.صحيح البخاري . لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، القاهرة، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م .
١٤٣.صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، بشرح الكرماني، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

١٤٤.صحيح مسلم . لمسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، نشر دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ .

١٤٥.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، ط٤ ، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .

١٤٦.صفة جزيرة العرب. لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ابن الحائك الهمداني (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق محمد بن عبد الله بلهيد النجدي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٣م .

١٤٧.طبقات فحول الشعراء. لمحمد بن سلاَّم الجمحي (ت ٢٣١هـ) ،تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة، ١٣٧١هـ ــ ١٩٥٢م .

١٤٨.الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ)، نشر دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٦/١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٦/١٩٥٨ .

١٤٩.طبقات النحاة واللغويين . لتقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، تحقيق الدكتور محسن غيَّاض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣م ــ١٩٧٤م .

١٥٠.طبقات النحويين واللغويين. لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ، القاهرة، ١٩٧٣م .

١٥١.عبَث الوليد. لأبي عُبادة البحتري، إملاء أبي العلاء المعري، تعليق محمد عبد الله المدني، مطبعة
الترقي، دمشق، ١٩٣٦م .

١٥٢.العِقد الفريد. لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق أحمد أمين وصاحبيه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .
١٥٣.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧١م .
١٥٤.العين. لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرّائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥م .
١٥٥.غاية النهاية في طبقات القرّاء. لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تحقيق براجشتراسر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م .
١٥٦.غيث النفع في القراءات السبع. لعلي بن النوري الصفاقسي ، بهامش سراج القاري، طبع المطبعة العثمانية، القاهرة، ١٣٠٤هـ .
١٥٧.الفائق في غريب الحديث . لجار الله محمود الزمخشري، تحقيق علي محمد البجّاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٥م .
١٥٨.فتح الباري على شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
١٥٩.فضائل القرآن. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، ط١، دار الأندلس، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٦٠.فقه اللغة . للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، الدار العربية للكتاب ليبيا ، تونس، ١٩٨١م .
١٦١.فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
١٦٢.الفهرست . لمحمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٥هـ) ، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة ، تونس، ١٩٩٤م .
١٦٣.فهرس شواهد سيبويه (القرآن ـ الحديث ـ الشعر)، لأحمد راتب النفّاخ ، ط١، طبع دار الإرشاد ودار الأمانة ، بيروت ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م .
١٦٤.في الأدب الجاهلي . للدكتور طه حسين، ط٩ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .
١٦٥.في أصول النحو . لسعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .
١٦٦.في الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م .
١٦٧.في اللهجات العربية للدتور إبراهيم أنيس، ط٨ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م .
١٦٨.في النحو العربي نقد وتوجيه . للدكتور مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت ، لبنان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٨م .
١٦٩.القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨٢٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٠١هـ .
١٧٠.القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة. للدكتور حازم سليمان الحلي، ط١، مطبعة القضاء، النجف، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

١٧١.القراءات القرآنية تاريخ وتعريف . للدكتور عبد الهادي الفضلي، دار المجمع العلمي بجدة، ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م .
١٧٢.القراءات واللهجات. للدكتور عبد الوهاب حمودة ، ط١، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م .
١٧٣.القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. للدكتور عبد العال سالم مكرم، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ١٩٦٨م .
١٧٤.قطر الندى وبل الصدى. لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، ط٤، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٨م .
١٧٥.القياس النحوي . لمفتاح رجب الخلأب، ط١ ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، طرابلس، ١٩٩٦م.
١٧٦.الكافية شرح الرضي ، للإمام رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي (ت٦٨٦هـ)، اسطنبول ، ١٢٩٢هـ .
١٧٧.الكامل . لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاته، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ب . ت .
١٧٨.الكامل في التاريخ . لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير بن الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
١٧٩.الكتاب . لأبي بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .
١٨٠.الكشّاف . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، مطبعة الدار العلمية للنشر ، بيروت، ب . ت .

١٨١.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. لمصطفى بن عبد الله بن إسماعيل الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، ط٣ ، طهران ، ١٣٧٨هـ ــ ١٩٤٧م .

١٨٢.الكشف عن وجوه القراءات . لمكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م .

١٨٣.لسان العرب . لمحمد بن مكرَّم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) ، مطبعة بولاق، القاهرة ، ١٣٠٠هـ .

١٨٤.لطائف الإشارات لفنون القراءات. للإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م .

١٨٥.اللغة بين الفرد والمجتمع . لجسبرسن ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م .

١٨٦.اللغة العربية معناها ومبناها. للدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٦٣م .

١٨٧.اللغة والمجتمع. لفندريس . تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصَّاص، لجنة البيان العربي، القاهرة ، ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥٠م .

١٨٨.اللغة والنحو . للدكتور حسن عون ، الإسكندرية، ١٩٥٢م .

١٨٩.اللهجات العربية. للدكتور إبراهيم نجا، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ب . ت .

١٩٠.اللهجات العربية في التراث . للدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م .

١٩١.اللهجات العربية في القراءات القرآنية . للدكتور عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م .
١٩٢.اللهجات العربية في معاني القرآن للفرّاء، للدكتور صبحي عبد الحميد محمد عيد الكريم ، ط١، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .
١٩٣.اللهجات العربية نشأة وتطوراً . للدكتور عبد الغفار حامد هلال ، ط٢، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .
١٩٤.لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة . للدكتور غالب فاضل المطّلبي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م .
١٩٥.المؤتلف والمختلف . لأبي الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) بتعليق: ف . كرنكو، مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ .
١٩٦.ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل . المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ)، على حاشية تفسير الجلالين ، ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،١٩٥٤م .
١٩٧.مباحث في علوم القرآن . للدكتور صبحي الصالح ، ط١١ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٩م .
١٩٨.مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٧م .
١٩٩.مجلة كلية الآداب ــ جامعة فؤاد الأول ، المجلد العاشر الجزء الأول، القاهرة، مايو ١٩٤٨م.
٢٠٠.مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول المجلد الخامس والثلاثون ربيع الثاني ١٤٠٤هـ كانون الثاني ١٩٨٤م .

٢٠١.مجلة مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً مـن ١٩٣٢م ـ ١٩٦٢م . القسم الثالث (مجموعـة القـرارات العلميـة) ، القـاهرة ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .

٢٠٢.مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ١٤ جـزء ٩ ـ ١٠ سـنة ١٩٥٦م .

٢٠٣.مجمع الأمثال . لأحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) ، تحقيـق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣ ، مطبعة الـسعادة ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

٢٠٤.مجمع البيان في تفسير القرآن . لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) ، دار الحياة ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١م.

٢٠٥.محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين القاسـمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق محمد فـؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبـي ، ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٥٧م .

٢٠٦.المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهـا . لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيّه ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٣٨٦هـ ـ ١٣٨٩هـ .

٢٠٧.المحكم في نقط المصحف . لأبي عمرو عثمان بن سـعيد الـداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق الدكتور عزّة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

٢٠٨.المحكم والمحيط الأعظم في اللغة . لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصّار ، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

٢٠٩.مختارات من فضائل القرآن . لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، أشرف على طبعه أحمد حمدي إمام ، مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٨١م .
٢١٠.مختصر العين . لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، ط١، بغداد ، ١٩٩١م .
٢١١.مختصر في شواذ القرآن . للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق براجشتراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٤م .
٢١٢.المخصص . لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، ط١، بولاق ، القاهرة ، ١٣١٦هـ ـ ١٣١٨هـ .
٢١٣.مدخل إلى علم اللغة . للدكتور محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
٢١٤.مدخل إلى القرآن الكريم . للدكتور محمد عبد الله درازة، ترجمة محمد عبد العظيم علي، مراجعة ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .
٢١٥.المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن. لجولد تسيهر ، ترجمة علي حسن عبد القادر، مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٩٤٤م .
٢١٦.مراتب النحويين . لعبد الواحد بن علي أبي الطيّب اللغوي (ت ٣٥١هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .
٢١٧.المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز . لشهاب الدين بن إسماعيل بن إبراهيم أبي شامة المَقدِسي (ت ٦٦٥هـ) ، تحقيق طيّار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .
٢١٨.مروج الذهب . لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، ط٢، دار الهجرة ، قم ، ١٤٠٩هـ .

٢١٩.المزهر في علوم اللغة . لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وصاحبيّه ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
٢٢٠.المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات . لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م .
٢٢١.مسند أحمد لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) . نشر دار الفكر ، بيروت ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
٢٢٢.مستقبل اللغة العربية المشتركة . للدكتور إبراهيم أنيس ، منشورات الجامعة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
٢٢٣.المصاحف . لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ) ، صححه ووقف على طبعه الدكتور آرثر جفري ، ط١ ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م.
٢٢٤.المصباح المنير لأبي العباس أحمد بن محمد علي الفيومي (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق حمزة فتح الله ، القاهرة ، ١٩٢٦م .
٢٢٥.معاني القرآن ، لسعيد بن مسعدة لأخفش ، تحقيق الدكتورعبد الأمير محمد أمين الورد ، ط١، مطبعة عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م .
٢٢٦.معاني القرآن . لعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، إعداد وبناء وجمع الدكتور عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٢٢٧.معاني القرآن . لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وجماعته ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

٢٢٨.معجم الأدبـاء. لياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق د . س . مرجليوث، ط٢، مطبعة هندية بالموسكي ، القـاهرة ، ١٩٢٣م .

٢٢٩.معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٢٣٤هـ ــ ١٩٠٦م .

٢٣٠.معجم الشعراء في لسان العرب ، للدكتور ياسين الأيـوبي ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٠م .

٢٣١.معجم شواهد العربية . لعبد السلام هارون ، ط١ ، مكتبة الخـانجي ، القاهرة ،١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م .

٢٣٢.معجم قبائل العرب . لعمر رضا كحالة ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٩م .

٢٣٣.معجم القراءات القرآنية . للدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مختار عُمر ، ط١، مطبعة ذات الـسلاسل ، الكويـت ، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .

٢٣٤.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . وضـع : أ . ي . ونـستك وجماعته ، مطبعة برايل، ليدن ، ١٩٣٦م وما بعدها .

٢٣٥.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضع محمد فؤاد عبد الباقي، ط٤ ، دار الفكر للطباعة والنـشر ودار المعرفـة ، بيـروت ، لبنـان ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م .

٢٣٦.معرفة القـرّاء الكبار على الطبقات والأعصـار . للحافـظ شمـس الدين أبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق محمد سيد جاد الحـق ، ط١ ، دار التأليف ، القاهرة ، ب . ت .

٢٣٧.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . للإمام أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،مطبعة المدني القاهرة ، ب . ت .

٢٣٨.مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) . لمحمد بن ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، المطبعة الميمونية ، القاهرة ، ١٢٨٩هـ .

٢٣٩.المفردات في غريب القرآن . للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ــ ١٩٦١م .

٢٤٠.المفصّل في علم اللغة . لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط٢، دار الجيل، بيروت ، ب ت .

٢٤١.المفضليات للمفضّل الضبّي (ت ١٦٨هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ، ١٣٧١هـ .

٢٤٢.مقاييس اللغة . لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦م ــ ١٩٧١م .

٢٤٣.المقتصد في شرح الإيضاح . لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق للدكتور كاظم بحر المرجان ، المطبعة الوطنية ، عمّان ، الاردن ، ١٩٨٢م .

٢٤٤.المقتضب . لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٨٦هـ .

٢٤٥.مقدمة لدراسة فقه اللغة . للدكتور محمد أحمد أبي الفرج ، بيروت ، ١٩٦٦م .

٢٤٦.مقدمتان في علوم القرآن مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطيـــة (ت ٣٨٣هـــ). تحقيق د. آرثر جفري ، دار الصاوي ، القاهرة ، ١٣٩٢هـــ ــ ١٩٧٢م .
٢٤٧.المقرب . لعلي بن محمد المعروف بابن عــصفور (ت ٦٦٩هـــ) ، تحقيق أحمد عبد الستَّار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العــاني ، بغداد ، ١٩٨٦م .
٢٤٨.مناهج البحث فــي اللغة . للدكتور تمَّام حسَّان ، دار الثقافـــة الــدار البيضاء ، المغرب ، ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٥م .
٢٤٩.مناهل العرفان . للزرقاني ، مطبعة عيسى الباب الحلبي ، القاهرة ، ب . ت .
٢٥٠.منجد المقرئين . لشمس الدين محمد بــن محمــد بــن الجــزري (ت ٨٣٣هــ) ، نشر مكتبة القدسي ، المطبعة الوطنية ، القاهرة ،١٣٥٠هــ .
٢٥١.المنصف . شرح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـــ) لكتــاب التــصريف للمازني (ت ٢٤٧هــ) ، تحقيق إبــراهيم مــصطفى وصـــاحبه ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، القاهرة ، ١٣٧٣هــ ــ ١٩٥٤م .
٢٥٢.من وحي القــرآن . للــدكتور إبــراهيم الــسّامرّائي ، ط١، بغــداد ، ١٤٠١هــ ــ ١٩٨١م .
٢٥٣.منهاج الصالحين . للسيد أبي القاسم الخوئي (ت ١٤١٢هــ ــ١٩٩٢م) . قم ،١٤١٠ .
٢٥٤.الموشح . لأبي عبيد الله محمد بن عِمران بن موسى المرزبـــاني (ت ٣٨٤هــ). تحقيق علي محمد البَجَّاوِى، نهضة مصر للطباعـــة والنــشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٢٥٥.موطأ الإمام مالك بن أنس. لأبي عبد الله الإمـام مالـك بـن أنـس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) ، تحقيقِ محمد فؤاد عبد البـاقي، دار إحيـاء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .
٢٥٦.نحو عربية ميسرة . للدكتور أنيس فريحة، دار الثقافة ، بيـروت ب . ت .
٢٥٧.نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء . لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرّائي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م .
٢٥٨.نسب عدنان وقحطان . لأبي العباس محمـد بـن يزيـد المبـرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمـة والنشر بمصر ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ .
٢٥٩.نشأة اللغة عند الإنسان والطفل. للدكتور علي عبد الواحد وافي، مكتبة غريب، القاهرة،١٩٧١م.
٢٦٠.نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . لمحمد الطنطاوي ، تعليق عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي ، ط١، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م .
٢٦١.النشر في القراءات العشر . لمحمد بـن محمـد بـن الجـزري (ت ٨٣٣هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، مصور عن الطبعة التـي راجعهـا محمد علي الضبّاع ، القاهرة ، ب . ت .
٢٦٢.النِّهاية في غريب الحديث والأثر . للإمام مجد الدين أبـي الـسّعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطنّاحي، ط١، دار الكتب العـربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

٢٦٣.النَّهر الـماد . لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف المعروف بأبي حيَّان ، على حاشية البحر المحيط ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ .

٢٦٤.النوادر في اللغة . لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ) ، تعليق سعيد الخوري ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٤م .

٢٦٥.همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ب. ت .

٢٦٦.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لأبي بكر شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٢٦٧.يونس بن حبيب البصري. للدكتور حسين نصَّار ، سلسلة أعلام العرب دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م .

محتوى الكتاب

الصفحة

****

دار الفرات

دار الفرات للطباعة في الحلة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٩٤١) لسنة ٢٠١٠

دار الفرات في الحلة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (   ) لسنة 2010